

سلامة كيلة

# الأمير ثالث في مرحلتها المالية

حول الأزمة المالية  
والطبيعة الجوفرية  
لنمط الإنتاج الرأسمالي



المنشور

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا  
الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة  
المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن  
خطي مسبق من الناشر.

© منشورات المتوسط

جميع الحقوق محفوظة

منشورات المتوسط

ميلانو - إيطاليا



## مدخل

النمط الرأسمالي هو نمط إمبريالي في جوهره؛ لأنه يقوم على تشكيل الاحتكارات وفتوة الرأسمال العالمي، وهو الأمر الذي فرض الهيمنة على العالم، وفرض مركز الرأسمال في بلدان محددة، ونهب باقي العالم. وهو يشكل كل الآليات التي تحقق ذلك، عبر التنافس، كما عبر الضغط والعنف، وحتى التدخل العسكري. هذا ما ظهر مع بداية القرن العشرين، وحكم القرن العشرين كله.

وإذا كان قد جرى الاعتقاد بأن شكله الإمبريالي حينها هو "أعلى مراحل الرأسمالية"، حيث كان الاستعمار جزءاً عضوياً في النمط، فإن تحولات العالم، وتحول مركز الإمبريالية من إنجلترا إلى أمريكا فرض تجاوز الاستعمار، وتشكل عالم مستقطب بين مركز وأطراف، رغم أن نصف العالم كان قد خرج من تحت السيطرة الإمبريالية، بفعل انتصار الاشتراكية، وجزئياً بفعل انتصار "حركات التحرر الوطني". ولقد أعيد توحيد تحت السيطرة الإمبريالية بعد انهيار حركات التحرر الوطني، ومن ثم؛ أساساً انهيار النظم الاشتراكية. في هذه الصيرورة كانت الإمبريالية تتحول من شكل الاستعمار إلى شكل الهيمنة الاقتصادية بفعل الآثار التي أنتجها الاستعمار، وتعمل في إبقاء الأطراف متخلفة، دون صناعة أو حداثة، وبالتالي تشكل عالم منقسم إلى مركز وأطراف، ورغم بقاء هذا الانقسام، فإن تكوين الإمبريالية اتخذ شكلاً جديداً، ربما هو الأخطر؛ حيث جرى الانتقال من هيمنة الإنتاج إلى هيمنة المال. وأستخدم هنا مصطلح المال كبديل عن مصطلح الرأسمال، هذا الأخير الذي يقوم على الإنتاج، ويتكون من وحدة الرأسمال الصناعي والرأسمال المصرفي، ومن ثم؛ الرأسمال الزراعي والتجاري والخدمي. بمعنى أن الرأسمال هو التعبير الرمزي عن "الاقتصاد الحقيقي". وهو يقوم على أساس معادلة ماركس:  $n - s - n$ ؛ أي أن النقد يمر عبر التوظيف في الإنتاج؛ لكي يحقق فائض القيمة. بينما يقوم المال على:  $n - n$ ؛ أي يسيطر هنا التبادل النقدي دون المرور بالسلعة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "نظن" الرأسمالية، كما توقع ماركس؛ حيث أصبح النشاط الاقتصادي يتمركز في "القطاع المالي"؛ أي معادلة:  $مال /$

لا شك في أن الإنتاج لا يزال قائماً في الاقتصاد الرأسمالي، ويعاني من المشكلات ذاتها التي رافقته منذ البدء؛ أي فيض الإنتاج والكساد، وبالتالي الأزمات. لكن، باتت حركة المال هي الأضخم، هي المهمة في إطار النمط الرأسمالي ككل. وهذا ما يظهر في النشاط العالي اليومي، الذي يُظهر أن نسبة ٩٠% منه هي حركة مال، أو ما يُطلق عليه في المصطلحات الاقتصادية الاستثمار قصير الأجل، الاستثمار الذي لا يوجد "الرأسمال الثابت"، بل يتحرك سريعاً عبر البنوك. وهذا ما يجعل النمط الرأسمالي نمطاً ريعياً؛ لأنه بات يقوم على النشاط في المضاربات والديون والمشتقات العالية والنهب، والخطر هنا هو أن هذا النشاط بات هو المحدّد لقانون القيمة على الصعيد العالمي. وبالتالي يؤسس لاختلال كبير في بنية الاقتصاد؛ لأنه نسبة الريح في هذا القطاع العالي هو أكبر بكثير من نسبة الريح في كل قطاعات "الاقتصاد الحقيقي"، وخصوصاً في الصناعة.

وإذا كان "التضخم العالي" هو الذي فرض هذه الانتقالة، فهي تؤمن لتراكم أضخم يفرض نشوء "فقاعات مالية"، سرعان مع تفرض حدوث انهيار مالي خطير، وهو ما يحدث صدمة في سجل الاقتصاد، وكما ظهر خلال الأزمة الأخيرة، تحل الدولة أعباء تدخلها في أزمة كذلك، قد تقضي إلى إفلاسها. وبالتالي فإذا كانت أزمات الكساد لا تزال قائمة، فإن أزمات جديدة أصبحت تشكل أخطاراً أكبر، هي أزمات التضخم العالي الذي يفضي إلى نشوء فقاعات مالية، ومن ثم انفجارها، ليقود ذلك إلى انهيارات كبيرة في البنوك والمؤسسات المالية.

هذه هي المشكلة الجوهرية في النمط الرأسمالي الراهن، وهي مشكلة لا حل لها، وتجعل النمط في حالة أزمة مستعرة.

إنّ، لقد بقا في نمط مأزوم، ويعيش حالة من الخوف من انفجار الفقاعات، لكن، سنلمس بأن هذه الوضعية أدت إلى تراجع وضع أميركا، وبالتالي دخول دول أخرى تنافس، وأقصدها كل من روسيا والصين، الدولتين اللتين تطوّرتا في إطار الاشتراكية، لكنهما تحولتا إلى الرأسمالية، وتسعيان للسيطرة، هذا الأمر أعاد النقاش حول الإمبريالية؛ حيث أصبح النقاش يدور حول هل إن الخلافات بين هاتين الدولتين وأميركا الإمبريالية هي نتاج غيلهما "التحزري" و"الاستغلالي" عن سيطرة الإمبريالية، وخروج عن "قانون القيمة المعولم"؟ أم أنها خلافات هي نتاج

لهذا بات ضرورياً الخوض في النقاش حول مفهوم الإمبريالية، وما توضح من كل النقاشات أن مفهوم الإمبريالية يربط بمفهوم الاستعمار أي أن الإمبريالية تعني الاستعمار؛ حيث ميل الرأسمالية لاحتلال بلدان أخرى واستغلالها. ولقد أشرت إلى أن الاستعمار كان ضرورة في المرحلة الأولى من الإمبريالية (كما قبلها) لكنه لم يعد كذلك بعد الحرب العالمية الثانية، وإن كانت دول إمبريالية تقوم بعملية احتلال في بعض البلدان. الإمبريالية تعترف بتكوينها الداخلي بالأساس، وكل دور خارجي هو امتداد لذلك، ولا شك في أن هذا الدور الخارجي اختلف من المرحلة الأولى للإمبريالية إلى المرحلة الثانية؛ حيث تحولت السيطرة المباشرة إلى هيئة اقتصادية بعد تشكيل الأطراف، بما يجعلها تابعة للمراكز.

ولا شك في أن تجاهل الطابع الإمبريالي لكل من روسيا والصين سوف يؤدي إلى سوء فهم لطبيعة الصراعات العالمية؛ حيث يدل أن تكون صراعاً بين إمبريالات ستكون صراعاً ضد الإمبريالية من قبل "برجوازيات مستقلة"، كأنه من الممكن أن تكون هناك "برجوازية مستقلة" خارج النقط الرأسمالي ككل، أو في تضاد معه. وحين تكون ضعفه، فليس من الممكن فهم وضعها كرأسمالية سوى أنها إما رأسمالية طرفية، فهي تابعة بالضرورة، أو رأسمالية مكتملة (صناعية؛ أي منتجة) فهي إمبريالية بالضرورة. لأن كل رأسمالية شكلت نعطها القائم على الإنتاج، وخطورت مجتمعها، سوف تكون إمبريالية بالضرورة. هذا ما سوف أتناوله في الكتاب. لهذا لا يمكن فهم الصراعات العالمية إلا من منظور أنها صراعات بين إمبريالات، من أجل السيطرة، و"فتح الأسواق"؛ حيث لن تستطيع الرأسمالية "القومية" أن تراكم الرأسمال وتتطور في السوق العالمي دون أن تسعى إلى تصدير السلع والرأسمال، وبالتالي نهب البلدان الأخرى، فكونها رأسمالية سوف يفرض، عبر التنافس الذي يوفره السوق الخزة، تحقق التمركز وبالتالي الاحتكار، وهذه هي الإمبريالية، بغض النظر عن كونها تحتل أو لا، لكن تكونها كإمبريالية يفرض بالضرورة معها للسيطرة على الأسواق لتصدير السلع والرأسمال، سواء تحقق ذلك بالاحتلال أو بدونه.

انطلاقاً من ذلك لا بد من فهم الصراعات العالمية القائمة في عالم يشهد صراعات عديدة. ولا شك في أن "ضعف أميركا" فرض ميل إمبريالات أخرى إلى أن تحاول التوسع والسيطرة وكسب الأسواق. وبهذا تفاقم

الصراع من أجل تقاسم الأسواق، وحتى من أجل الهيمنة وفرض "قيادة جديدة" للنمط الرأسمالي بعد ضعف أميركا. بهذا لا يمكن فهم التنافس بين كل من أميركا وروسيا والصين وفرنسا وألمانيا وإنجلترا واليابان، إلا كتنافس بين إمبرياليات حيث يسعى كل منها للحصول على مصالح في مناطق، يعتقد أنها ضرورية له. لقد ضعفت أميركا، وكويت روسيا، وزادت قدرات الصين، لكن أوروبا تعاني أزمات، وكذلك اليابان. ولقد نهضت دول طرفية تريد التحول إلى "دول عظمى"، مثل الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا وتركيا وإيران. ولا شك أن الصراع العالمي يجري بين كل هذه الدول.

لفهم ذلك كله، لا بد من البحث في الأزمة العميقة التي نتجت عن الطابع الجديد للرأسمالية، كونها باتت تنحكم للطغمة العالية، هذا ما سوف يجري تناوله في الفصل الأول، ونبحث في كيفية تشكله في الفصلين الثاني والثالث؛ حيث نشير إلى الطرق الجديدة لنشاط الرأسمال، والذي حوّل إلى مال، وآثار ذلك على شعوب العالم. وفهم الصراعات العالمية كان يجب البحث في ماهية الإمبريالية، وما هيها اليوم؟ وما هي طبيعة الأزمة التي نعيشها؟ وكيف يجري التصارع من أجل اقتسام العالم؟

ذلك كله يجري تناوله هنا بشكل مبسط.

## الفصل الأول: المال والأسعار العالي / الإمبريالية في مرحلتها العالية

الفارق بين المال والأسعار هو الفارق بين النقد والقوى المنتجة، أي بين النقد الذي يمكن أن يوضع في البنوك، ويبقى متراكماً فيها وبين النقد حين يتحول إلى سلعة عبر العمل. لقد بدأت الرأسمالية نتيجة توظيف التجار (ومن ثم؛ هلاك الأرض / الإقطاع، وربما أولاً الحرفيون) الأموال المتراكمة لديهم في الصناعة التي اكتشفت "قيمتها التجارية" بعد أن طورها الحرفيون بمجهولهم و"مالهم". وبهذه العملية التي فرضت أن يوظف التجار والإقطاعي في الصناعة، أصبح المال أسعار. هذا الوضع هو الذي جعل ماركس يلخص الأمر في معادلة بسيطة هي:  $n - m - n$  (نقد / سلعة / نقد أعلى). ومن ثم؛ ونتيجة تداخل البنوك في الإيداع والإقراض، جرى اندماج الأسعار الصناعي والأسعار المصرفي؛ ليتشكل الأسعار المالي (ومن ثم؛ طال الاندماج الأسعار التجاري والزراعي والخدمي)، وهذا أحد عناصر نشوء الإمبريالية كتكوين رأسمالي عالي التركيز والتمركز كانت الاحتكارات في أساسه.

الفكرة الأساسية تتمثل في أن التداخل بين البنوك والصناعة (ومن ثم؛ الأسعار الزراعي والتجاري والخدمي) فرض نتيجة تطور الرأسمالية، والحاجة الموضوعية للبنوك التي فرض وجودها الاندماج بالأسعار الصناعي، لتتشكل الكتلة النقدية (أو العالية) التي تشكل "الاقتصاد الحقيقي". هنا هو طابع الرأسمالية إلى الربع الأخير من القرن العشرين؛ حيث بدأت عملية معاكسة، تتمثل في انشقاق الأسعار المالي من جديد إلى مال ورأسمال؛ حيث بقيت كتلة مالية تنشط في "الاقتصاد الحقيقي" الذي حكم الرأسمالية منذ نشوئها، وتبلورت بداية القرن العشرين في الأسعار العالي. وكتلة مالية كانت لا تني تتضخم تنشط من خلال المضارب في العينيونية والمضاربات في أسواق الأسهم وعلى السلع والفئة، وفي المشتقات العالية؛ لتعود المعادلة إلى:  $n - m - n$  (نقد / نقد أعلى).

وهذه عودة كارثية بالنسبة للرأسمالية؛ لأنها "اكتشاف سرطاني متأخر"، حيث يتراكم المال بشكل متسارع، و"خارج السيطرة"، حيث إن النشاط

المضارب يفلو إلى ارتفاع في القيم سريع أو متصارع ومتضخم، مما يلقي إلى نشوء فقاعات سرعان ما تنفجر مخلفة آثاراً هائلة إلى الاقتصاد الحر في كما أنه يوجد اختلالاً في توزيع الرأسمال، لمصلحة المال، نتيجة أن الربح هنا هو أعلى بكثير مما هو في الاقتصاد الحقيقي، الأمر الذي يؤدي إلى "تلاشي" الرأسمال عبر تحويله إلى مال نتيجة تلك الخاصية المتعلقة بالربح الأعلى. وربما الأموا هو أن أصحاب المال والرأسمال هم ذاتهم، الذين باتوا يشكلون الطبقة الحاكمة.

### ١) الرأسمال والتراكم العالي

الأزمة التي طالت الرأسمالية أعادت النقاش حول العديد من المسائل التي طرحها ماركس، وأعاد تناولها هيلغرينغ ولينين، وخصوصاً تلك المتعلقة بطبيعة الرأسمالية، حيث إن الدور الذي لعبته كتلة مالية هائلة في نشوء الأزمة فرض إعادة البحث في طبيعة التكوين الذي باتت تنسم به. ولقد طرحنا أسئلة عديدة في هذا المجال منها هل أن هذه الكتلة العالبة الضخمة هي ما أشير إليه في الماركسية على أنه الرأسمال العالي؟ وما سبب تشكل هذه الكتلة العالبة خارج "الاقتصاد الحقيقي"؛ أي خارج القوى المنتجة ومنظومة الاقتصاد التي تتشكل على أساسه؟ ولماذا لا توظف في القوى المنتجة ذاتها بدل نشاطها في المضاربات العالبة؟ وبالتالي هل يشير ذلك كله إلى تكوين جديد للرأسمالية تجاوز ذلك الذي أشار إليه لينين أي الإمبريالية؟ وعلى ضوء ذلك ما هو الأثر الذي سيوجده هذا التراكم العالي وآليات توظيفه على مجمل النمط الرأسمالي؟؟

### من أين أتى التراكم العالي؟

لعمامة الطغم الرأسمالية مع الأزمة التي تفجرت في صيغته من سنة ٢٠٠٨ كونها أزمة عالبة نتجت عن تهور و"لا أخلاقية"، وبعض الأخطاء، وتصرفت النظم الرأسمالية الطلاقاً من أن الأزمة هي أزمة سيولة، ولهذا فتمت روية حلول أساسها مالي، لكن؛ هل فعلاً أن الأزمة تتمثل في نقص السيولة لدى البنوك والمؤسسات العالبة نتيجة العجز عن سداد الديون؟ هذا هو الشكل الذي بدأ لتفجر الأزمة، وهي البداية التي كشفت عن أزمة هائلة تصيب الرأسمالية.

لكن السؤال هنا هو: لماذا هذه الديون كلها، وبهذه الطريقة غير المأمونة؛ حيث كانت تعطى القروض دون ضمانات كافية؟ ولماذا الاستدانة بهذا الشكل الهائل أساساً؟ لماذا لم تذهب الأموال للتوظيف في



القطاعات المنتجة بدل توظيفها في القروض والمضاربة في البورصات؟

ربما كان تناول هذه الأسئلة ضعيفاً طيلة النقاشات التي تناولت الأزمة، وخصوصاً لدى الرأسمالية ذاتها، التي هربت إلى الدولة لكي تعوض ما خسره هي، حتى لو كان على حساب ضرائب المواطنين، ويمكن ألا تقدم على البحث فيها، ولا حتى الغوص أعمق من مناقشة الشكل الذي ظهرت فيه الأزمة.

إن المسألة التي يجب أن تسترعى الانتباه هنا هي كل هذا التراكم العالي الذي أصبح مكثراً في البنوك، ويبحث عن مجالات استثمار مربحة، وهو التراكم الذي أصبح يعبر عن تضخم هائل في أسعار الشركات والعقارات، لقد انتقلنا في لحظة إلى مستوى القليونات بعد أن كنا نعرف العيارات، وأشارت التقارير التي تناولت الأزمة العالية إلى أن أسعار العقارات التي عجز أصحابها عن سداد الدين هي تسعة أضعاف السعر الحقيقي لها؛ أي أنها تعاني تضخماً بنسبة ٨ إلى ١ تقريباً<sup>(١)</sup>. وهذا الأمر جعل المستعدين يعجز عن السداد من جهة، وأن تستعيد البنوك عقاراً بفقر قيمته؛ أي أن تخسر تسعة أعشار القرض من جهة أخرى، وهذه الحالة طالت كذلك الشركات بمختلف فروعها عبر المضاربة في أسواق الأسهم، وبالتالي بات هناك اقتصاد حقيقي وفقاعة اقتصادية ضخمة، جعلت أسعار الاقتصاد الحقيقي عشرة أضعاف قيمته الحقيقية، ولقد كانت تشير التقارير خلال السنوات السابقة إلى أن حركة رأس المال المضارب هي تسعة أعشار الحركة الكلية للرأسمال.

بمعنى أن هناك كتلة نقدية هائلة، هي أضخم بكثير من قيمة الاقتصاد الحقيقي، وهناك اقتصاد حقيقي بات ينث تحت وطأة هذا التضخم العالي، ولقد أخذت هذه الكتلة النقدية تبحث عن مجالات استثمار خارج الاقتصاد الحقيقي (في المضاربات في أسواق الأسهم والعقارات، وفي افتعال نشاطات اقتصادية وهمية)؛ لأنها تفتى فيما لو ظلت مركوبة في البنوك بفعل التضخم، وهذا قانون اقتصادي، إضافة إلى أن البنوك تدفع فائدة عليها تحتاج إلى تعويضها عبر توظيف هذا المال المتراكم لديها. هنا يطرح سؤال بديهي وأولي هو: لماذا لا يوظف هذا التراكم العالي في الصناعة أو الزراعة أو حتى الخدمات؟

سنلحس أولاً بأن هناك كتلة نقدية كانت تكبر باستمرار وكانت تبحث عن مجالات الاستثمار خارج إطار القوى المنتجة (الصناعة والزراعة وحتى

التجارة والخدمات). ولقد لمسنا هذا العمل منذ نهاية سبعينيات القرن العشرين حينما فرض على البلدان المتخلفة اللجوء إلى الاقتراض أو أغريت طريقاتها الحاكمة باللجوء إلى الاقتراض. وهو الأمر الذي سبب أزمة المديونية التي بدأت آثارها تتوضح نهاية ثمانينيات القرن العشرين. وهي الأزمة التي ترافقت مع انهيار سوق الأسهم سنة ١٩٨٧ (الأحد الأسود)<sup>(١٧)</sup>. وإلى إفلاس الشركات في الولايات المتحدة خصوصاً. وبالتالي عملية الانهيارات التي حدثت آنذا. وكذلك الأزمة في سوق الأسهم سنة ١٩٩٠<sup>(١٨)</sup>. لكن: بدا أن التسعينيات قد شهدت تجاوز الأزمة نتيجة دخول التكنولوجيا الحديثة مجال الاستثمار (الإنترنت خصوصاً). لتشهد الانهيار العالي الكبير الذي اجتاحت النور الآسيوية ووصل البرازيل وروسيا سنة ١٩٩٧<sup>(١٩)</sup>. ولتشهد إفلاس شركات أمريكية ضخمة نهاية القرن العشرين. وبداية هذا القرن ينفجار "فقاعة" الشركات التكنولوجية سنة ٢٠٠٠<sup>(٢٠)</sup>.

هذه الأزمات كلها كان يرافق فيها الانهيار المالي وانهيار في الاقتصاد الحقيقي؛ حيث كان الانهيار المالي يجز إلى إفلاس الشركات الصناعية والبنوك وشركات العقار. وكانت الأزمة لا تني تتضخم، وتتوسع. وكان يظهر أن المشكلة هي في الكتلة العالية الضخمة، التي كلما تحركت أحدثت انهيارات متتالية.

لهذا يمكن الإشارة إلى أن النمط الرأسمالي يات يشهد المسائل التالية:

١. هناك كتلة مالية ضخمة هي خارج النشاط المنتج.
2. إن نسبة النشاط المنتج من حركة رأس المال يومياً تقارب الفشر أو أقل.
3. هناك كتلة هائلة من الدولارات المطبوعة والمقذولة هي عشرات أضعاف حجم الاقتصاد الأمريكي، والاقتصاد العالمي بمجمعه.

في هذا الوضع كيف لا يظل الاقتصاد الرأسمالي في أزمة دائمة؟ إن وجود النقد مراكماً في البنوك يحتاج إلى سؤال: لماذا؟ ويصبح مفهوماً بالتالي لماذا يلجأ إلى البحث عن أي مجال للاستثمار، بضئ النظر عن الآثار التي يولدها، لأن المال لا يبقى دون حركة.

من هنا يجب البحث عن الأسباب التي قادت إلى الأزمة، والتي

تجعلها رمة مستعرة ومعصاة إلى الخطوة التي يمكن البدء منها  
بفهم ما يجري هي مسألة وجود فائض مالي لا يوظف في الإنتاج  
بعض يجب أن نسال من أين أتى؟ ولكن، أساساً لماذا لا يوظف  
هذا المال التراكم في الصنعة والزراعة وفي جعل لاقتصاد  
الحقيقي؟

من أين جاء؟ ببساطة من أرباح الإنتاج فالرأسماليون يراكمون  
فائض القيمة لتحقيق عبر عملية الإنتاج. ولقد كان هذا التراكم  
الرأسمالي يوظف في إعادة إنتاج للاقتصاد الحقيقي غير توسيع  
قاعدة الصناعات، أو الزراعة أو تضيق لتجارة والخدمات  
والدائري كانت الأرباح المتحفظ توضع على شكل استهلاك من قبل  
رأسماليين أنفسهم، وإعادة توظيف في القطاعات الاقتصادية  
دائري لكن؛ بدأت يواحد تحول من التوظيف في هذه القطاعات إلى  
التوظيف في قطاعات غير منتجة مثل العقارات والأسهم  
والعقودية والمضاربة المالية، وربما كانت هذه الظاهرة ملازمة  
لنموه الرأسماليه لكنها بدأت تضخم؛ لتتحول إلى عبء على  
مجمل للاقتصاد الرأسمالي ذاته. ولقد صبحت تضخم من كتلة  
تراكمات ويزيد من التراكم العالي المقلب. والذي يعاد توظيفه  
في القطاعات دائرية؛ حيث بدأ يظهر بين الزيادة أعلى من فهي في  
الاقتصاد الحقيقي تبلغ ما يقارب الـ 50٪ لكنها هنا تبلغ ما يقارب الـ  
250٪ حسب د. سمير أمين<sup>(4)</sup> وهو ما فتح على ضرورة تضخم مالي  
هائل. كانت تستجلب طباعة كميات ضخمة من الدولارات كدس؛  
حيث كان تضخم التوظيف يفضي نظر عن المعدل الذي يوظف  
فيه. كلما عمل نسب الاحتياطي الفيدرالي الأميركي إلى طاعة  
تزيد من دولارات (حيث أن تكلفة طباعة العملة دولار هي أقل  
من سعرها شيئاً)، وهو ما أوجد مشكلة حرجى. ولقد سمح ذلك  
رابط الدولار بالذهب وفق اتفاق بروتون وويرر بداية سبعينيات  
القرن العشرين بذلك، حيث تحررت طباعة الدولار من قيود المقلب  
بالذهب.

وهذا يجب أن يحدد السبب الذي ضخم من هذه الظاهرة فما  
هو شك في الزيادة التي تستجلب التوظيف وبالتالي يدفع  
كثلاً أكبر من تراكمات إلى هذه القطاعات، وهذا ما يزيد من  
الزيادة دائرية؛ حيث أن مركز التوظيف في أي قطاع سوف يرفع

من سعره، ومن هنا فكلما زاد التوظيف قُصرَ الأسعار إلى أعلى وهو ما يحقق ربحية أعلى كدفع بمعنى أن ضغط التوظيف الذي يربد من الطلب يفرض ارتفاعاً في الأسعار مضطراً ووجهه ربحية تقصاعد بالحجم. وبعد تضخم قيمة القطاعات تلك يمكن فعالي دور مورد اقتصادي خليلي رغم أن التوظيف هنا لا ينتج فائض قيمة في السلع، وهو الأمر الذي يوجد الفرق بين قيمتها الحقيقية وقيمتها في السوق وكما لاحظنا فقد وصل هذا الفرق إلى عشرة أضعاف القيمة الحقيقية (وهناك مؤشر ب إلى أنه وصل إلى خمسين ضعفاً في قطاعات التكنولوجيا العالية) إن كثافة التوظيف الآن هي التي ترفع أسعار العقارات والشركات بشكل مضاعف وهي التي ترفع الربحية بشكل مضاعف، وبالتالي فهي وهو الوضع الذي يسج عن المضاربات هذه التي هي سبب تراكم مالي بحيث عن هذا لا توظيف عادية، لكنه يدل على أن تحوير في المضاربة

إن مثل التوظيف في العقارات أو في أسواق الأسهم، أو في أي قطاع هامشي آخر، هو تحرير السهولة النقدية التي تراكمت خارج القطاعات المنتجة حيث لم يعد ممكناً التوظيف فيها إن هذا الاستعداد هو الذي يفتح على انتقال الرأسمال من النشاط في قطاع ما منتعلاً وإلى اختراع توظيف في قطاعات لا تمت إلى الاعتماد الحقيقي بصلاً كذلك بمعنى أن هذا الانتقال لم يكن قسدياً بل كان نتيجة طبيعية لنمط الإنتاج الرأسمالي، وهو جزء عضوي فيه، ناتج عن القبول لأوضاعه الاقتصادية. فبشر لا سح أي كون الصناعة لا تنتج إلا كمية معينة يستلزم سوق واسعاً أي قدره ضارثه كبيره، وهو الأمر الذي يفرض تراكم الأرباح من جهة، وإشباع السوق من جهة أخرى بمعنى أن تراكم الأرباح يكون أكبر من حجم السوق، وبالتالي تكون الحاجة إلى توظيف الأرباح أكبر من توضع السوق ذاته. هذا لا يعود ممكناً التوظيف في قطاعات لإنتاج نفحة قطاع السوق، وبالتالي إشباع التوظيف في القطاعات المنتجة، مما يخرج الأرباح الإضافية من هذا القطاع ويوجهها عرضة للتلف. الأمر الذي يدفع برأسالي إلى خزع مجالات توظيف جديدة بعيداً عن الإنتاج

إن دراسة تاريخ الرأسمالية عند سوء الصناعة تظهر كيف أن

الصناعة عانت من أزمات نتيجة عدم مقدرة الأسواق على استيعاب نسيج المنتج وهو الأمر الذي كان يفلو إلى التركيز وتشكل الاحتكارات عبر اندماج الشركات ورغم الصعبي المستمر لتوسيع الأسواق فقد توضح بأن كتلة الشركات الضرورية لإنتاج مختلف نسيج هي محدودة في الأحرور كله (بدر ٢٠١٠ و ٢٠١١ شركة حسب د. سمير أمين)، وهو ما يعني بر قطاع لاقتصاد التحليلي باب متبعا ولم يعد قادرا على امتصاص أي توظيفات أخرى ومن يتابع رهاب شركات السيارات أو الطائرات يلحس هذه الصالة؛ حيث أنه تعالى من فوض الإنتاج وبالتالي تشارك على الإفلاس، وهو ما يفلو إلى تحقيق اندماجات جديدة (يمكن متابعه مفاوضات شركة فاب سراء شركة كرايسلر واورا وحتى قطاع التكنولوجيا الحديثة الذي جرب العراقة على أنه سيكون الحل لأزمة برسمية؛ لأنه يستطيع استيعاب توظيفات "لا حدود لها" فقد وصل إلى حد لإسباغ كدنت، وهو ما أدى إلى انفجار القطاع سنة ٢٠١١ بمعنى أن التوظيف في القطاع المنتج قد وصل إلى حد الإشباع، وليس من الممكن التوظيف فيه دون حدوث اهتزازات وانهدامات وإفلاسات وبالتالي فإن الإشباع في التوظيف يعني أن كتلة الراسمال الموظفه في كل القطاعات المنتجة أصبحت كافية لإنتاج كل السلع الضرورية لاحتاج البشرية كله، فبالأى بقدراتها السرائية، وهي تبدو أكبر من ذلك مما يجعل الإفلاسات والاندماجات أمراً مستمراً عند عقود

وربما كان هذا التحديد يؤسر إلى إمكانية توسيع التوظيف في القطاعات المنتجة عبر زيادة القدرة السرائية للبشر أنفسهم، لكن هذه الصالة تفرض انقراض الربح، وهو الأمر الذي يتناقض مع كليه ضغط الراسمال؛ لأن فوضى الإنتاج، وهي قانون في الراسمال، يجعل الراسمال يسعى إلى الربح الأعلى لكي يحافظ على استثماريته في إطار ضغط يقوم على التنافس إلى حد القطر، وبالتالي على فوضى الإنتاج، لأن كل راسمال يسعى إلى أن يتدق فائض القيمة الأعلى من العسل لكي يستطيع البقاء في سوق وحشي لهذا لا يبدو مستعد برفع الأحرور من أجل زيادة القدرة السرائية، لأنه لا يضمن أن بفعل براسماليون كلهم ذلك حيث يكون مصيره الإفلاس؛ حيث "أن المنافسة الخرة تجعل القوانين بعلامه للإنتاج الراسمال تظهر بهيئة قوانين خارجية جبرية لها

سلطه على الرأسمالي الفرد" (١) بمعنى أن زيادة القدرة الشرائية  
تتبع بالخروج من فوضى الإنتاج ولا يتحقق ذلك إلا عبر تنظيم  
الإنتاج" وهو الأمر الذي يؤشر إلى أن الحل لن يكون رأسمالياً بل  
هو حل يقوم على إلغاء التناقض وبالتالي إلغاء الملكية ذاتها رغم  
أن الرأسمالية تسعى لإدخال الدولة كمعظم في لحظه أزمته لكن  
دون أن تستطيع حل هذا التناقض.

لهذا في إطار الرأسمالية يفرض التراكم العالي الذي يات خارج  
القطاعات المنتجة والذي ليس من الممكن أن يوظف فيها بحيث  
عن مجالات أخرى حيث لن كتدويره (أي وضعه في البيت) يعني  
تأخير في حركته الحثيثة بفعل التضخم كما أن وضعه في البنوك  
كما يجري في العادة يفرض على البنوك توظيفه لاسترجاع قيمة  
الفاصلة المدفوعة عنه أو على الأقل الحفاظ على قيمته بالنووي  
مع سبب التضخم. هذا يكون الإقراض، وتكون العقارات وصور  
السركاب هي مجالات ممكنة لكن ضخامة التراكم العالي الناتج عن  
إرباح الشركات تفرض الانطلاق إلى هذا التراكم التضخمي في قيم  
هذه القطاعات، وإلى انحداب الرأسمال إلى التوظيف فيها مما يندب  
قد تصبح تدور أرباحاً أعلى وهي النوعة التي تؤسس بنمو  
فداعة سريعاً ما تنفجر

وستلعب هنا بن شره نريج لدى الرأسمالية يدفعه إلى  
استخدام التوظيف في أسواق الأسهم من أجل "تهب" الفوائض  
عالية لدى الفئات المتوسطة والتي تعمر على تحسين وضعها عبر  
التوظيف في مجالات الربح السريع لهذا كانت أسواق الأسهم  
بالأساس، هي لعبة الرأسمال الكبير من أجل تهب فوائض قطاع  
عريض من الفئات المتوسطة وهذا بدوره يفوق الزائير القدرة  
الشرائية لدى هذه الفئات التي هي بمجرد الأساس في الاستهلاك  
وبالتالي المشط ببيعها السلع والرأسمالية قد تدفع نتيجته  
شرهها إلى أن تقتصر سوقها وبالتالي إدخال صاعاتها في برمه  
"لنصر الاستهلاك"، أزمة تراكم السلع التي لا تجد سوقاً لها، عكس  
ما يريد للاقتصاد الحثيثي

أن بعد باب توظيف في القطاعات المنتجة شيئاً. ولأن  
لتراكم العالي نتيجة الأرباح الفاحشة يات هائلاً فقد أصبح  
الرأسمالية تبحث عن مجالات لا تفعل سوى التأسيس لأزمات

مما لا ريب فيه وربما تستطيع ان توجد قطاعات منتجة جديدة يجرى التطور العلمي لكن التراكيم العالي ذات الصلابة من ربحي  
 دمجها في م.د. البكر ١٩٩٠ كم جرى التوسع في الإنتاج والوجه  
 بحديثه وبالتالي سيكون قد حلت في مرحلة الأزمة القائمة  
 للرأسمالية بمعنى ان الأزمة ستكون هي السمة الجوهرية  
 لرأسمالية ويجوزها هو لاستخدامها وما يمكن ان تفعله هو التغلب  
 بحري والمؤلف عليه الأمر الذي يشير إلى ان الرأسمالية ذات  
 غير قادرة على تجديد ذاتها وهو الوضع الذي يجعل الحروب  
 صفة دورية. بدأت منذ سنة ١٩٩١ عند توضيح طبيعة الأزمة. و  
 تصاعدت بعد الحادي عشر من يولي / سبتمبر سنة ٢٠٠١ وهي في  
 تصاعد مستمر كما يفرض الميل إلى تعميق التفتت والتدهور، حيث  
 بها زالت تعيل إلى انهيار أكثر من تعيل إلى الإنتاج

### التراكيم العالي والرأسمال العالي.

أمام هذه الوضعية، وخصوصاً طبيعة التراكيم العالي ذات ذات  
 بحري ربط بين مفهوم الرأسمال العالي الذي لي دور مادي القدر  
 بغير مع كل من هيلفريد (كتاب "الرأسمال العالي") وبين  
 (كتاب "الإمبريالية على مراحل الرأسمالية"). وبين تراكيم العالي  
 الذي بات يشكل معه برأسمالية الزهراء أي ذات المال الذي يوظف  
 في المضارب في الأسواق الأسهم والعملة  
 والعقارات العالي وهو ربط يحتاج إلى تدقيق ومناقشة حيث  
 أنه يوصل إلى تشويش فهم برأسمالية ذاتها. وبوجه الطبع  
 جديد الذي باتت تكونه وبالتالي تدخل التطور التاريخي الذي  
 هرب منه والذي آمن أن يعود الرأسمالية إلى "أصولها الأولى" بعد  
 ان حلت في النقي (التراكيم) حيثما تشكل الرأسمال عالي أي  
 يعود إلى تحليل هذا التراكيم بشروط تراكيم عالي (مصري) بمعنى  
 ما من جديد والذي بات يلعب دوراً سلباً هذه المرة. لأنه لا يجد  
 مجالاً للتوظيف في الاقتصاد الحقيقي كما أشرنا للتق. الأمر الذي  
 يعود إلى تضخم ظاهرة المضاربة وتحويلها إلى سمة أساسية في  
 الرأسمالية

فالفكرة الأساسية حول الرأسمال العالي كما يلوها هيلفريد  
 هي "إن السعاً متزايداً من الرأسمال الصنعي لا يعود إلى  
 الصناعات التي يستخدمون، وهم لا يستطيعون الحصول على

مكانية المصرف به إلا عن طريق الـ "الذي يعتبر إرهم مانا". من العمل ومن الجهة لآخرى يتأثر على بنك أن يوظف في تصديقه قسماً متزايداً من رأسه "هـ" وهذا الراسمال البنكي أي الراسمال النقدي الذي تم تحويله بهذه الطريقة إلى رأسمال صناعي في الواقع اسلمه "الراسمال العالي" والراسمال العالي هم من الراسمال موجود تحت تصرف البنوك والذي يستخدمه الصناعيون<sup>(٢٧)</sup> كـ "لمن يعتبر أن هذا تحديد غير كامل حيث يرى أن ذلك يجب أن يربط معو مركز الإنتاج ورأسمال وسوء الاحتكار (المنشئ "الإمبريالية أعلى مراح الراسمالية") وهو هذا يعتبر إلى تاريخية نشوء الراسمال العالي أكثر مما يضيف إلى تحديد طبيعته

إذا كان الراسمال الذي كان يتخذ طابع تجاري قد ضاع في التوظيف في الصناعة حل كمشافه بأنه تدر الربح فقد ظهر تميز قائم بين راسمال تجاري وآخر صناعي وثالث زراعي. وأخير مصرفي ولقد كانت مهمة المصرف هي اقراض الصناع، لكن هيرووره التركز العالي عبر المصارف والتمركز الراسمالي في الصناعة على سوء سوء الشركات الاحتكارية، فرض التدخل بين الراسمال الصناعي والرأسمال المصرفي وابتدأ مصرفي يوظف في الصناعة، كما بات الصناعيون يوظفون في البنوك وهذا هي المرحلة التي تبور بدنه القرن العشرين، والتي توصل ليسر غير تحليلها إلى الإشارة إلى مرحته "حدث في الراسمالية هي الإمبريالية، التي تكسب بنشوء "الاحتكارات وتمركز الإنتاج" والدور الجديد للبنوك عبر تخزينها من كونها "الواسطة في الدفع" إلى كونها "حكارات شديدة الحول والظور تصرف معظم راسمال النقدي العائد لمجموع الراسماليين وصغار أصحاب الأعمال، وكذلك بالنظم الأكبر من وسائل الإنتاج ومصادر خدمات" والتي نخود "الراسمال العالي والطفعة العالية" و"تصدير الراسمال"<sup>(٢٨)</sup> وبالتالي فقد تدخل الراسمال الصناعي والراسمال المصرفي في وحدة متكاملة شكلت "راسمال عالي

لكن التطورات التالية أشارت إلى طواهر جديدة منها التمرکز الأعلى وسوء الاحتكارات على صعيد عالمي، وتوخذ الراسمال فـم تعد بمسألة تتعلق بالاندماج الراسمال المصرفي والرأسمال



الصناعي بين لغز دلف بر اندماج هذه مع راسمال التجري والراسمال الزراعي؛ ليتشكل راسمال امبرياني يتحكم في مجمل تكوين الاقتصاد بمعنى من الحدود بين ذروع رأس المال كما بدت بداية صعود الرأسمالية قد انمحط، واصبح للبنوك دور أكثر أهمية نتيجة تحكمه بمجمل الرأسمال. هذا أصبح بشركات الصناعية فروعها التجارية، والخدمية، وحتى مرارها حين يتحقق الأمر يحتاج تعتمد على الذراع لهذا لم يعد المصير شيئاً تاماً في كثير من الحالات، خصوصاً فيما يتعلق بالراسمال الصناعي والمصرفي والتجاري

وهو يمكن أن نتاج فكرة هيفردينغ وينين بالقول

4 أن هذا راسمال ينشط في كل الفروع المتجهة والخدمية، بمعنى أنه لم يعد من إمكانية التمييز الدقيق بين راسمال مالي (بمعنى صناعي / مصرفي) كما في زمن بين، وراسمال تجاري، أو حتى زراعي وخدمي

5 لقد تحقق لاحتكار لأعلى حيث لم يعد بشركات طابعاً قومياً وضاماً رغم وجودها القومي + حيث تشكلت الاحتكارات من اندماج رأسمال من كل الأمم الصناعية في الغالب بمعنى من تداعلاً واضحاً قد تحقق في إطار الراسمال فرض تجاوز طابعه القومي بالمعنى القديم<sup>(١١)</sup> هذا تشكلت امبريالية عالمية أو غلب كما استخدمت كاتسكي، أو الفالون، كما يستخدم سير أمين<sup>(١٢)</sup>

6 ولقد أصبح عدد أقل من الشركات الاحتكارية يستحوذ على الكلفة لأضعف من الراسمال العالمي، كما من الإنتاج العالمي وهذا ما يوضحه مرجع وضع الـ ٥٠ شركة لأكثر مئلاً؛ حيث من مجمل إيراداتها يبلغ ٢٦ تريليون دولار في الاقتصاد العالمي، يبلغ ناتجه السنوي حوالي ١١ تريليون دولار<sup>(١٣)</sup>

ولاهت في أن المسألة الأولى هي التي تهدف هذا؛ حيث من تطبيقاً قد تحقق بين الراسمال والقوى المنتجة، أو بمعنى أعم لاقتصاد الحيفي رغم التميز الذي يسم الشركات؛ بحيث يكون نشاطها الأساس فركزاً في قطاع صناعي معين وهو الأمر الذي يعني من نشاط المتحقق يعاد توزيعه في الاقتصاد الحيفي، سواء في الاستهلاك أو في إنتاج هذا الراسمال هو الراسمال العالي

لكن الأمر يختلف بما مشاهدته في الوقت الزاهر حيث إن كتلة  
 اقتصادية من الراسمال لا تعود راسمالاً لأنها لا تُوظف في الاقتصاد  
 الحقيقي، أو لا تعود جزءاً من الراسمال العالي كما حددها قانون  
 فهي تخرج من دورة الإنتاج ولاستهلاك إنما ككل مادية موضوعه  
 في المضارب وتوظف في الإفراض أو في المضاربة في كل  
 القطاعات يمكنه من المضارب إلى الأسهم إلى أسعار العملة إلى  
 النفط إلى وجرى "احترار" نشاط جديد هو المضارب المالية  
 إن هي أموال ولبيعت راسمالاً إنها تعود وليست راسمالاً. حيث  
 أن العهد تحول إلى راسمال خالفاً توظف في الاقتصاد الحقيقي  
 هل عادت لتكون أسهم مضاربة؟ ربما جزئياً حيث إنها توظف  
 في الإفراض وهذه حاضنة البور في مراحلها الأولى لكنها تدخل  
 في رؤوس أموال الشركات الصناعية والتجارية والبرقية عبر  
 المضاربة في أسواق الأسهم (في بورصات). وهي هنا تصبح  
 جزءاً من الراسمال لكن الوهمي لأن مالك الأسهم لا يتعامل مع  
 شركة كم شريك فيها بل يتعامل مع ارتداد أو انخفاض أسعار  
 أسهمها بمعنى أن لا علاقه به بالإنتاج ولا بكل نشاط الشركة  
 وبينه وفوائدها أنه طارئ عليها. سرعان ما يدخل خالف تحسن  
 أسعار لأسهم وهذه الأموال متداخلة مع الراسمال كونه موجودة  
 في البورصة التي يتحرك فيها الراسمال العالي. وكوّن أصحابهم  
 في الغالب أصحاب الاحتكارات متعددة النشاط تلك

إن هذه الأموال لا توظف في الإنتاج رغم أن جزءاً منها يوظف  
 في أصول شركات، وهو ما يلعب دوراً إشكالياً لأنه يسهم في  
 تغلب قيم شركات بشكل تصخمي وكذا في المضارب، وبطيات  
 أسعار الصرف فيما يتعلق بالعملة وبالتالي فهي أسواق مترككة،  
 وكونها لا توظف في قطاعات الصنعة تبحث عن قطاعات منتجة  
 أو تركز نشاطها في قطاعات تأييد وادخارها لا تأتي نتيجة العمل  
 الصحيح بل نتيجة المضاربة إنما كتلة مادية خارج عضوية الإنتاج  
 لكنها تؤثر في الإنتاج بشكل نشاطها المضارب بمعنى أنها عكس  
 الراسمال العالي غير مسججة لهذا لا يمكن أن يسمى راسمالاً إنما  
 من مضارب وادخارها هي أرباح زهيدة والعسكرة تكمن في أنها  
 كتلة لأضعف في إطار كتلة المال الموظف كل يوم (ربما يبلغ  
 نسبة 1% من نشاط العالي اليومي<sup>(44)</sup>) وهو الأمر الذي يوضح بأن  
 الراسمال العالي ذات هو الكتلة لأضعف رغم أنه غير العمل

منهج فني من الطبيعة لكن هذا العارض الهائل من العار هو تاج  
فاني الطبيعة لكن الذي لم يعد من الصكر أن يعاد توظيفه في  
الغوى المستجة

إنما إزاء طاعونه جديدة أولاً ومتضخمة إلى حد كبير ثانياً هي  
ضهرة الكفة الدرية التي باتت بسط عرج اطار لاقتصاد المنح  
(الاقتصاد الحقيقي)، وهي تؤثر سلباً على هذا الاقتصاد، لأنها  
تعتمد الربح الدائم على العضوية (الربح البرهي) وهو الامر الذي  
يعود بن تصخم القيم، ويثوب قيم وهمية لاقتصاد حقيقي مع  
يغضي إلى مشكلات اقتصادية عويصة هي كما لاحظنا انهيار  
قطاع مهم من الاقتصاد الحقيقي وهو " وشركات السيارات،  
والطيران"، حيث باتت الحساب التي يقوم بها هذا العالم بأسره  
رئاح أسعار الكثير من القطاعات الاقتصادية واسع من جهة  
واساس تركم الديو على الأفراد والديون وعجزها عن السداد مع  
يلوذ إلى الفلاس بنود وانهر القدرة السرائيه بقطاعات متضخمة  
من البشر والدول من جهة أخرى وهو الامر الذي يغضي إلى انهيار  
حسابات الاقتصادية منجبه وبسائي يكون هناك فوض إساء كبير  
وعجز شديد عن الشراء لدى قطاعات واسعة من البشر وهذا يحد  
العالم بضررب دور تقليص السوق أعاء الشركات الصنجة خضع  
يهمي من مشكله الأساسية التي هي قارون في الرسولية.  
والفصد مشكلة الصافية التي يغضي إلى التمركز والاحتكار، حيث  
يغزر من حالة الكساد الموجهة أصلاً

وبعد كرس بوار نشوء هذه الظاهرة قديمة بخدم الراسخالية  
دائهي حيث كانت بيورصة هي اسس عو الأحدث في كل تاريخ  
الراسخالية ولهذا من جهة دورها بقمجه لوضو لاستثمار في الصناعة  
وبسائي في التجارة والخدم والبر عة لكن المساله باتت مستقر  
ضهرة بالمصر، لأنها مسعود على كت العالم الاسمي. ويتأطهي  
هو الاضخم كما ندر بشو وهي بالتي لم تعد ظاهرة ثانويه  
مساً على هامش الراسخال العالي، بل أصبحت في وضع حكر  
خطراً على النمط ال سالي ذاته، دور ان يكون معك التقلب  
عليه وهي بتضخمها لأسعار بشكل عبي علالاي وبخلفه قبح  
وهيمه متضخمة، صمخ بشو ظاهرة أخرى مرثلة تعمل في  
ريادة كلفة اسلحه، بل لاخوف في طبيعة العمل الخفية، مع

مجعلها أكبر بكثير من حجم الاقتصاد الكلي وهو لأحد الذي يجعلها عرضة للانهيار وبالتالي التأثير على الاقتصاد الحقيقي من جديد

بالتالي نحن إزاء عشرة بالعانة من لكتلة العاليه (التي هي الرسم العالي) نتج فائض القيمة. وسنكون بالعانة من تولد بذاته مجالات النشاط الذي يقوم على المضاربة والإفراض. والنشاط في قطاعات غير منتجة هــ حال، وليس رأسمال. ولا رأسمال مالي هــ رأسمال غير منتجة هــ حال، وليس رأسمال. ولا رأسمال الذي ينشط في الاقتصاد الحقيقي وبالتالي فهو خارج إطار الرأسمال العالي، وعيد عليه في تولد ذاته وهذا فارق جوهري فقد عاد الرأسمال إلى حال أو باب الرأسمال ينتج مالا، بعد أن كان المال يتحول إلى رأسمال غير التوظيف في القوى المنتجة وهو بذلك يؤسس لدماره بذاته. نحن يمكن رسم مسار بعد التحول هو التالي حال رأسمال مالي حال أعلى أي تحول المال الذي كان ينشط في التجارة والربح إلى رأسمال غير التوظيف في الإنتاج. لتسج هذه العملية حالاً كان مع توسع الرأسمالية يستقل عن عملية الإنتاج الحقيقي

إن فائض القيمة هــ ثم بعد بوظيف في إنتاج ي أـ معادله سـ من قد انتهت، أو قد وضعت إلى حذوها وغادرت معادلة رـ نـ هي المعهنة<sup>(١٤)</sup> لقد "انتهت" السلعة وسيطر "الاقتصاد الافتراضي" الاقتصاد الذي يقوم على معادلة رـ نـ يـ أن النقد باب يوجد نقداً دول، مرور بالعملية لإنتاجه، كما كان الربا في العصور الوسطى لقد هيمن وبالتالي الاقتصاد الرئاسي على الاقتصاد الذي ينتج فائض القيمة وفي هذه العملية أصبح بضخم من القيمة لاسمية للاقتصاد الحقيقي من يفرضه لانهيار مستمر في كانت نسبة الربح لسهم في ي شركة هو 20 فير نسبة الربح في المضاربة في هذا المهم يبلغ ثلاثة أضعاف ذلك كحد أدنى، وربما تصل إلى 20 أو أكثر<sup>(١٥)</sup> وهو الفرق الذي يقود إلى لانهيار الحقيقي لأنه لم يسج عن نمو فائض قيمة بل نتج عن تركيز المضاربة في هذه القطاعات، فالمتعارف عليه في الاقتصاد، أن كثافة التوظيف في قطاع معين تدفع إلى ارتفاع شديد في سعره، يتجاوز قيمته الحقيقية، حيث يظهر دست "مدورة" السلعة، من بضعة

من أسعارها. ونقد أصبح التركم المالي الموضوع في لبسها هذا،  
بدور غير التوظيف في سواق الأسهم والسندات والعقارات، وفي  
الإقراض وفي اختراع أشكال عديدة من الاقتصاص الوهمي مثل  
المشتقات المالية.

### هل نحن في مرحلة جديدة في الرأسمالية؟

ربما، حيث بات العمل يهين على الرأسمال، وبات الاقتصاد  
الحقيقي خاضعاً للاقتصاد الافتراضي إنها مرحلة تنفي الرأسمالية

### الأرباح وطباعة النقد

إذ كانت الصناعة تنتج هذه الأرباح الهائلة. وأد كانت مقدرتها  
على التوسع محدودة فإن براكم ثائقي يؤسس لوضع جديد؛  
حيث يخرج من دورة الإنتاج بمعناها الحقيقي ويبدأ البحث عن  
مجالات أو أشكال توظيف لا تضيف فائض، لكنه كما أشرت للتو  
تضخم من قيم الشركات والعقارات.

لكن هذا التضخم في القيم يعود فينعكس على الاقتصاد  
الحقيقي سلباً، ففرض زيادة الطبع الزهري للسلع نتيجة أن  
تضخم أسعار الشركات يفرض الميل إلى زيادة الجانب الزهري في  
الأرباح، حيث يسهر الرأسمالي إلى زيادة أسعار سلع بعمر من  
أسعارها المعكنة. إن تضخم قيمة الشركات أراء تركز التوظيف  
العالي فيها بفرض عبر الرأسمالي أن يقوم بذلك لكي يعوض  
الفارق بين القيمة الاسمية للشركة ومنتوجها الذي هو نتاج القيمة  
الحقيقية لها وهو ما يدفع إلى سياسات توفيق في أزمات  
مقوالية هنا يدخل الاقتصاد الحقيقي في معاهة البحث عن الربح  
الاعنى بغض النظر عن الآليات الاقتصادية.

كما إن تضخم قيم الشركات وعقارات يفسح المجال لطباعة  
نعمه حيث تبدو رقام التبادل هائلة فحسب ما يشير د سميتر  
أمير فإن حجم التبادل العالي هو ألفا بربيدون دولار "فيما البنية  
الإنتاجية، والجمالي ناتج وطني على الصعيد العالمي هو فقط  
الأتريليون دولار"<sup>(١٧)</sup> وإذا كانت هذه الأرقام تشير إلى ضخامة  
البادلات العاليه مقابل الاقتصاد الحقيقي، فإنها توضح سبب  
بذي سمح لحكومه لاميركية طباعة تريبونيات بدولارات بها  
يواري ١٧٠٠٠٠ ضعف الحاجة الفعلية بسوق العالمية (كما يشير د

تدري جميل). وخمسة أو ستة أضعاف الإنزج العالمي فالزفم  
المعطى في هنا المجن هو ٦٠ ١ ترييون دولار، وهي الأوراق  
التقدية التي ضخت في الأسواق (٢٨)

وإد كانت سيطرة الاقتصادية الأميركية عالمياً، وهيمنة  
احتكاراتها، هي التي فرضت أن يصبح دولار هو عملة عالميه فرب  
هذه الوضعية هي التي سمحت بولايات المتحدة بأن تُعوض العجز  
في ميزانها التجاري بطباعة كفيات غير محدودة من الدولارات  
دون أن تكون مستندة إلى ما يوربها من القدرة الإنتاجية؛ حيث  
بات تضخم القيم يفتح العجز لتضخم طباعة العملة الورقية  
وهذا ما جعل الدولار يبقى محافظاً على قيمة سعرية هي أعلى من  
قيمتها الحقيقية كذلك. ورغم الاضطراب إلى تخفيض قيمته في  
السواء الأخيرة إلا أن قيمته الفعلية لا تزال أقل من قيمته  
السعرية.

ومادم الدولار هو "المعادل العالمي" فقد يوجد اختلالاً في  
مجموع القيم فإذا كانت قيمة السلعة مائة دولار فإنها تبادل بقطعة  
نقدية من فئة المائة دولار، قيمتها أقل من ذلك طبعاً كان ذلك  
يؤسم لتبادل غير متكافئ بين الولايات المتحدة وبقيه العالم،  
كان يلقي إلى التعويض عن العجز في التبادل، بمعنى أن الولايات  
المتحدة كانت تستورد مقابل عملة ورقية لها قيمة وهمية، وبالتالي  
كانت تستورد سلعاً وخدمات دون تصدير قيم، ورثها كانت هذه  
هي مشكلة الولايات المتحدة أكثر من غيرها من الأمم الرأسمالية؛  
حيث تستهلك أكثر مما تُنتج، وهذه من سمات الأمم المتخلفة  
بالأساس.

نتائج هذه العملية مؤلمة في الاقتصاد الأميركي وبالتالي في  
الاقتصاد العالمي، مادام الاقتصاد الأميركي لا يزال هو نقاطره  
التي تجر للاقتصاد العالمي خلفها؛ حيث سيمس بأن هناك قيماً  
إنتاجية تُستهلك دون مقابل أو بمقابل وهمي ولا قيمة النقد  
مطبوعاً أضخم من لقدرات الإنتاجية الأميركية وعالميه كلها.  
فقد كان من الطبيعي أن يسخفض سعر الدولار و أن تضعف الثقة  
به وهو الآن يعاني من أزمة "انتشاره" العالمي بعد أن ظهر اليورو  
كمنافس كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية تدفع لأن يسهي  
كمعادل عالمي؛ حيث يجري البحث عن بدائل أخرى.

ورأى أني قد تم إلى تضخم القيم والنسبة بنسبة ١٠٠% والحدود ١٠  
والى نشوء كتلة نقدية هائلة يجب عن مساعد للضرورة. هال كتلة  
نقدية ولأريه ضخمة رائد تعال عب على الاقتصاد العالمي  
يصحله

### تضخم الاسعار وانعكاس ذلك على الصراع الطبقي

هد الوضع يوسر الى تعاقبه التي بهبتها لاقتصاد تعاني،  
حيث هاد كتلة ضخمة من المال هادها تبحث عن مجالات لكي  
توظف. وهال في العفان قطاع واسع من الطبقات الشعبية في  
العالم لا يجد ما يسد رمقه واد كانت بضرية التي تعطلها بكتلة  
العالية تلك تهدد الاقتصاد الحقيقي وينفضي الى لكساد فبن  
مواجهه ازمة السرايات تكمن في رفع القدرة السراية بعد القطاع.  
لأنه الفاز عن حل مشكلة تراكم السلع وفيض الإنتاج لكن  
الراسمالية تعبل إلى العكس أي مراكمة المال واد كانت هاد  
تطرد من ابداع الكيبريه بعد ازمة لكساد العالمي سنة ١٩٢٩،  
ووالدي أن تؤسس ما سمته "دولة الزيادة" لكي قاد دس الى  
تراكم لأرباح. وبشكل حاد حديده طبق عليها الركود لتضخم،  
حيث كان ركود يحكم الأسواق لكن كانت تزيد القيم بشكل  
تضخم، لهذا دفع التراكم العالي بالراسمالية من أجل حل هذه  
الحالة المرضية الى العودة الى سياسة ببرالية متوخمة مع  
ثانتر وكون وريفر، في تعيينات بفرن لغشرين وبعد ففوت  
مسرعه بعدا بعد أن لعبت براخي بظومة الاسراكية وبسب  
بفكره. واندفع مسرعه بعد انهياره، لكي تلغي كل السياسات  
التي كانت لعدم في زيادة القدرة ببرالية لتختلف الطبقات  
الاجتماعية، من أجل تحقيق الربح الأعلى لكنها باقت ثواجه بسلع  
مراكمة لديها لا مستهلكين لها. فقد انحدرو وضعهم في السنوات  
الآخيرة، بالضبط نتيجة هذا التضخم العالي الهائل.

هل يستطيع الراسمالية أن تعيد توزيع المال بما يسمح من تعود  
دورة الادراج الى "طبيعتها" على لا حرك انتظ الرأسمالية من  
الربح عز فامض القيمة الى الزيج الزيفي، وهي هاد بعد هاد  
التراكم العالي الهائل غير قادرة على تحمل العودة الى البدء  
بعد ما سمعه هو بن الكساد صوف يستمر وربما يتوسع لأن  
ملايين البشر انحط وضعهم. ولم يعودوا قادرين على العيش

كما كانوا قبل فترة وجيزة وقد يحدث في الأمم الرأسمالية. وبشكل أسوأ في عالم مختلف والمسألة التي يجب أن تحظى بالاهتمام هي كيف يمكن أن يمارس الرأسمال الإمبريالي النهب الرخيص من تلك الأمم المخففة لكي يحقق توازنه الداني؟

## ٢) الأزمة الزاهية في الاقتصاد الرأسمالي

ربما تبدو الأزمة الحالية هي لأزمة التي تعانيها الرأسمالية؛ حيث أن الأزمة التي انفجرت في سبتمبر من سنة ٢٠٠٨ كانت "أزمة مالية" أي طالت القطاع المالي بالأساس (البنوك ومؤسسات لإقراض وشركات التأمين) لكن النظر من هذه الزاوية يجعلنا ننساق مع "الخطاب بدراج" الليبرالية المهيمنة حيث انتقاد إلى البحث في مظاهر لأزمة دور جهد في تعمق عمقها. وتناوب علاقتها بكيفية النمط الرأسمالي

وربما هذا يربح في البحث، أو يوجد الطعنانين الضروريين نطلقهم الحالية. خصوصاً وأننا يطموح على سطح هو ما يلاحظ من "أزمة الزهر العفري"، و"السياسات المخاطلة لمديري البنوك"، و"سياسات المضاربة" و"تخفيف القيود على عمليات الإقراض" و إلخ هذا يوضح ما جرى، لكنه لا يهيئ الأزمة ولا يوضح طبيعتها الجوهرية وعمقها. وبالتالي ترتباطاتها بطبيعة النمط الرأسمالي ككل. لهذا لا بد من البحث المعمق في كيفية النمط الرأسمالي لمهم جوهر الأزمة التي يعيشها النمط ذاته والتي كاد توجد الأزمات الدورية الناتجة عن فيض الإنتاج ويأتى بولاً لانهاياره الحالية المتعالية

إن المتتبع يوضع النمط الرأسمالي خلال العقود الأربعة الماضية يلاحظ صيرورة أزمات متعالية بدأت نهاية ستينيات القرن العشرين، وتتمظهرت في خطوة الولايات المتحدة لغت ارتباط الدولار بالذهب وفق اتفاق بريتون وودز، ثم في تسوء ف حرب تمسينه في اللاتينيات الاقتصادية بـ "الركود التشنجي" حيث يترافق ارتفاع الأسعار بركود الأسواق (عكس الوضع الطبيعي)، والعين لتجور "دولة الرفاه" من خلال تظلمات مبتوتون فريخص صاحب مدرسه الليبرالية الجديدة وبالتالي انقصار "التيار المحافظ" في كل من إنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة ثم بدء عملية متسلسلة من الانهيارات في اسواق العمل (١٩٨٧ و ١٩٩١ و



١٩٩٧ و ٢٠١٥ و ٢٠١٦ و ٢٠١٨ ثم ٢٠٢٠) هذا فيما عدا لانهيار  
في المكسيك والأرجنتين وكوريا الجنوبية، والنمور الآسيوية  
والبرازيل وروسيا

وبالنسبة يمكن ملاحظة عدد من المستويات التي كانت تسيطر  
فيها الأزمة الشكل التقليدي للأزمة كونه ناتجة عن فيض لإسج،  
ولأزمة التي بدت و ضحة اليوم، والتي تشبه شكل أزمة "مالية"  
والتي ربما تستتبع أشكال أخرى ممكنة

### الشكل الكلاسيكي للأزمة

إن عبء وضع الراسخات منذ نهاية سبعينيات القرن  
عشرين يحفظ الأزمات التي كان تفرق فيها القطاعات الصناعية  
من شركات بناء السفن، إلى شركات السيارات، ثم الطائرات، إلى  
القطاعات الزراعية التي وضعت تحت الحماية من قبل كل دولة  
راسخات والتي كانت تؤدي إلى فلاحات متدنية منذ طالت  
هذه القطاعات .

إن رصد وضع الاقتصاد العالمي فيما بعد الحرب العالمية الثانية  
يمكن أن يوضح هذه النتيجة، حيث خرج أوروبا وآسيا من  
من الحرب، وخرج أميركا قوية، وتعتك حيوية اقتصادية هائلة  
هذا الوضع فرض ومن أجل الاستفادة الاشتراكية المتوقعة  
كنتيجة طبيعية لمآلات الحرب. فتريد من توسعها في أوروبا، من  
تسعى الولايات المتحدة إلى إعادةعمارها كونه البلد الذي كسب  
اقتصادياً، على العكس قفر فترة كبيرة نتيجة الحرب وانعكاساتها  
على الكسب الاقتصادي الهائل الذي تحلق لراسخاتها وبهذا فقد  
شكلت سدان أوروبا وآسيا في السنوات الثلاثين التالية للحرب  
سوق مهمة لمصنوع ولزاد المال الأميركي الذي كان يشكل كتلة  
مالية ضخمة تبحث عن مجالات توظيف

هنا لعب الراسخات الأميركي دور القائد لعملية إعادة الإعمار  
وفرض ذاته القوة المهيمنة على مجمل الاقتصاد العالمي

لكن نهوض أوروبا وآسيا وتعافيهما من آثار الحرب، وبالنسبة  
عودة حيوية لراسخاتها، أوجد وضعاً جديداً هو الذي ظهر  
آثاره نهاية ستينيات القرن العشرين، وبدي فرض تأزم وضع  
الاقتصاد الأميركي خصوصاً، لكنه أهدأ تأسيس الوضع العالمي

في حذر النمط الرأسمالي الذي انعكس على هجم الرأسمال، والذي ستظهر ثماره في فترة ثانية بعد استعادات الصناعات الأوروبية واليابانية عاجلتها. فعادت مصانعها ضخ السلع. وكذلك استعادت الزراعة مكانها وبنات التراكم العالي المتحقق هنا بحاجة إلى أسواق يصدر إليها وهو الأمر الذي فرض معادة جديدة. تنطلق من حدة في التنافس بين رأسماليات العالم (كما يسميها ر. سمير أمين) ولم يستطع الرأسمالية الأوروبية الوصول إلى هذا الوضع إلا عبر العين لتدخل الدولة من حل خلق منافسة متكافئة، كان وجود الشركات الاحتكارية العائمة التي ظهرت في أمريكا يفرضه هذا فرض "التاميم"، وبالتالي تضخم "القطاع العام" وهو الطريق الذي فتح لانتصار "المنار"

لكنه أيضاً الأمر يدي فرض تضايك الرأسمال في القوت (أو على الأقل، الأميركي لأوروبي)، حيث كانت لاستعادات الأميركية قد تعرب في أوروبا خلال تلك السنوات "الخطيرة" ونقد أقصى نهوض أوروبا واليابان إلى "عجزة" الرأسمال إلى أمريكا. وبالتالي تعزيز التدخل فيها وهو الوضع الذي سوف يرمي علاقة جديدة بينها، كانت تتجاوز إمكانية التحول إلى صراف متصارعة بالعنصر السياسي والعسكري

لكن توسع القوى المنتجة بعد نهوض أوروبا واليابان، من خلال عادة تمثيل الصناعات فيها، كان يفرض نهضة إلى الأزمة التي تنتج عن "فيض الإنتاج" الذي ياب يطبعها بعد بدء "التنافس الحدي" في صناعات التي كانت تُعد "تقليدية" في النمط الرأسمالي والتي شكلت راحة تطوره لعقود طويلة خصوصاً صناعات سكر والسيارات والطائرات، وهي القطاعات التي عانت من الأزمة عند السبعينيات من القرن العشرين، وأدت إلى تراجع السيطرة الأميركية على صناعات لعبارات خصوصاً لصحة اليابان، وانهيار صناعات السفن الأوروبية، واستمرار التنافس الحاد في مجمل صناعات الطيران بين أمريكا وأوروبا

ولقد طالت هذه الصراعات كل مجالات الإنتاج الصناعي، ودعوى تؤدي إلى حسم نهائي فقد، وحدث أزمة مستديرة ناتجة عن فيض الإنتاج في كل هذه القطاعات لهذا شهدت الانهيارات في أسواق المال (الناجيه وقعت عن هذا التنافس) سنوات ١٩٨٧ و

١٩٩ كما يمكن تلخيص الضيق الذي كانت تواجهه الشركات الصناعية الأميركية، وهو الأمر الذي دفع إلى إفلاسات متتالية، وإلى عمليات الدمج تحدث كل بضع سنوات (ربما عشر سنوات) وهو الأمر الذي كان يزيد من احتلال العلاقة بين الصادرات والواردات الصناعية

وربما كانت الهيمنة العالية قد ظلت مقتصرة في الولايات المتحدة؛ حيث ظل الفائض العالي مسيطراً على قطاعات تعود لأوليه في الاطراف، وفي مجمل النشاط البنكي والتجاري (وتوسع في النشاط الخدمائي) وكذلك ظل هو المهيمن في حذر العلاقة التشابكية التي نتجت عن بوضع الذي شرب إليه للتو لكن كانت لازمة تبرز أكثر في الاقتصاد الأميركي، وكانت تتعزز في احتلال هائل في تيران التجاري بمصنعة أوروبا واليابان<sup>١٤</sup>، وهو الوضع الذي كان يستدرك التراكم المالي لديها، وكان يجبرها على تحديد الهيب في الاطراف (خصوصاً من الفوائض النفطية) (انظر الملحق)).

وسنلاحظ بأنه كان كلف تراجع وضع الشركات الأميركية التنافسي تزيد التراكم المالي لديها خصوصاً بعد أن غدت مركز لاستثمارات عالية (التي ستكون في أسس الأرمه العيفه الزهنة).

طبعا يجب تلخيص لقوضع الذي نشأ عن الهيار الاشتراكية، وذلك في نهاية الفصل بين "العالمين"، ومن ثم؛ تشكل لعالم كسوق واحدة حيث لم تتحور بلدان المدمجة في النمط الرأسمالي إلى سوق للسلع التي تنتج في الدول فقط (كما كانت تأمل الطغمة إمبريالية)، بل أصبحت هي ذاتها منتجة نسلع التي تدفد في هذ السوق العالمي كدنت حسب بعض الدول في الحبوب (وهذ الهند، البرازيل وجنوب أفريقيا) وضعها الصناعي مما أدخلها، وبز جرياً، في الإطار التنافسي العالمي

إس لقد نتج كل هذ بوضع أزمة مستفحكة في القطاعات الصناعية المختلفة وفي السلع الزراعية (التي تنفد دعماً حكومياً هائلاً) الأمر الذي كان يضع مجمل الشركات التي نشط في هذ القطاعات في "وضع حرج"، ويجعلها عرضة للإفلاس وربما كانت

صيرورة لانهياراته في العقد الأخير توضح هذه المسألة وهو م  
سأهذه اليوم كذلك، مثلاً لأزمة صحيفة التي تعيشها صناعة  
الصحف و يتركز نهالي الذي بات يحكمها وكذلك تحولات  
الرسم العيص في نهيار شركة فورد أيضاً أزمة شركات بويغ  
وايرباص للطائرات صدمات التكنولوجيا الحديثة

هد الوضع كان يقود، في العاصي، إلى الحروب بين البلدان  
رأسمانية؛ حيث يكون الحل في هيمنة رسل معين (قومي)  
على أسواق أوسع (ضافة إلى السيطرة على العواد الأوبه) لكن  
الوضع المتسبب للرأسمال من جهة، و"التفوق المطلق" للعسكرية  
لاميركيه من جهة أخرى، فرض أن تجري الحرب بالشكل الذي يد  
هد سنة ١٩٩١؛ أي عبر الدور الأميركي للسيطرة على الاطراف،  
باسم الناتو أو حتى باسمه وحده (وهو الغالب) وكل الهدف من  
هذه السياسة هو "قضم الأسواق" (التي كانت أوروبية / يابانية  
نتيجة إلى التركيز الأميركي يطال البلدان التي "خرجت" عن الطاعة  
بمحاولته بناء اقتصاد "مستقل"، والتي تعاوت مع أوروبا و اليابان،  
وكان مجال التوسع لاقتصادي الأوروبي الياباني خلال  
السبعينيات والتعاينيات من القرن العاصي)، والتحكم بالنقط في  
كل العانم، من أجل ضبط التنافس، وتكريره عبر السيطرة الكاملة  
للاحتكارات الأميركية<sup>(٢)</sup>

وهو الوضع الذي فرض بشوء الفوضى العالمية من أجل تاصير  
"مبراطورية الفوضى" كما اشار د سمير أمين في عنوان كتاب له  
صدر ربما عام ١٩٩٠<sup>(٣)</sup>

أنا بالتالي، إراء وضع تنافسي كان يقود إلى الركود، وإلى  
تفاقمه إلى مرحلة تقارب تكساد ولانش في أن الاقتصاد الحقيقي  
(الصناعة والزراعة وحتى التجارة وخدمات) نهالي من التارخ  
ندي بات هادراً به، ربما هد السبعينيات من القرن العاصي، رغم  
تفاقم التارخ، وتضخمه. وي درسه لوضع القطاعات الصناعية  
سوف يسفس هذه الحقيقة وهو الأمر الذي فرض انخفاض معدل  
الربح في مجمل القطاعات خصوصاً الصناعية

وأيضاً سنلمس بأن هد الانخفاض في الربحية كان يرافق مع  
تضخم التراكم العالي

## انقجار الأزمة المالية الراهنة

لا يزال النقاش حول الأزمة المالية منحصراً في جزء هامشي يتعلق بالمداخيل المالية التي يتحصل عليها مديرو الشركات، أو على الممارسات "غير الأخلاقية" التي يقوم بها هؤلاء، و حتى مصاصين، أو روج المفارقة الضخمة من الحد ولهد تأتي الحلول متوافقة من هذ التحديد للأزمة. الأمر الذي يبقيه حلول فاصرة. قصيرة العظم، وسرعان ما سيبدو هشها

الأساس هنا هو الإجابة عن سؤال لماذا مال الراسماليون إلى تحرير القضاء المالي، والدخول في ممارسات مادية معقدة يعتمد الريح فيها على المضاربة، وليس على فائض القيمة؟

إن الإجابة عن هذ السؤال هي التي يمكن أن يفتح الأفق لتقديم حل حقيقي للأزمة

فإن كانت الأزمة للاقتصادية تتعامل خلال العقود الأربعة الماضية في التراكم المالي الذي بدأ أن لاقتصاد الحقيقي لم يعد قادراً على استيعابه في طار النظر إلى استقرار عام في الخط الراسمالي، وبالتالي حساب كمي بوضع "السوق"، بد "عملية الضغط" من جل فتح أفاق جديدة لتوسط خرج هذ الاقتصاد. وليس من مجال سوى العن داته وهي مسيرة التي قطعها "تحرير القضاء المالي"<sup>١٣١</sup> والتي فُتح الأفق نشاطات مالية محض يتم بالمضاريبات المالية، إلى اختراع المشتقات المالية إلى صديق التحوط، إلى تعميم سواق الأسهم وعولمتها. وصولاً إلى تعميم سياسة الإفراض الدولي والفردي، والاعتماد على الفائدة

والقد تضخم هنا المضاع ب حد كبير حيث أصبح معدل نسبة تفوق ال ٩٠ من الحركة اليومية برأسمال وكذلك أصبحت حركة بر المال قصير الأجل (الذي يظهر عنه طابع المضاربة) أضخم بكثير من حركة الراسم طويل الأجل بمعنى أن حركة الراسم القابل (الذي هو وحده متعلق بالاقتصاد الحقيقي) أصبح يسكن جزءاً ضئيلاً من مجمل حركة الرأسمال وهو ه وهي نسبة الطابع المضارب على مجمل الاقتصاد العالمي وبالتالي أحكام لاقتصاد الحقيقي بهذا "الاقتصاد الافتراضي" الجديد

فقد ضور وضع هذه الحركة الجديدة بأنه تطور إيجابي في

برأسسدية، وجرى التسهيل لانتصار الاقتصاد الافتراضي هذا لكن؛ سيظهر اليوم من كل دست كان من قبيل "الأيديولوجية" فقد فرض تحرير الفضاء العالي، ومن ثم؛ فرض تعميم بورصات على صعيد عالمي، كما فرض على الأمم المخلفه أن تفتح أسواقها بحركة رأس المال دون قيود بالكامل، من أجل أن تسيطر كتلة هامة من المال كانت تراكم في البنوك دون أن تميل إلى التوظيف في الاقتصاد الحقيقي هذا يطرح السؤال عن سبب ذلك لكن سنشير إلى أن هذا التراكم فرض أن تصبح القروض أكثر سهولة، وبالتالي فإن حديراً كما جهل المخاطرة جزءاً أساسياً من النشاط المالي وأن تكون المضاربة في سوق الأسهم عمية يومية لعالمين اليسر في كل العالم. وبدأ في هذا "الاقتصاد" هو الاقتصاد القرن الحادي والعشرين، والذي يمثل تطور جوهرياً في برأسسدية التي لا تمي تجتذ دقتها كما أشار د. فؤاد مزيدي قبل عقدين (٢٠٠٠)

ولذلك فقد كان تعميم تكنولوجياه الحديثة (الإنترنت خصوصاً) في سياق تسهيل هذه العالمية التي تسمح بحركة لائقة السرعة للمال، ويتواءم لصيق لأسواق الأسهم في العالم من؛ ما كان يبدو تقديمياً إلى أبعد حدود جاء كحاجة لكتلة هامة تبحث عن طرق للنشاط خارج إطار الاقتصاد الحقيقي عبر الراسس قصير الأجل وهو ما عمم لارمة نتيجة التشابكات التي أوجدها هذا الربط العالمي بحركة المال

سؤال لاسس إذن هو حول كتلة التي استغلتها ماله، ولم أطلق عليها تعبير الراسس لأنها كانت خارج التوظيف المنتج، أو في إطار الاقتصاد الحقيقي عموماً فمن أين أتت؟ وبعد ذلك تضرر (وليس تميز إلى) لتوظيف في القطاع المالي وحده؟

إن التفسير أبسط يقوم على أن التوظيف في هذا القطاع يدر ربحاً أعلى مما كانت تدره الصناعة والزراعة، وحتى التجارة والخدمات هنا يجب أن تدرس لمعاد الربح هنا هو أعلى رغم أن هذه النشاط لا يجب فائض فيه (أي أن يصبح دون أن يكون قد دخل في تكوينها عمل الذي وحده يجب فائض القيمة)؟ وسال عن سبب هو وجود الكتلة الهامة ذاتها التي تفرض المضاربة، فإن ضخمة حجم هذه الكتلة يجعل عمية المضاربة تفرض حركة تصاعدية في الأسعار، وبالتالي يحقق أرباحاً

وذلك في مظهر لا مة الاحور، والذي ماء كثر خطورة وحظرا. فيتمثل في بحركة "العشوائية" التي تغيرها تلك الكتلة العاليه والتي تفرض ان يصبح تضخم الأسعار سبباً في حدوث ركود وبسالي توقف حركة العن ذاته، و يفود لإفرض مع فوائد المرتفعه والعزكية الى عجز عن السداد يهر جعل الغطاءات سي باب فيها القرض جزء من الحركة (حيث فرضت العتقبات العاليه بداول عهد لإفرض بنفسه فائدة بفر قليلاً عن النسبة التي فرضت على العتقراض وهكذا في حركة دورانيه لا عرف ير تصل) وهو الأمر الذي يفود إلى انهيارات متعددة ومقالية كما شاهدت منذ بدء الأزمة العاليه

هو مستعد باننا في خوف حركة مضاربات محسوبة كما يطر لكنها سرعان ما تظلم لتعجز البنية العاليه كله. وحينئذ نعرف من هذه الحركة هي الحركة الهيمنة في مجهر للاقتصاد العالمي لتعتمد الأزمة العميقة التي دت يعيشها النمط الرأسمالي طبعاً سواء كان بريح لاهل هو السبب (الريح هذا أعلى بكثير) أو من سبب الريح لاهل هو بروج كتلة مائه هائله خارج النشاط في الاقتصاد الحقيقي فان النتيجة واحدة، وهي دخول ال سعاله في زمة مستعصية ومستعرة. حيث لم تعد المسألة تتعلق بفيض لإنتاج الذي يفود الى الكوار، ويحل عبر صراع والحروب من أجل السيطرة على الأسواق وتحسين موقع النفاس، فقط، بل أصبحت أزمة هال ينشط، ولا يستطيع إلا ان ينشط في حقل لا يراكم فائضا. ويفود الى تشكيل بقعاعات التي سوف تظل تنفجر وفي صيرورة تصاعديه لقد استغل العن من حديد بحر، من لبث العلاقة التي فرضها الرأسمال الصناعي، حيث أصبح "فوق" بصدعه ومجعل للاقتصاد الحقيقي ينشط عبر بؤله في مضاربات تضخم القيم دون اضافه حقيقية، ولكنها تفود جمع إلى الانقراض بسبب ذلك بالتحديد

و قد قامت الرأسمالية على التوسع الصناعي، قبل ان يتداخل مع الر سالي المعصوفي لتشكل الرأسمال العالي الذي باب هو "الرأسمان" الذي ينشط في جعل الاقتصاد الحقيقي (أي ان رأسمان صناعي وببكي وزراعي وتجاري وخدمي معاً)، باننا شهد لا

عودة بنوك لكي تكون هي محور للاقتصاد الرأسمالي؛ حيث أنها أصبحت هي محرك القطاع المالي الجديد ككل (الإقراض، المشتقات المالية المضاربة في البورصة) لقد غدت بالتالي عصب نمط الرأسمالي بعد أن كانت خادمة الإنتاج ومجل تحركة في الاقتصاد الحقيقي

### مسألة التراكم المالي

طرح السؤال حول سبب ميل الرأسمال إلى العودة إلى أصله؛ أي التحول إلى مال من جديد. وربما يكون مهماً تحديد السبب، لكن سوف نشير إلى أن مستوي الأزمة هما نتاج اسبب ذاته كما أنهم يقودان إلى مظاهر أخرى للأزمة منها مثلاً التراكم المالي في طبيعة العملة الأميركية (الدولار) كتعويض عن احتلال الميزان التجاري وعن العديونية، لكن اعتماداً على سيطرة عالمية فرضت أن يصبح الدولار هو الموارء. وهذا ما يمكن تناوله فيما بعد ومنها أيضاً الحروب المستمرة منذ سنة ١٩١٤، والتي سوف تستمر بطور قادمة

لقد كان سبب الركود هو "فيض الإنتاج"، هذا القانون الذي تنمسه ماركس، وأكد بأنه من السعاب جوهرية براسمية لكن؛ ستعنى بأنه سبب تشكل الكتلة المالية كدس فإنما كان فيض الإنتاج يؤدي إلى عرض سلع أكبر مما يستوعبه السوق القائم، الأمر الذي يفرض التنافس الحدي الذي يحوره قائد إلى التمركز وسوء الاحتكار كما أشار ماركس ثم لينين<sup>(٦)</sup> لكن هذا التمركز لم ينف العافس الحدي ذاته بل جعله أضعف، وأكثر خطراً ولهذا نلاحظ تمركز القطاعات الصناعية في عدد محدود من الشركات، التي باتت علاقاته إلى بعد مدى، لكنها تعاني من الركود نتيجة التنافس الحدي ذلك

هذا الوضع فرض مشبع الاقتصاد بالتوظيف في مختلف قطاعاته منتجة والخدمية والتجارية وحتى البيئية التي سوف تكون مدخل نشوء نشاط جديد

لك فيض لإنتاج يراكم الأرباح بعد أن يهدد كلفة الرأسمال لتأبى، ولاهتلاك ويهدد وصب الرأسمالية إلى بحفلة لم يهدد ممكن فيها التوظيف في لاقتصاد الحقيقي ككل هذه اللحظة ربما.



بضاب ضد نهاية سينياب القين العشرين حيث بدأ العمل ر "تحديد  
 الفضء العالي" يعني ر لارياج كات تحقق تراكمات في لحظة  
 خرج إمكانات الاقتصاد الحقيقي لهذا ر براكم في السوا لكن؛  
 كمال هـ ريفاً تواضعت عملية الركود مع عملية التصخم لكي تنتج  
 هـ اممي في لأدب الاقتصادي بالركود التضخمي<sup>(٢٥)</sup> حيث خلف  
 الكتلة العاليه المسككه وضفا فرض ريادة تصاعديه في سعار  
 رغم الركود القائم بالفعل

إذن فإن فيض الإنتاج هو الذي يوصل إلى كل هذا التراكم  
 العالي، و ر عجز لاقتصاد الحقيقي (نتيجة حدود السوق  
 المحكومة لمنطق رأسمال) عن امتصاص هـ التراكم هو الذي  
 يجعله في وضع يدفعه إلى أن يبحث عن افق جديدة خرج  
 لاقتصاد الحقيقي ذاته، وهو المال ذاته ولأنه ليس من فاصل بين  
 الراسخ والمال بشكل نشاطه عت على الاقتصاد الحقيقي ذاته  
 ولقد شهد كيد أن الإغلامات التي سجت عن الأزمة، والتي  
 ضالت بـ"الأساس "كتاب وسطي" زاهنت على المضاريات في  
 البورصة أو الفروض من جل السكر، أو حتى من أجل الزفء (كما  
 في اميركا)، أو بوظائف صندوق التقاعد التي ضالت العالين في  
 اميركا، وريف في أوروبا)، أو حتى الراسماليات لرتة في لأمم  
 المختلفه لتي وظف في المال، أو حتى "كتاب وسطي" في هـ  
 الأمم، خلف وضفا فرض راجع القدرات الاستهلاكية لعالين  
 ينشر الأمر الذي انعكس على راجع حركة الشراء التي بدورها  
 رادت من مشكلات القطاع الصناعيه والرعيه والخدميه  
 والتجارية بشكل كبير لقد تقلص، إذن، الطلب على السلع، وهـ  
 يعني تفاقم الأزمة التي يعيشها القطاع المنتج ومجمل لاقتصاد  
 الحقيقي، والتي أشرب إليها طيلاً

هـ بصبح قطاع المال عنأ على الاقتصاد الحقيقي، ويفرض  
 تعمق أزمة التي يعيشها يعني ر منطق تضخيمه الذي يجذب  
 به القباب لتي تنحصر على مداخيل موقوفه والتي تكور عادة  
 هي التي تحدد السوق، يفود إلى افلاسها وبالتالي تقلص مقدراتها  
 على لاستهلاك الأمر الذي تعمق الركود هـ الحلقه الدائريه باتت  
 تحكم الراسماليه وريف ليس من مكانه لكسرها، حيث سوف  
 يفر فيض الإنتاج وفق منطق الراسماليه براكم العر الذي لا

يحتلح إلا أن "بسيط" لكي لا يبقى لا راء الروح فركي يحافظ على قيمته وراء العين لطيفي معظمم الذي يلزم الرسالة لكر الروح يفرض على الراسمالي فرض أن يفرض في هذه المفاس دون أن يفكر في العواقب البعيدة. فهو قصير النظر ككل ياحث غير نرجح ولعلوف يفرض بمناظرة المضرب استمرارية في الالتزام التي تتضمن كذلك.

من الاقتصاد الحقيقي باب مهند من هذه سماء العالي، ويرجع لنفس سابع الالتزام الزاهية في سطوة التزامم العربي هذا، (ويسمى الراسمالي) لا تسمح للرسماليه بأن تبيح في حذر الموضوع أو حتى لا بدافع عن الاقتصاد الحقيقي في مواجهته بعد عذاب الحكومات الراسمالية لأموال على البنوك وسحب بالنهار شركات صناعية ضخمة وهذا أمر مقلق ويسير إلى هيمنة الطغمة العاليه على مجمل الراسمال، وبالتالي على حكومات في البلدان رسمالية ولا الالتزام في التركم الذي ذلك الذي عززته حكوماته فقد عود سيرته نائها وهو لا يقوى سوى على أن يعيد هذه السيرة. وحكومات لا تقوى على صديقه. إن: ليس من خيار سوى نعوض أكثر في لائمة ليس من خيار عدم بولد سوى لإقراض من جديد، و تداول في امتصاص الديه، ووضع استمرار نشاط اليورصة، وبالتالي المضاربة

نعم هذه بعوت بعنف؛ حيث يفرض أن يعوض بدهوه في ألبنة البنوك لكنه يخلق حالة من الفوضى والدمار شامس وربما يجب أن نحظ بهلافة ببر سيطرة الطغمة العاليه هذه وسياسة الحرب المفتوحة منذ عهد الأخير من القرن العشرين وكذب الفوضى نظامه أكثر تجتج العالم، وبض الأوبه والأمراض وتمبير السه والدفع نحو النعضب والانفلاق والتفتت الجمعي، وتدمير كل اسم الحداثة (٢٧)

### المسحرة

إذا انطلقنا من ميد تعرض والطلب الذي هو في صلب اقتصاد السوق الراسمالي سلعنا بأن حسم كفيه كبيرة من السلع والخدمات معروضة في السوق في المقابل هناك أيضا كفية ضحعه من الحال معروضة في السوق طبعاً من لطيفي أن يزايد هذا وبالنسبة يخرج الراسمالية من حالة الوجود المستديم لشي

دخلت فيها مند عقلي. هذا هو منطق الرأسمال. وهذا هو وضع  
 قانون العرض والطلب؛ حيث كثرة هائلة من السلع مقابل كثرة  
 هائلة من المال. كل الماشاة (لو انه حرة) تكمن في كل من  
 السلع والمال. هذا معاً في يد واحدة، هي يد الرأسمالية. هي  
 بالأساس ذاتهم. انهما معا يدرسمالية ذاتها. ان للتشبيك وضع  
 في ذاتي ولداتها بعيداً عن الطبقات العامة وكل الفقراء. وغير  
 الشعوب

وبعد هذا، يظهر كيف ان الرأسمال هي نتوء، مقترضة كما  
 يشير سيمور امين<sup>٢</sup>، انها تملك كل الثراء الممكن، وتعارض كل البديع  
 الفجائي، لكنها يوجد مجتمعات عاجزة عن شراء سلعها او حصر  
 توصيف ماله. إنها تضع ذاتها في ابراج مقترضة عن العالم الواقعي،  
 وهي لا تني تحاصر ذاتها وتفرق في وضعي ذاتي خارج التاريخ

ان تعظمها سرب يجعلها توجد سوفاً أضيق بكثير من حده  
 صاعاتها والسلع التي تنتجها. وهو ما يضاعف في ازمة وهي كذلك  
 توازن العدل في الحد الذي لا تجد مكان لوظيفته فيه رغم حاجه  
 لواسعه في العراق والاطراف للتوظيف سطوة قوى الإنتاج،  
 وحل مشكله البطالة والفقر والبيئة مهددة خدمة لتلك الارباح  
 هائلة. لقد حصرت كثرة المال في يدها، وأضلفت صاعاتها لكي  
 تنتج اكادس السلع، التي لا تستطيع الصيقات الشعبية الحصول  
 عليها، لأنها لا تحت المال، رغم انها هي التي يقوم على كثافتها  
 فيض الإنتاج، والتي يراكم فيض القيمة المسبوبة منه. ذات المال  
 الذي يرب بمجمعه "مسموماً"

وفي كل ذلك سوف نفس كيف سيصلح الاقتصاد الحلالي  
 تحت عيه النشاط المالي في جهة، وكيف ان حالة الإفطار سوف  
 تنوع وتنقسم تتطاول فطحت وأسعة من البشر في الأضراف وفي  
 مركز كذلك. فإذ كانت الأزمة ذاتي في نفود إلى انهيار الرأسمالية.  
 حيث سوف يبقى تتحلل بيضاء، لكن بعض أيضاً. فإن نتائج هي  
 التي يحكي أن غرضي إلى مساعد الصروح الطبقي، وبلور للبدر  
 الذي يطرخ تحاور الرأسمالية ككل

## ٢) الأزمة المالية ذات ازمة مسنونة في الرأسمالية

لأزمة المالية العالمية لا زال في مركز الاهتمام، رغم كثر

النصريحة التي تصدر كي تشير إلى تجاوزها. ورغم الفلورا التي تصدر من حين ضبط "سببها" التي تتعلق بالفساد أو ادراج المظاهرة، أو غياب القوانين التي تنظم طضاء العالي، ورغم الدور لتحصيل البنوك، غياب الأمانة يفرض ضرب عيبها. وإذا كان السهم في تظلم الوضع هو الذي يحكم مدينتي الدول، أو كان السهم بتعطيله عن الوضع هو هدفها، فإن الأمانة تتوسع بدل أن تتوقف. وانعكاساتها تظل العدم كنه فقد طالت دولته المورد بعد دبري (يعكس من جهة نصحق). ويعكس من نصر إلى إسبانيا وبرهان وأوسيد وحشي بريطانيا. وبعد تعود لتطال الدولة الأميركية بعد الضخ المالي الهائل الذي حسب كديون على الدولة.

لا بد أولاً من أن نشير إلى أن الأمانة هذه المرة ليست لأمانة "مكتسبة"، أي ليست رمة ككل لأمانة السابقة، وإن تشابهت في بعض المسائل حيث إن الأمانة السابقة كانت تنطلق من الكساد نتيجة فانطى الإنعاج في السلع. وسدس العديد بين الشركات وهو ما كان يعكس على مجمل الاقتصاد الأسعالي لكن ورغم أن رسمالية تعاني من أزمة فيض الإنعاج هذا ما يفارب الأزمة عموماً، وبالتالي كان يحقق التطاحن بين شركات، الذي أقصى ويغضي إلى الإفلاس فإن أساس الأزمة هذه المرة هو عمق من ذلك، لأن الأمر يتعلق بكتلة هائلة من المال ذات أصلها حور وحيد هو مضاربة كما ثبت تضخم من تراكم العالي وتعلي من الأرباح إلى حد أن يهدد الاقتصاد الحقيقي وهذا أصبح يقتضى بالضر العالي لدى قطاع كبير من البشر كما تهدد مد خيلهم، وهو الأمر الذي يلود إلى تراجع شديد في القدرة السرائية. نعلق من أزمة شركات المنتج (الصناعية والزراعية) وكل الشركات في الاقتصاد الحقيقي، حيث إن تراجع القدرة الشرائية سوف يفود إلى الكساد كذلك الأمر الذي يعود إلى خلق حدة من الكساد المركب.

مسألة التي يجب أن نعرضي الانتباه هي هذه لكنه العالية تضخمة، لأنها ذات أساس أزمة مستمرة. والتي لا حل لها، أصبحت كدنة، نتيجة "عجز" قطاع المنتج عن استعاضه، فقد أصبح قطاع منتعاً في ظل السوق الذي يسمح للإسعالية. لها بمسألة نقد أقصى الذهب الذي تعارمه الزامعالية (سواء ذهب فاضر مضمة لو ذهب المذهب) إلى أن يصبح انزاعك العالي كبر.

من مقدرة الاقتصاد الرأسمالي ذاته على أن يسوعبه في القطاع  
الصحة أو في الاقتصاد الحقيقي عموم لأنه لا إمكانية لزيادة  
الربح من الاداء أو بغيره أخرى أصرح الرأسمال ذاته كما  
إنتاج السلع الضرورية ويغني عن ذلك (وهو يلزم مصالحه  
للكساد. لقد فرقة زيادة في التوظيف في الإنتاج سوف تزيد  
من مشكلات فيض الإنتاج. وبالتالي إلى ميل مفضل يربح إلى  
لخفض كما أن كل زيادة في الأجور جرت في العقود الماضية  
ثم نقص إلى زيادة معاناة في الاستهلاك نتيجة الميل إلى الادخار  
على فئات وسطى على أهل أن تكون قادرة على أن تقيم مقاييسها.  
أو كانت توظف ذلك في أسواق الأسهم، وهو ما يعني انقاص الربح  
نتيجة رفع الأجور دون توسيع السوق وزيادة المبيعات وبعدها  
دخول أموال جديدة في مجال الاستثمار هي تلك الفوائض التي  
يمكن أن تدخرها الفئات الوسطى والتي تتركب نتيجة ارتفاع  
الأجور

وزيادة التوظيف في القطاعات المنتجة من أجل توسيع سوق  
غير خلق مستهلكين جدد يقود إلى تعميق الاختلال القائم نتيجة  
فيض الإنتاج ذاته لأن كل صناعة جديدة سوف تعرض وجود  
فيض منتج خاص بها، وهي عليه تفضي إلى تراكم السلع الكاسدة  
رغم توضع السوق وهكذا يحدد كلما توضع الرأسمال ثابت الأمر  
بدي عرض أن تصل التوضع الصنعي إلى حدوده القصوى  
وبالتالي تسبع الرأسمال الصناعي وهو ما ينهك على كثر  
القطاعات الأخرى في الاقتصاد الحقيقي التي بدأت تنهكه كذلك

من هنا نفس بسبب الذي قاد إلى نشوء تراكم هائل هائل  
خارج الاقتصاد الحقيقي يتركز هائل لا يوظف يعوت. هذا قانون  
رأسمالي الأمر بدي فرض البحث عن "قنوات" نشاط هذا التراكم  
الذي يتجمع في البنوك كما أن ثبات ثباتاً وسيكون نشاطه مالياً  
محضاً لأنه العجالة الوحيد خارج الاقتصاد الحقيقي. لقد كانت  
العمومية (ومنها مديونية البلاد المعطلة هي أحد أشكال النشاط  
عالي، وكذلك القمار (وحشي الحروب) لكن ضخمة الأمر  
فرضت البحث عن سبل جديدة. وهو الأمر الذي جعل تحرير  
الفضاء العالي عند العبيثيات مسألة لا يد منها، بل حقيقة  
لتناسع سوق جديدة لتعق بالمنتجات المالية. التي أوجدت

تضخماً مالياً جديداً جعل حجم الكلفة المالية أضعاف حجم الاقتصاد الحقيقي، و ضعاف اضعاف نتائج الإجمالي العالمي الأمر الذي أوجد فوضى مالية هائلة

نقد تفجرت الأزمة نتيجة لتشاط هذا العالم بالتجديد حيث بر الضرورة توجد تضخم وضخم في الأسعار لكنه يدهر الاقتصاد الحقيقي، فكما أثبت يعتض التراكم العالي لدى الفئات المتوسطة وكذلك الفئات الغنية في الأطراف، من جهة ويقود إلى إفلاس هائلة في البنوك التي هي وصية الإفلاس وأيضاً في الشركات المنتجة التي تقترض هجاءة وضعها الناتج عن الكماد والتي تفرض لأزمة كساداً أعنى بفقرها في المديونية ويقودها إلى الإفلاس

### ثم تسم الأزمة المالية إلى؟

مرت سنوات على الأزمة المالية التي تفجرت في أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٨ والأزمة لا تزال قائمة، وهي تتوسع بدل ر تتوقف، رغم كل التصريحات التي تُطعن، أو تريد أن تُطمئن

نقد بدأت الأزمة كأنفجار لفقاعة ديون الرهن العقاري، مما حرم البنوك عيلاً قضى إلى انهيار أكثر من ثلاثمائة بنك، منها بنوك أساسية رغم أن الحكومات سارعت إلى تقديم الدعم الهائل لهذه بنوك خشية انهيار البنوك الكبيرة أكثر مما ينبغي لكي يمتدح لها على الانهيار" (٢٨) لكن تلك أفضى إلى تراكم مديونية الدول، حيث باتت تزيد على جعل دخلها القومي ووقفت العديد من دول في أزمة العجز عن السداد وهو الأمر الذي فرض التسارعة لتقديم الدعم لها من الدول التي لا تزل لم تصل إلى حد الأزمة: كما من البنوك التي كالت بالكاذ قد خرجت من أزمتها نتيجة الدعم الحكومي لها

لكن إذا كالت البنوك قد حصل على الدعم من هذيل تقريبا، أو على شكل "قروض" مسعرة و مشاركة بدول في ملكه، فـ عجز دول فرض اجب من مصدر آخر من أجل تسديد فائورة الديون المتراكمة هذه، لجأت إلى سياسات التخصم؛ حيث يجري تقليص قوة العمل وتخفيض الأجور والتخلي عن أو تقليص الضمان الاجتماعي والصحي وضمان البطالة ومن ثمة زيادة

انصراف وهو الأمر الذي يعني تقصص القدرة الشرائية للمواطنين، وتدهور وضعهم المعيشي وزيادة البطالة وهذا يعني تراجع سعر السلع والخدمات وبالتالي شئوا أزمة في القطاعات الصحية والخدمات وهذا تتطلب لأزمة. كما نلاحظ، من القطاع المالي إلى القطاع المنتج والخدمات، وتجدي أي ما بات يسقى للاقتصاد الحقيقي

وإن كان هذا القطاع في أزمة منذ عقود، فإنه حيث أدى التكسب إلى أزمة في القطاع الصناعي نتيجة التنافس الشديد بين المؤسسات، وكذلك في القطاع الزراعي، فإن السياسات المالية الجديدة القائمة على التشفير وزيادة الضرائب سوف تؤدي إلى تفاقم أزمة هذه القطاعات، وبالتالي إلى دخول الاقتصاد الرأسمالي في دورة جديدة من الأزمات عمق مما يظهر إلى الآن

من المشكلة التي باتت تحكم للاقتصاد الرأسمالي تتمثل في سوء كلفة ماله هائلة خارج للاقتصاد الحقيقي، نشط في السوق المالية في القطاع المالي فقط في سوق الأسهم والمضاربات في أسعار العملة، ثم في المشتقات المالية التي جرى "اختراعها" من أجل استيعاب هذه الكتلة المالية الهائلة وهذه كلفة تفضي إلى تضخم متصاعد في الأسعار موصلاً إلى تشكل فقاعات مالية لا بد من أن تنفجر وهذا ما ظهر في أزمة الزهور العذرية في أميركا وأزمة المدونة في أوروبا وبمكر أن يظهر في أشكال أخرى في الفترة القادمة وهذه الأزمات تفضي كما لاحظنا إلى انهيار مالي هائلة تطيح بالاقتصاد وتهدد عبث تدور عبر دعم البنوك والمؤسسات المالية بما يقرب الثلاثة تريليونات دولار تراكم كديون عبر الدول بالإضافة إلى أن هذه الكتلة المالية قد فرضت توريث العديد من الدول في الاستدانة، مما أوقعها في أزمة الزهقة (أيسر وأيسر والبرنشا وأسياسا وأنطاب وبوند ورومان وهفريا). وهي البدن التي أخذت في تطبيق سياسة التشفير

وما لا يزال مخفياً هو أثر هذه الأزمة على الأمم المحقة، التي هي مجال نهج الشركات الاحتكارية حيث وقعت في أزمة الديون عند زمن طويل، ولا تزال تحكم بفاعليها، وكما وقعت تحت رحمة الارتفاع الهائل في الأسعار وأيضاً تحت رحمة الهب

الذي تعبره الشكوك الحاكمة بمنطق هادوي

إن المشكلة التي ياتت تجعل الوضع أكثر سوءاً هي وجود التراكم المالي هـ وهو الأمر الذي يجعل الأزمة مختلفة كلياً عما كانته في الماضي حيث لا حل لنشاط هذا المال مـ دام من غير العكس أن يوظف في الاقتصاد الحقيقي سوى أن يفرض بعض اقتصادياً يقوم على النشاط المالي الذي لا يجلب فائداً (رغم أنه يجلب ربحاً هاملاً، و إفلاساً هائله كدست). وهو اقتصاد المضاربة وبالتالي فإن كل الحلول المطروحة، والعكس، ستكون عاجزة عن تجاوز الوضع الراهن سوء حقلب الأزمة لصيربي اليوب أو لأخلاق المضربين، أو لتفرض القوانين الرادعة، أو فحرض الضرائب على اليوب (كف يفعل يراك أوتينا) فالعمل لا يقبل الموت وحده ويأربده، وهذا سوف يستمر في إغراق الرأسمالية و لفرق معها فليس من حيار أمعه إلا أن يفرض تعميم الاقتصاد المضاربة، وسيادة النشاط المالي كنشاط مركزي في النمط الرأسمالي وهو الأمر الذي يفود بي لقول بان أزمة هذه المرة هي أزمة مستعرة، لا تؤلف فيه كف كان يحدث في لأزمات السابقة

إن راء تراكم مالي يات عبثاً على الرأسمالية ذاتها؛ حيث لا يجد سوى نشاط مالي منفذاً به لكي يتراكم أكثر بينها تتوضع الطبقات التي تنهر إلى مـ دون خط الفقر، وتوسع البطالة، وتعمق حاجة للأهم المخففة إلـ مـ قوى منتجة، وهي تفرق أصلاً في فقر والبطالة ولنهميش ولاست في أن هـ التراكم المالي يمكن ر يحقق نهضة عالمية هائلة فيف اد ووظف هناك. لكن ذلك يفترض تجاوز منطق الرأسمالية

وكذلك يمكن نتخي عن هذا المال دون أن يهتر الوضع لاقتصادي، وربما من أجل تحقيق تطور عنى فيه لكن هـ يسلمر تجاوز النمط الرأسمالي ذاته حيث إن الوضع الذي هو فيه هو حاج لتكوينه هو حالة طبيعية فيه. أكثر من دت هو حالة ملازمة له فلكن لا يشيع التوظيف في الاقتصاد الحقيقي ولا يتحقق تراكم مالي لا وظيفه له سوى مضاربة. ليس من العكس سوى تجاوز الرأسمالية ذاتها

لهـ وجدت الصراعات الاجتماعية تنصاعد في أكثر من دولة



أوروبا، وربما في عموم أوروبا. لكنها تنتقل إلى الأطراف. وسوف تنتقل بشدة أكبر حيث إن هذه المناطق غابت عن نهج العريخ طلبة العقوم الدخيم. وهي الآن تفرص النهج الأشد من جن تجاوز الرأسالية، رهنها البيوية التي ستكون من لآل فصعداً رمة مستمرة.

## ربما إفلاس الدول

### مرحلة جديدة في الأزمة العالية العالمية\*

تعمق الأزمة يظهر في تفجر أزمة المديونية التي ضربت كلا من بيونس وإسبانيا لكن تراكم ديون على ديون طال البرتغال وإيطاليا وإيرلندا وبعض بلدان أوروبا الشرقية. لقد بدأت الأزمة العالية الدمية في سبتمبر سنة ٢٠٠٨ بإفلاس سود وشركات المراض من بحجم التيفيل لكن يبدو أنها وصلت إلى مرحلة إفلاس الدول بعد الوضع الذي تعانيه اليونان وإلشرايات التي تحدث من ضخمة المديونية التي باتت تعانيها أميركا، وما يمكن أن يطار كل من إسبانيا وبرتغال وإيرلندا. وحتى بريطانيا هذه الأزمة هي التي باتت تطفئ وتندب بالهيار هي جديد، ربما يكون أضخم من ذلك الذي طال البنوك ومؤسسات الإفراض، لكنه هذه المرة يركز في منطقة اليورو أي أوروبا. حيث تبين من دولا مثل بيونس والبرتغال وإسبانيا وإيرلندا وحتى إيطاليا وألمانيا وبلجيكا وفرنس تعاني من مديونية توارى أو تتجاوز ناتجها الداخلي الإجمالي. وقد تسارعت عملية الإفراض في سنوات الثلاث السابقة، خصوصا بعد الأزمة العالية العالمية.

وحسب التقديرات فقد بلغ انكشاف المصارف الأجنبية مجتمعة على ثلاث دول من منطقة يورو هي اليونان والبرتغال وإسبانيا أكثر من ١,٦ تريليون دولار (١,٣ تريليون يورو)، حصة إسبانيا وحدها هي ٨٠٩ مليار يورو واليونان ١٦٤ مليار يورو، والبرتغال ١٩٨ مليار يورو. وهو وضع خطر ويهدد باستكاس أزمة تسديد الديون على المصارف ذاتها التي لا تزال تعاني من الأزمة سابقة رغم الضخ الضخم الذي قامت به الدول من أجل إنقاذها.

وإذا أجدنا مديونية بعض بلدان منطقة يورو نجد مثلا أن مديونية اليونان تقترب من ٤١٢ من ناتجها المحلي الإجمالي.

واسباني تقترب من ١٦٦٢٪، والبرتغالي تقترب من ٩١٪. وإيطاليا تقترب من ١١٦٪، وبلجيكا تقترب من ٩١٪، والنمسا تقترب من ٧٥٪ وهي في مجمل منطقة اليورو ٨٢٦٪. وفي بريطانيا ١٦٪، والولايات المتحدة ٩١٪. وهذا ما يلقي عبء كبيرة على الميزانية نتيجة النسبة المرتفعة التي يجب على الدولة أن تدفعها كإعطاء لهذه الديون وهو الأمر الذي قد اليوس الى الوصول إلى حالة العجز عن سدادها، وما تعالي منه كل من إسبانيا والبرتغال وأيرلند، وربما إيطاليا، ويطأ بريطانيا والولايات المتحدة التي قدمت مساعدات هائلة للمصارف والشركات خلال الأزمة التي اندلعت في سبتمبر من سنة ٢٠٠٨ (ولأرقام يوردة هـ هي سنة ٢٠١٢)

ولقد أوشكت أيوس على غلب إفلانها، وهو الأمر الذي كان سيفتح على انهيار اليورو وتفكك الاتحاد الأوروبي فالإفلاس يعني الانسحاب من منطقة اليورو كما يعني إفلاس عشرات البنوك الأوروبية (الفرنسية والألمانية خصوصاً) التي هي بدائل لهذه تسارع البلدان راسمية لإيجاد مخرج من هذا الكابوس، الذي يفتح على إفلاسات أخرى بينا من إسبانيا وأيرلندا والبرتغال، وربما إيطاليا وبالتالي يفتح على انهيار مالي كبير يطال النقط الراسمالي ككل

هذا يدخلنا من جديد في دورة الأزمة التي باتت تعيشها ترأسمية فقد حدث لانهيار المالي في سبتمبر سنة ٢٠٠٨ على ضوء الإفلاس الذي طرأ قطاع عقارات في أميركا والذي هدد بإفلاس أهم البنوك والمؤسسات المالية الأميركية والعالمية. وهذا الأمر ينتقل الى دول ليس من بندر العالم الثالث، بل من أوروبا والذي يهدد بدوره بنوك والمؤسسات المالية، ليصبح السؤال هو من سينقذ الآن هذه البنوك والمؤسسات المالية، ليصبح السؤال هو ما يقارب الـ ١٦ تريليون دولار أي أكثر من دخل القومي، وفربس تعيق أزمة لا تسمح لها بالانفلات، ربما ألمانيا. لكن لا يستطيع حمل هذا عبء الهاس من الديون على بلدان جنوب أوروبا

يهد تصبح نصيب هي المنجا الأخير، حيث انها تمتلك احتياطاً هائلاً من الدولار و يورو (ربما يصل إلى ٢ تريليون دولار)، ولقد دخلت على خط هذه البلدان من قبل (إسبانيا) لكن ذلك يسلم

فهم ما يريد الصين إذا أقدم على هذه الخطوة فهي لن تقدر  
ديون بلدان تشرف على الإفلاس من أن يكون هي تصورها  
تفرض قيمة ص، أو تحلق مكتسباً اقتصادياً صفر

في الأحوال كلها، ليست المسألة الآن هي كيف تحل الأزمة.  
وليس هذا ما يعني، ريثك مع من تصل هذه البلدان إلى الإفلاس  
بعد أن نأثرت تهب شعوبها وتعمل على حل الأزمة من خلال  
سياسة تشعيرة قاسية فربما يقضي ذلك كله إلى نهوض الصراع  
الطبيعي من جديد، ويقضي إلى بحدوث الرأسمالية فهذه بلدان قادرة  
على أن تكون الرأسمالية صوء لأنها بلدان صناعية، أو لأنها  
تمتلك طبقة عاملة قوية، ومستوى من التطور التقني كبير كما  
تمتلك حراًياً وثقافت

ولقد عملت البلدان الإمبريالية على أن "تفقد" اليونان من خلال  
تدعيمها للنعم غير فخر سياسة نفس صرمه، لأن الإمبريالية لا  
تشارك من ديون بل توجد الرديج لأعلى وعمد أيضاً على أن نجد  
حلاً لكل بلدان الأخرى التي ركعت مديونية تصل إلى 2<sup>٧٠</sup> من  
دخلها القومي (اليونان 2١<sup>٦</sup> وبغية البلد لعبت في وضع حسن)  
يقاها الحال اليوناني حتى يباين يعيش هذه الإنسانية حيث  
تصل مديونيتها إلى ١٢,٥ تريليون دولار ودخلها القومي لا يتجاوز  
الـ ١ تريليون دولار لكن ما ساعدها هو أن معظم مديونيتها هي  
مديونية داخية، ونست بنوك عالمية وهو وضع لا حل له لأن  
قوائد هذه الديون تسكل عبئاً هائلاً على الدولة يجعلها تهب  
المجتمع من أجل تسديد هذه القاتورة فقط

والمسكلة في النمط رأسمالي هي أن لا حد من هذه البلدان  
قادر على الصراح ونهيار البنوك المدينة، لأنها باتت عصب النمط  
رأسمالي، ونركز حي يصحود على الكتل الهامة من المال الذي  
بات ينشط في ما هو "عير اقتصادي" بل "هالي" أي ينطوق  
بالمضاربة والديون والمستفد المالي التي هي كلها بيع مال بصر  
وحتى أرباح هائلة دون حصة بمرور بالانحص الحقيقتي أي  
الصدعي وبراغي، وحلى تجاري والخدمي

يهد ستكون هذه الحالة عظم من أزمة أعرق هي أزمة انحط  
الرأسمالي ذاته، الذي بات المال فيه يهيم على الرأسمال

## ما هي أسباب العديونية هذه؟

سلاحف بر الأرمه تصرب البلدان الأصعب في منطقته اليورو والتي كانت الذرعة العامة في السعد الراسعالي تنعكس عليها بولاً والمصد هذا العارسة التي كانت تهرز عذطق لاضف في محاللات تصدعه و لبتفج عموماً لكن من الواضح بان المؤسسات المالية الكبرى مثل غوبنمار ساكس كانت تستغل هذا الوضع من اجل تشجيع للاقتراض وتدفع نحو زيادة الصرف والتهب من قير برامانيات المحلية وهذا ما ظهر في وضع اليونان حيث ساعدت هذه المؤسسات على "الغش" لمصلحة انضمام ليونر بمنطقة اليورو، فغلب على العديونية العرفية من جل قبور يونان في هذه المنطقة وحت ستمس حليمه الملافة التي دنت تفسكل بين الظلم المدنية التي تريد تعميم التوظيف في مجار نمار، والرأسعاليات المحلية التي تتكيف مع الوضع الجديد للرأسعالية فتتحور إلى النساط المالي واستغلال الظروف من جل النهب الأعلى

هد مسجد بار الآليات نحي اشتغلت فيها الرسعاليه خلال العقود الأخيرة تفضي إلى تراكم هائل دي طغه واعلاسات متسعة وحصل بر دول وهو الأمر الذي شهد منيه مع بدء نفوذ المشاط العالي الجديد هد سبقيمار القرن العشرين والذي أفضى إلى أزمة العديونية التي عصت ببلدان العالم الثالث، التي أدت بر نهب "القطاع العام" ورفض الدولة مع استمرار مراكزه الديون لكنها هذه المرة تطال دولة رأسعالية وهو الأمر الذي يفرض دوداً ربما تكون مختلفة عما حدث في العالم الثالث

إذا كانت المؤسسات المظلمة قد وجدت من يندفعها حين حصب الدول هذا القبح فانه ليس من خيار لدى الدول المضفة سوى نهب المجتمع وهذا ما بد في اليونان عبر قرار عطل بتقشف تضال كل الطبقات الموسعة وخطيرة يعني لأن ليس هناك من إمكانية لمساعدة بل لأن هدف نريخ يفرض توسيع النهب إلى الرأسعالي أكثر حرصاً على مصالح مصارفها وشركاتها التي خلعت الفروض بعد الدول لهذا موقف تفرض على الدول العديونية حراعات صرامة من اجل نهب المجتمع. وبقد قررت الحكومة اليونانية بخفيض الأجور ومرباد تقاعد وكذلك رفع

الضرائب على السلع وضافة ضرائب جديدة وهو الأمر الذي يعني تحدر المستوى المعيشي للطبقات و سعة من المجتمع أي توسيع الأقدار و زيادة البطالة وبالتالي فإنهم المصراعات الطبقة التي لا تقوم إلى تغييرات عميقة في هذه البلدان وهذا ما يطرح السؤال عن إمكانية نجاح خطط التقشف ذاتها وبالتالي العودة إلى القسور حور إمكانية وضع خطط سداء الديون، أو إعلان إفلاسها.

هذه هي المسألة التي يمكن أن نختصها في الفترة القادمة حيث إن الضغط الشديد على الوضع المعيشي يشوب تلك الدول يمكن أن يؤد ثورات حقيقية، على الأقل يمكن أن على كل سياسات التقشف التي تفرضها الحكومات، وهو ما يعني اتجاهها إلى رفض سداء ديون مما يؤول إلى الأزمة إلى المصارف الكبرى من جديد.

وبالتالي يمكن القول بأنه لا يجب خطط التقشف، فحتى إذا صراعات طبقية حقيقية ليس من حل لها، وإذا أخشب الطبقات المضطربة خطط التقشف فحتى إذا أزمة عمق في الخط الرأسمالي ككل، وب سوف تبرز منطقة اليورو إلى هذه عيفة، يمكن أن تطيح بها، وتضعف وضع أوروبا العالمي انتظاراً لظهور أزمة الديونية بولايات المتحدة ذاتها.

### أزمة الرأسمالية وأوهامها

منذ ٢٠٠٨ شهدت أميركا أزمة مالية كبيرة طالت الرأسماليات الأخرى من أجل الأزمة بعد ولم تتوقف أفاعيلها وإميركا تتطور اقتصاداً جديداً بعد أن أصبحت مديونيتها أكثر من مجمل دخلها القومي ولقد دخل معظم بلدان أوروبا بأزمة من خلال التركم مديونية عليها، فاقته دخلها القومي.

لقد تراكم الثروة بيد أقلية ضئيلة جداً و صبحت السعوب والنمو في أزمة مالية كبيرة، ومعيبا لبلدان الأوروبية من أجل حل أزمة المديونية على فرض سياسات التقشف التي تعني إهيار الوضع المعيشي لمطامع كبير من الطبقات المعوزة و عامة

والتقشف من أجل المسألة لأن تراكم حال يذهب إلى تلك الأقلية التي لا تفي لأصغرها من ثروتها، دون أن تعرف ماذا تفعل بها.

سوى الدخول في المضاربة والديون والنشاط المالي متعدد الأشكال وهو الوضع الذي يهرز الاقتصاد الحقيقي (الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات)، دون أن يضيف فائض قيمه (الذي يتحقق فقط عبر العمل)، ويعقق من مقدرة الشعوب على العيش.

هد كان في ساس الانتفاضات العربية وفي ساس الإضرابات وكل أشكال الاحتجاج التي باتت تهم عدداً من بلدان الأوروبية (اليونان وإسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا خصوصاً)، وقد فجر الشعوب ضد "وول ستريت"، التي تغفل جشع المال وقدرته التدميرية. وبهد أصبحت البطالة بتدمير وول ستريت تقوى في أميركا، وتوسع عالمياً

بقد أصبح المال يهيمن على رأسمال، هد هو وضع العالم اليوم، ويعني بأنه إذا كان الراسمال بالمعنى الاقتصادي، يعني المال الموظف في قوى الإنتاج (الصناعة والزراعة) وفيما يكملها هو تجارة وخدمات، وهو ما يسمى الراسمال العالي فإن تنبؤ الأسواق من خلال ضخ مبالغ طائلة في هذه القطاعات جعلها لا تستطيع استيعاب بوظيف مالي جديد، فخرز تحقوا لأدراج الهائلة التي تراكمت (فالراسمالية تنقسم بفيض الإنتاج وفيض لأرباح معها) إلى نشاط مالي محض (وهو ما كان يسمى في القرون بوسطى بالرب)، سوء تعلق الأمر بالديون أو بالمضاربة على العملة والسلع والعقار، أو بشعواء أشكال جديدة هي تنويع على النشاط المالي (تسمى المشتقات المالية) هها المال، بعد أن تم بعد رأسمال، هو بدي صبح يعقق من أزمة الراسمالية، ويدفعها من الهيار إلى آخر ومن تراكمت مشكلة إلى تضخمها

بالتالي أصبح يحلق فوضى عالية تقود إلى انهيار اقتصاديه متكررة، وإلى انهيار الوضع المعيشي لقطاعات كبيرة من شعوب العالم. فهد النمط من النشاط يضخم من الأسعار دون أن يحقق فائض قيمه وبالتالي يؤسس لشعواء فقاخات سرعان ما تنفجر، فتهبت لثابت اجتماعيه واسع

ولقد أضرت إلى أن جعل الدخول العالمي هو حوالي 11 تريليون دولار، بينما بلغت حركة المال التي تريليون دولار أي ما يقارب الخمسين ضعفاً والفرق هنا يعدل تضخم قيم، ولا يعبر عن إنتاج

حقيقي وفي هذا الوضع طبع الولايات المتحدة - يقرب الـ ٦٠  
تريليون دولار بينما يبلغ ناتجها القومي الـ ١٤ تريليون دولار

هذا النمى تضخم المال، وتحكمه بالراسمان وهو الامر الذي  
يفرق العالم في أزمة لا حل لها، وتفرض انهيار وضع المعيشي  
يس في الاطراف فقط بل في بلدان المراكز كذلك ويبدو أنه بات  
يستنهض موجة عالمية ضده ربما كانت تطويراً بحركة هائلة  
العولمة التي بدأت منذ بداية هذا القرن

### الهوامش

(١) ما نشر حينه يشير الى ان ديون الرهن العقاري بلغت ٦٢  
تريليون دولار بينما كان - طبعها الفعلية هي ٨ تريليون دولار فقد  
أدى تسهيل الائتمانية، وقيام البنوك بالبحث عن الاقتراض من اجل  
الحصول على اليود - إلى ارتفاع متسارع في اسعار العقارات هو  
الذي أوجد الفقاعة التي انفجرت سنة ٢٠٠٨

(٢) انظر هيريزور "الانهايا يوم الاثنين الاسود ١٩/١٠/١٩٨٧"  
دار الحمراء / بيروت ط١٩٩٠

(٣) انظر رافي باترا "الكساد العظيم عام ١٩٩٠ هي بدأ  
بتحقيق؟" دار الحمراء / بيروت ط١/١٩٩٠

(٤) حول تجربة النور الاسيوية هناك كتب عديدة، لكن ربما  
كان من المفيدة العودة الى كتاب د زهري ركي "المنحة الاسيوية،  
قصه صعود وهبوط دول المعجزات الاسيوية" دار المدى للنفاقة  
والنشر ط ١/٢٠٠٠ وكذلك د محمود عبد الفضيل "العرب والتجربة  
الاسيوية الدروس المستفادة" مركز دراسات الوحدة العربية  
(بيروت) هذا تقرير الثاني ٢٠٠٠

(٥) انظر جورج بيزمي فوستور / فرد ماغدوف "الأزمة العالية  
العالمية وأزمة الراسمالية" ترجمه عطية بن كريم الطيفري مكتبة  
الحق، ط١٣/٢٠١٣، ص١٥

(٦) انظر جورج كوبر "أصل لأزمات العالية، البنوك المركزية،  
فضاعات الائتمانية، معالمة فرضية السوق الفعال" ترجمة حاتم حميد  
محسن، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط١٩٠٠/٢٠١٣ وبيضا،  
فرانسوا موران "جد ر العمل الجديد" سوف يصدر بالعربية قريباً

(٧) انظر سمير أمين "عز الأزمة، الخروج من أزمة الرأسمالية  
أو الخروج من الرأسمالية العارضة" روافد نشر والتوزيع/  
القاهرة، ط١٤ ١/٢، ص٣٦

(٨) كارل ماركس "رأس المال" دار التقدم / موسكو ج ١ ص ٣٧  
(٩) لينين "الإمبريالية على مراحل الرأسمالية" دار التقدم/  
موسكو ص ٦١

(١٠) المصدر ذاته، ص ١١٨ و ص ١٢٠

(١١) انظر كريستوفر تولينهاوس "هذه الشركات المعقدة  
الجنسيات التي تحكمنا" ترجمه سهام شريف، مسورات وزارة  
الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٦، حيث يشير إلى بدء  
لغزو هذه الشركات كان بعد الحرب العالمية الثانية؛ حيث شهدت  
وزارة العدل الأميركية من رفضها لاندماج الشركات خوفاً من أن  
يؤدي إلى تراجع المرحمة (ص ٥١-٥٢) ولقد شهدت من ذلك نهاية  
السقليات (ص ٦١) هذه العملية أدت إلى خروج الرأسمال الأميركي  
إلى أوروبا (ص ٥٣-٥٤)

(١٢) هذا مصطلح تعود صياغته لسمير أمين، الذي يكرر  
استخدامه في مؤلفاته. انظر مثلاً، سمير أمين "ما بعد الرأسمالية  
المتهاكمة" ترجمه فهمه شرف الدين وسناء أبو شقر دار الفارابي/  
بيروت، ط ٢ ١/٢٠٠٠، الصفحات ١١٦-١٢٢

(١٣) انظر جون بيلامي فوسقر وروبرت و. هاكشيسني "أزمة لا  
نهاية لها كيف ينتج رأس المال المالي الاحتكاري ركوداً  
وانقراضات من الولايات المتحدة، الأميركية وحشي الصين" ترجمه  
حسن الحسيني، معهد عين توما، والمركز الفلسطيني لقضايا السلام  
والديمقراطية وجمعية فؤاد نصار لدراسات التنمية، ط ١٤٠٢/١،  
ص ٩٢-٩١

(١٤) هنا ما أشار إليه جاك شيراك بعد أزمة ٨ ٢

(١٥) يمكن العودة إلى كارل ماركس "رأس المال" سبق ذكره،  
ص ١٥٢-١٨٠

(١٦) يمكن مراجعة باتريك رافو وماري بون فيرر "الرأسمالية



في طريقها لتدمير نفسها" ترجمه سعد الطويل، مكتبة السروق  
الدولية-القاهرة، ط١/ ٢٠٠٨، ص ٦ ٦٥

(١٧) د. سمير أمين، جريدة الاخبار

[http://www.al-akhbar.com/ar/node](http://www.al-akhbar.com/ar/node/17787)

(١٨) حسب د. قديري جميل، "الأزمة الاقتصادية العالمية  
الجنود الافاق الانعكاسات" موقع قاسيون

<http://www.kassioun.org/index.php?>

[L93=mode=article&id](http://www.kassioun.org/index.php?L93=mode=article&id)

(١٩) انظر د. رمزي زكي "الليبرالية المتوحشة، ملاحظات حول  
لغوها الجديدة برأسمالية معاصرة" دار المستقبل العربي  
(القاهرة) ط١/١٩٩٣

(٢٠) سلامه كية "العونة الراهنة ألياب عاده انتاج النقط  
الرأسمالي العالمي" دار رند/ دمشق، ط١١/٢٠١١

(٢١) سمير أمين "إمبراطورية الفوضى" دار الغرابي/ بيروت،  
ط١/ ١٩٩١

(٢٢) انظر، د. رمزي زكي "العولمة المالية، الاقتصاد العيسوي  
رأس المال المالي الدولي" دار المستقبل العربي / القاهرة ط١/  
١٩٩٩

(٢٣) د. طواد مرسي "الرأسمالية تجدد نفسها" سلسلة عالم  
المعرفة / الكويت، ط١/ آذار سنة ١٩٩٠، الرقم ١٤٧

(٢٤) لينين "الإمبريالية على مراحل برأسمالية" دار التقدم/  
موسكو

(٢٥) يمكن العودة إلى، جون كيميث جانيز "تاريخ الفكر  
الاقتصادي، العاصي صورة الحاضر" سلسلة عالم المعرفة / الكويت،  
الرقم ٢٦١، تاريخ ايلول ٢٠٠٠

(٢٦) انظر هـ، سومان جورج "تقرير بوجانو مؤامرة العرب  
الكبرى" صدار مطور / القاهرة ط١/ ٢٠٠٦ والعنوان الاصلي للكتاب  
هو الحفاظ على الرأسمالية في القرن الحادي والعشرين

(٣٧) سفير أمين "عن الأرملة" سبق ذكره، ص٦٦

(٣٨) هذا هو حزب الإدارة الأميركية مع دعم البنوك مثل مجلس  
ساكس، ويمان برنر، انظر جون بيلامي فوستر وروبرت و  
هاكشيني "أرملة لا نهاية لها" سبق ذكره، ص٥٩

## الفصل الثاني: الطبيعة الجوهرية لنمط الإنتاج الرأسمالي

الآن يجب أن نعيد بناء التصور حول الرأسمالية كيف تشكلت؟ وماذا تعني بالأساس؟

تاريخ قريب من الزمن تشكلت فيها الرأسمالية وتطورت حتى تبلورت بالشكل الذي نراه اليوم، محاول أن أيسط في الأمر، ولكن سرعان ما ابتدأه على المسألة الأساسية التي من خلالها نستطيع أن نفهم تشكل رأسمالية الحالي، وطبيعة العولمة التي طرحها هند التسعينيات، والسؤال القائم الآن الذي اعتقد أنه تجاوز العولمة ووب يسكن حالة مرضية في الرأسمالية

النقطة الجوهرية التي يجب أن تكون واضحة في كل تحليل تتعلق في أن الرأسمالية تشكلت في أساس انطلاقاً من اكتشاف الصناعة وليس قبل ذلك<sup>(1)</sup> ليس نتيجة وجود رأسمال كما يطرح بعض المفكرين، وليس بسبب وجود السلع كما يطرح آخرون، معتبرين أن النقد والسلع هما الرأسمالية النقد والسلع والتبادل التجاري كانت موجودة في كل التاريخ العالمي، لكن اكتشاف الصناعة في نهاية القرن الثامن عشر هو الذي شكل نقلة نوعية هي التي منحت لشيء النظام رأسمالي القائم<sup>(2)</sup> هذه مسألة جوهرية، ومن يحاول أن يتجاوزها سيدخل في تفاصيل شكلية في بعض النمط الرأسمالي، ولا يستطيع أن يمس ب فهم طبيعة هذا النمط، ولا أن يفهم مشكلاته وبالتالي أن لا يستوعب ما يجري في العالم اليوم<sup>(3)</sup>

الصناعة بدأت في أساس في بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر، وحدث لتوسع إلى فرنسا وألمانيا وأمريكا واليابان بعد أن حاول محمد علي باشا في مصر أن يطور صناعة في النصف الأول من القرن التاسع عشر بالتعاون مع فرنسا التي كانت تتطور صناعياً دون أن تصبح دولة صناعية لكن الرأسمالية البريطانية خصوصاً التي كانت أخذت في التوسع رأسماني وكانت تطمح إلى السيطرة على تركه دولة العثمانية، ضمت جزء عظيم بالتعاون مع فرنسا وألمانيا العالي العثماني، فغزت هذه العجزة. وسعت مصر من أن تطور أي صناعة فيما بعد<sup>(4)</sup> طبعاً سير

السبب في ذلك حينما نفهم ماذا شكلت الصناعة على صعيد تسكل الاقتصاد المحلي والعالمي؟ وكيف أسست لسيطرتها العالمية بد، من الاستعمار وصولاً إلى السيطرة الاقتصادية، ومن ثم: وصولاً إلى نهوضه إلى الآن، حيث سيضطرب لرأسدياتها في الأطراف وحتى في المراكز وتخضع العالم لسيطرة الضخم العالمية والاحتكارات

### موقع الصناعة في التطور العالمي

أشرت أنه نفهم الاقتصاد العالمي لا بد من فهم جوهر الرأسمالية، أي ما هو العنصر الذي أفضى إلى تشكيلها؟ وما هي السمات، بلقالي، التي تسم بها؟ من أجل فهم بيتها في اليندر التي نشأت فيها، ومن ثم؛ لماذا صغت العالم على المشاكل التي مرها؟

لقد شكل اكتشاف الصناعة المحور ندي صرخ العالم الجديد<sup>(1)</sup> حيث هيم كنفوة إنتاج مهتشة الزرعة التي كاد لإروا، التاريخي الذي قامت على أساسه المجتمعات الأقدم، ومؤسسة بنية داخلية وعالمية واللغة الجدة لقد أعاد موضوع المجتمع والدولة ومن ثم؛ العالم. وأبـ نشوء لاحتكارات، والرأسر العالي (الذي هو تعارج الرأسر الصناعي والرسل المصرفي)، ونزعة بسيطرة على لاسواق وسود لاولية<sup>(2)</sup> وهي في هذه، وانطلاقاً منها، صغت الأطراف بما يحقق مصالح المراكز فتشكل العالم كعالم استقطابي بين مركز صناعي معطور وأطراف مظلورة ومهمشة ومنهوبة<sup>(3)</sup>

"العيراب" (أو سماعات) التي أضافتها الصناعة تمثلت في التمررر العالي من جهة ومن جهة أخرى فيض الإنتاج ومن جهة ثالثة فيض الأرياح

### فيض الإنتاج

حاجة الصناعة من تعرض المنافسة الشديدة؛ حيث، فيض الإنتاج يفرض الحاجة إلى سوق واسعة كما اقترنا، وفي ظل الأسواق القائمة (حيث توضع السوق لرأسالي على مدى زمني، ولم يتش مرة واحدة) تنصعد المنافسة للسيطره عليها بين شركات الصناعية، في البلد الواحد وعلى مستوى العالم؛ حيث إن فيض الإنتاج يزيد الحاجة إلى السوق خارجياً و انطلاقاً من ذلك يجب أن يكون الخارج، الذي هو البلدان التي لم تصبح رأسمالية بعد، مطبقاً لخارج الصناعة في تكوينه الاقتصادي أي أن يكون منتجاً للمواد لاولية التي تحتاجها الصناعة ولتحديثها المعجمار الرأسمالية وأيضاً سوطاً لتسعيها لسبح المنتجه في المراكز

وهذا ما كان يفرض "ضرورة" أن تضع عند الأمم التي لم تتطور صناعياً بعد من أن تنشئ صناعته؛ حيث يجب أن تتكيف مع حاجات الصناعة في المراكز، وبالتالي أن تخضع لسيطرة الرأسمالية

فالصناعة تعني أن هناك فيض إنتاج حيث أنه لإنشاء مصنع يجب أن يكون واضحاً ما بحاجة إلى إنتاج كفيه معينة من السلع لكي يحقق الربح، وأقل من ذلك سيهار تحت فإن كل رأسماني يريد أن يبنى مصفاً يجب أن يفكر في حدود السوق التي تستوعب هذا الإنتاج وبالتالي فهو يبحث عن سوق واسع لاستيعاب فائض إنتاج يحتاج إلى قوة شرائية أكبر مما هو متوفر في البلد التي يعيش فيها هذه المسألة أساسية لأنها، وحدث، أولاً تناقضات في إطار نظرية الرأسمالية نفسها بين الرأسماليين؛ حيث أصبح واضحاً أن السيطرة على السوق المحلي تفرض التنافس بين العديد من الرأسماليين الذين ينتجون السلعة ذاتها، وبالتالي أفضل إلى شكل من أشكال التمركز الرأسمالي في النهاية فرض احتكار الأسواق في المراكز، وبالتالي تشكيل الشركات الاحتكارية الضخمة التي بدأت في قطاعات صناعية، ووضعت لأن تصبح يمسب صناعية فقط، بل زرعية ومالية وخدماتية معاً. وتشغل في كل المستويات الاقتصادية

وهذا الاحتكار طرد العالم وبالتالي بعد أن أسس شبوب حروب كبيرة. وصارعت بين الشركات القومية" ودفع نحو احتلال البلدان الأخرى لاحتكارها كاسواق واستغلال مودعا الأولية فقد أسفل التنافس من السوق القومي إلى العالم، وبات الصراع على السيطرة عالمياً

طبعاً أن فيض الإنتاج يعني أيضاً خنوع تراكم مالي هائل نتيجة الأرباح الضخمة لتحقيقه من تصريف السلع. لكن هذا التراكم يجب أن يجد توظيفه في الاقتصاد لكي يحافظ على قيمته ويبقى فاعلاً ولكي لا يبلاتى (يموء يفقد قيمته) لأن كل بلد لا يحرك في السوق سينتهي كأي سلع أخرى وبالتالي كل نموذج للاقتصاد يراكم الأرباح. لهذا يصبح هائل تراكم مالي هائل لدى الرأسماليين، مراكز في بنود طبعاً. هذا شكل في إطار بضوح الرأسمالية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين ما سمي الرأسمال المالي الذي هو توحيد برسمال بضائع مع برسمال المصرفي وبعد ذلك كما أضرباً من ثم، مع الرأسمال البرعبي والتجاري ليصبح شاملاً كل ما له تنط في كل المجالات، وهذا ما أسس لشركات الاحتكارية العالمية الطابع هذه العتادة فرضت أن ينظر بعالمه من قبل رأسماليين، وبالتالي من قبل الدولة الرأسمالية التي باتت تعبر عنهم،

من منظور ما يخدم تطور الصناعة وتوفر مواد أولية تسمح بأن يختص المصانع، خصوصاً في المرحلتين الأولى عندما كان هناك حاجة شديدة لمواد أولية ورعاية مثل الفطى والحديد وأيضاً لإنتاج زراعي لكفافية العيش (قمع وأرز وغيرها)

وبالتالي كان أي مصنع رأسمالي بحاجة إلى مواد أولية هي غير موجودة في البلدان التي يشتغل المصنع فيها. أيضاً أصبح السوق غير كافٍ لكي يستوعب فائض لإنتاج الصناعي لذلك تبنوت فكرة التي تقوم على السيطرة على باقي دول العالم للحصول على المواد الأولية، والسيطرة على الأسواق لتصريف السلع لهذا أصبح المنطق العام الذي يحكم المراكز الرأسمالية هو كيف يجري مع الشعوب التي لم تصبح رأسمالية صناعية مع نهاية القرن التاسع عشر كيف تبقى غير صناعية، وبالتالي مجالاً للسيطرة والهيبة. سواء عبر استيراد المواد الأولية بمرحاض لأسعار أو لتصدير السلع وبيعها في هذه الأسواق لكي تربح الشركات وتتطور وتتوسع؟

هذا ما أوجد عالمياً مفهوماً إلى "طبقتين" (أو مستويين) مراكز رأسمالية أساسية تطورت فيها الصناعة والاقتصاد الرأسمالي بر مستو عالٍ وبالتالي تطورت فيها حضرة العلم والثقافة وبنى مؤسسية للدولة وهي المراكز الرأسمالية الأساسية في أوروبا وأمريكا واليابان وعالم آخر يخضع له "مع" تطورت في المستوى الصناعي والمجتمعي غير الضغط الرأسمالي، والذي أصبح يتفوق أيضاً في الحرب نتيجة اختراع الأسلحة الحديثة بذلك خضع للاستعمار في المرحلة الأولى هذا للاستعمار الذي كان بشكل المجتمعات المحلية بما يجعلها تخدم رأسمال في المراكز ولا تخدم المجتمعات ذاتها، على العكس من ذلك يؤدي هذا التشكيب القائم عبر استعمار العنصر الزاوي الغنيق، والبنى الأيديولوجية والمؤسسية المتفادسة، والذي بات يتعرض له عليه بهب إمبريالي، إلى افقاد وبعدها هذا ما جعل بريطانيا مثلاً مع بداية تطورها حينها حتى الهند أن تدمر كل صناعة الغزل والنسيج الهندية، والتي كانت متطورة عن صناعة الغزل والنسيج في بريطانيا حينها، وأن تمنع محمد علي باشا من أن يفكر بتطوير صناعي في الدول العربية بعد هزيمة في الحرب، وبالتالي هزيمة منجوبة التي بدأها ومن ثم؛ ففسد كل أمكانه لتطوير صناعي، ومن ثم؛ خلال بريطانيا لعصر

هذا العالم أصبح بهذا الشكل يتكون من بنى متخلفة غير صناعية،

برغم محدودية ربحها، شجع ربحها الحادية في مراحل معينة (خاص  
أو لصالح أي حزب) الحد من التصنيع المتنوع مع استمرار وجود حرف  
الرعاية والرأسمال مهتمين بعمل في التجارة (لاستيراد والتصدير) - دور  
تسليح التي تُمنحها الضد الرأسمالية وهي تم. يصدر بمرور الأوليه هذا  
ما جعل المنظور في مجمل الاطراف وفي المنطقة العربية لا يصل إلى  
مرحلة تشكل رأسمالي حقيقي غير بشوء صناعة وتكوين المجتمع على  
ضوء ذلك على انعكاس من ذلك بقي مختلاً وإبعاً وملحاً بالحوادث  
الرأسمالية التي أصبحت تؤثر في تطوره فيما يخدم مصالحها وبركة  
الرأسمال لديه ونضج شركائها عدد صناعة جوهري هي جوهري  
برسمالية؛ حيث فرضت شكل عالم مستقطب. تتركز الصناعة، وتتركز  
لهم والمنظور والرأسمال في طرف (هم الاسم الرأسمالية). ويتركز خبر  
آخر يعيش في من اقرب ما تكون إلى التروسطينية رابعة متخلفة  
وتتولد الأيديولوجية والبس والعلاقات التقليدية. فيجب أن يكون  
واضحاً أن كسر هذا طابع لاسلطواني هو الذي يفتح تلك في المنظور

### سيروية الرأسمالية في القرن العشرين

اكتسبت لصناعة ناهية القرن الثامن عشر وكان مركزها الأول هو  
بريطانيا التي كان بها الأسبقية وبور تطورها عند سنة ١٧٨٠ إلى سنة  
١٨٨٠ حيث أحدث توسع استثمارها. وتعد بمرورها وأن كانت الثورة  
الفرنسية قد حدثت سنة ١٧٨٩ فإن تطور فرنسا الصناعي بشكل حقيقي بدأ  
بعد ثورة سنة ١٨١٨ ودكتاتورية لويس بونابرت. اكتسبت تقريباً سنة ١٨٧٠  
(بعد احتلال الألماني وكومون باريس) ألمانيا رغم تطور الحرف فيها  
ومتواء بعض الصناعات في المنطقة الغربية منها. لا أن تطورها الفعلي في  
البحال الصناعي بدأ مع سيطرة بسمارت وخصوصاً بعد هزيمة فرنسا سنة  
١٨٧١ أميركا أخذت في التطور الصناعي بعد ذلك. ومن ثم مع نهاية القرن  
الناصح عنو كانت اليابان تتقدم كي تصبح دولة صناعية، وليفق القرن  
ويقدم القرن العشرين في في كمال تشكل النمط الرأسمالي كخط  
عالمي وإمبريالي<sup>١٤</sup> وفي هذه مرحلة كانت الرأسمالية تعمل على صياغة  
العالم بما يوفق مصالحها وهو الأمر الذي أدخلها في تناقضات وحساسات  
تتبع من الحروب

من هذا المنظور إذا نظرياً إلى القرن العشرين نجد أن الدول الرأسمالية  
قد دخلت في سافس فيما بينها لأن إنتاج كل بلد كان يفرض البحث عن  
سوق لتصريف فائض المنتج - كان حجم الإنتاج في كل بلد

أكبر من الحجم الذي يمكن أن يستوعب في السوق المحلية لذلك أصبح هناك تدافس على الأسواق العالمية لاستعمار الدول والسيطرة على مواردها الأولية وللاستباق وهذا ما أخرج الحروب بين البلدان الرأسمالية والتي يهدف السيطرة على الأسواق العالمية مثلاً كان حرب بلد في أوروبا تطوّر سريعاً بدءاً بعام ١٨٧١ في هذا الوقت كان العالم تقرياً قد جرى اقتسامه استعمارياً بين فرنسا وبريطانيا وإيطاليا من جهة وغيره<sup>١٤</sup> لذلك كانت مشكلة التطور في العالم تتحدد في أنه يحتاج إلى أسواق عالمية. ولكن القوى الاستعمارية الأخرى كانت قد سيطرت عليها وهذا ما كان يدفع العالم لأن تخوض الحروب ضد الإمبراطوريات الأخرى من أجل اكتساب الأسواق وتحقيق تطور حقيقي في الرأسمالية المحلية لديها. عبر السيطرة على الاقتصادات العالمية

هذا ما فرض نشوب الحرب الأولى، التي هزمت ألمانيا فيها وجرى تقاسم السلطنة العثمانية، وفرض تقاسم جديد للعالم بين الإمبرياليات المنتصرة. بريطانيا وفرنسا ومن ثم؛ فرض نشوب الحرب العالمية الثانية التي هزمت فيها ألمانيا من جديد، كدست إيطاليا واليابان ولكن ضعف الرأسماليتين القديمتين بريطانيا وفرنسا لفرض الولايات المتحدة سيطرتها العالمية. ولتوجد دول الرأسمالية تحت قبضتها وفي هذه الوضع كان قد أصبح مفروضاً سائب الرأسمال الإمبريالي، وتربطه، وتتركزه عالمياً بعد أن كان قد حقق التمركز "القومي" (أي داخل الدولة) لأحد، خصوصاً وأن العالم أحد ينقسم في شكل جديد بعد موجة "الشيوعية" التي بدأت مع ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ في روسيا، واستمرار بثوره في الصين وانتصارها سنة ١٩٤٩ وذلك في توسيع الثورات الشيوعية في الهند الصينية (فيتنام، كمبوديا ولاوس) وفي كوبا ويوغسلافيا وألبانيا ولكن أيضاً انتشار موجة التحرر بعد الحرب الثانية وضعف القوى الاستعمارية الضعيفة وترجعها، حيث شعلت بذلك عذبة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، التي لم يخرج منها من شبكة العلاقات التي تفرضها الرأسمالية المراكز كما حدث في نظم الشيوعية. بل طلبت تشترك في مستويين، وسيل لاستمرار العلاقات الاقتصادية مع البلدان الرأسمالية حيث كله في الأحوال كلها كان يفضل سوق العالمي أمام الرأسمال والسبع الإمبريالية وبالتالي يريد من رمة العقد الرأسمالي فالسوق بات ضيق، وفرض الإنتاج والتراكم العالي باتا أكبر وضخم.

نشأ لاتحاد السوفياتي عام ١٩١٧ وقد بسكل اشتقاقاً عن السبع



الراسخالة العالمية التي ظلّ تحوّل من احتفظ بسيطرتها العالمية على  
 لأطراف عموم ولكن الحرب العالمية الثانية والثورات في آسيا وأفريقيا  
 ومنذ 1945، فإنّ القوى العظمى (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفياتي) كانت  
 عظمى كما كان يصغى لشركي وراسخالي، في الوقت نفسه الذي نهضت  
 في لأطراف نتيجة الصراعات بطلية الناتجة عن الفقر والتخلف الذي  
 فرضه الاستعمار، نهضت حركات تحرر كما نهضت على تجاوز التحلف  
 الصيني بأن تطلع إلى حد ما مع الاقتصاد الراسخالي من أجل تحقيق تطوّر  
 صناعي واقتصادي ومجتمعي داخلي يحل مشكلات التطوّر ويسمح  
 بتجاوز التحلف والفقر بهذا يرب العالم عوالم حيث الطابع الاستعماري  
 الذي فرضته إمبريالية لا يزال قائم. الثاني فهو يؤسس لعالمين كما  
 سب. والثالث بأن العالم ينقسم إلى عظمى اشتراكي وراسخالي، والخامس  
 عميق في العلاقات الاقتصادية بينها؛ حيث أكل منها قانون فيمعه خص  
 به اختصاص منحصر على الذات ببر هذه ولد ظهور من التحيز التي  
 حاولت تحقيق التطوّر بدخلي بكن دون طبع كامل مع نمط الراسخالي  
 وحيد كما تقلص العلاقة مع مركز إمبريالي وتصورها مع مركز حر  
 (ها، أميركا/ أوروبا) لكن هذه المحاولة فلتت من قدرة الاحتكارات  
 الراسخالية على السيطرة

هذه المرحلة شهدت احتلالاً في تكوين لاقتصاد الراسخالي نفسه فقد  
 في الوضع الصادر إليه إلى أن يصبح محط الراسخالي موحداً و متشككا  
 نتيجة لتطور الداني ونصعد للمركز من جهة، لكن؛ من جهة أخرى نتيجة  
 خروج مدطق كثيرة في العالم كاسوق للسوق وراسخالي وبالتالي يستقر  
 نمط الراسخالي في انطا متشكك، وصيح الراسخالي الأميركي الأوروبي  
 الياباني يستقر في كتلة وحدة متشككة ومداخلية لمصالح (وهو ما  
 يصق عليه سمير أمين الثاوث<sup>14</sup>) تخوض الصراع ضد الاشتراكية،  
 وتحاول أن تهزم حركات التحرر لكي تعيد سيطرتها على المناطق التي  
 خرجت من تحت سيطرتها

لكن السنوات منذ نهاية الحرب الدانية إلى بداية سبعينيات القرن  
 العشرين، وفي ظل هذه التضيؤ الموقف والصراعات العاصفة التي شهد  
 العالم كله تغيراً، والتي اتسمت بجمعة شاملة لا مبركا التي بدأت القاد  
 بحاسم في مجمل النمط الراسخالي، ظهرت مشكلات الاقتصاد الراسخالي  
 مع كل التطوّر التكنولوجي الذي حدث فقد كان النشاط الاقتصادي من  
 آخر أعده عمار أوروبا والدب نصب في مصلحة تحقيق تراكم عالمي

هائل للاحتكارات الأميركية وكادت كان طرح السليح والاتحاد بين الشركات ومغالي بشرط الرأسمال لكن؛ كانت كل من أوروبا وبنان قد ذهبا وانتا وناقد من أمريكا وهذا ما أوجبه احتلالا في الدول الاقتصادية بين هذه الأطراف بغير مصلحة أمريكا التي دخل هير به تجاري في سلب وهي نظم؛ كانت بحروب عديدة التي خاصتها الإمبريالية الأميركية دفلة عن حدود سيطرتها أو من جر "فتح جديد" قد أحدث ثوبق الاقتصاد خصوصاً مع حرب فيتنام ولا شك أن أمريكا كانت تسعى لحصار التوسع الشيوعي الذي بدأه سيطر على جنوب شرق آسيا وعن الغزو عموماً. وأيضاً كانت تسعى من أجل عامة اليمين و"توسيع السوق" في هذه الوضعية كانت أمريكا قد أصبحت هي "العالم الرأسمالي" ملحقه الرأسماليات لاخرى به، في ظل التسيب الاقتصادي الذي تحقّق في السنوات التي تلت الحرب الثانية لقد باتت مركز "العالم الرأسمالي"، المركز المهيمن والمتحكم، والذي يهتف القدرة العسكرية لها له

### أمريكا الأوروبية

مع يكثر - نقول عن مستوى سياسي يتفق بوضع أمريكا كزعيمه بلدان الرأسمالية كانت كذلك: عند نهاية الحرب العالمية الثانية وأصبحت هي المركز الأساسي لتراكم المال والقوة العسكرية التي تدافع عن مجرم بعض الرأسمالي كما اشترى لشو طبعاً ميركا كيت عند سنة ١٩٧١ تعاني من أزمة اقتصادية. وضمها الاقتصاديون حينها بأزمة بالركود القصفي "أ" حيث شهدت ركوداً اقتصادياً مع ارتفاع في الأسعار والبطالة، وكان الأمر مستغرباً نتيجة أن الركود يفرض "ضرورة" كما كان علم للاقتصاد يقول، من انخفاض الأسعار، وليس ارتفاعها بعد لم نفس أسبابها حينها. وربما توضحنا فيما بعد أكثر أي حيف ظهر من كثرة ماله هناك ذلك شككته في بيوت وتحتج الى "نقطة" بكر كان وضحا أن احتلالا كبيرة بات يحكم الميزان التجاري وقد ما عالجه من خلال فب العلاقة بين الدولار وذهب، الربط الذي تقرر في اتفاق بروتس وونر الذي أقر بعد الحرب الثانية؛ حيث باتت تربط قيمته بعمله بذهب المسحود ذي الدولة فك العملة كان يسمح لأمريكا بأن تتحرر من الضبط الذي كان يعرضه لانفاق على طباعة الدولار بعد باتت تطبع عملة دون الحاجة إلى رصيد ذهبي ومع كانت هذه الخصوة التي كانت تسلم في حين مسئلة تعجز في اميرال التجاري، عبر التعويض عن الاحتلال بطباعة الدولار

(حدث كان عنده موارد الاحتلال) وقد من أربعة لوكود التضحي من جهة لأنه يريد من الكتلة العاليه العدوانية، والتي تأت بمصح بذاكره عالي بسرعة أعلى من غيره أخرى وهو من أنسب مصادر لوكود للاقتصادى الذي عجزت عنه أزمة سنة ٢٠٠٨

بعد اوسط سببها. اللان العزيم كان واضح ان اميركا تقاى رمة طلب تكافؤ ووصلت الى جنود انجازات عاليه في انعمانيات (سنة ١٩٨٧) وكنت سنة ١٩٩٠ استمرارا الى الأزمة الكبيرة كانت سجدد الأزمة. من حيث العظمى في ثلاث عاصم، وفي عجز العيزر التجري حيث أصبح لاستيراد بفرق التصدير وتأتي في عجز العيزرية، حيث من حرجتها نتيجة مدورها دولي" لكن أيضاً نتيجة دعمه لاحتكارات، أكثر من مداحيل الدولة خصوص مع تخصص الضرائب على الأغنياء وذات، بالتالي، ارتفاع المديونية بشكل لاكف لكنه كانت أزمة نظام الرأسمالي كما يظهر بعد صوب من ذلك، وهو من مشهور إليه تالي فحجر لبرازية كان يوضح نطاق الرأسمالي، "بمسدد" الذي تدافع عنه الدولة، سواء من حيث رفض فرض ضرائب مصاعبه على الأغنياء بل على الكثير كانت تعمل من خفض الضرائب، أو لأنها تصرف كأي أهدافه الوحيد عن السط الرأسمالي الذي يريد وقف "العن الشيوعي" والذي يريد تغيير نظم حركات التحيز وان القنض الامر التدخل العسكري وإصلاح من حل ذلك كله على ضخيم لغزوات العسكرية لكي تكون قادرة على بحكم العالم" أيضاً كما سيظهر بعدد في سياق المعنى سيطرة على العالم بعيد انهيار العدو لاستر كى" وداً كله كان يفرض عنه كبيرة على مدوله وكانت الرأسمالية الصاعدة تستفيد منه من خلال تشكيل "مجمع العسكري الصاعى" الذي كان يلقي الصناعة لأميركية بواسطة "عام التدفهر الكبير الذي وضح خلال السبعينيات وانعمانيات من القرن العشرين بعد كان من الظاهر ان يصاعد العجز في المبراة ومن ثم أن يعود من لاستبداد ومراكزه مديونية هائلة على الدولة وسلاحظ بأن عجز العيزر التجري كان يتجه الى ان الصدمات لأميركية في وضع حرج فقد أصبح لايف في المعاشه وهو ما كان يريد من عند الدولة التي تريد الحفاظ على اقتصادها امام رحف المنافسة هذا كما أنه يؤدي إلى بروج الرسل الى الخارج. بعد أضرت الى مساهم في لا تباط مع الذهب، وتحرير مباحه دولان بالضغط من حل التعويض عن هذا البروج



«فحص العار» (و العارضة) هو المصنع كن الذي تموضع بالامس  
في اميركا

هذه الامة كانت تحتج الى تغيير سيطرة اميركا على العالم من جر  
ن تفرض حلاً لمشكلتها الاقتصادية لاساسيه يعني بحاجة إلى تعديل  
بميرار التجارى عبر السيطرة على العالم بالقوة العسكرية كى تكون  
مناصفة هي تصبح شركاتها، وأن توجد المصافد «بتشغيل» العال حتراكم  
كان عليها ن نرسم تصور لعالم يخصص هذا الحل، وهو ما كان يرفض  
خلال عصري السبعينيات والتعينيات، وطرح الاندراج حول السيطرة  
على النفط منذ مبدأ كاتر الذي اعتبر ان الخليج هو جره من الامن القومي  
لاميركي كى وجود دبحار السوفييتي كان يصح العارضة هذا الامر  
صبح ممكناً فقط مع بداية «نهيار» اندس الاشتراكية؛ حيث أصبح عالم  
واسع أمام الاحكام والظلم العالي في الوقت الذي لحزن فيه كثرة  
عسكريه، الاميركيه من عدو مكافئ لا تستطيع تجاوز قدرته وبهذا يترك  
قادره على «توسيع» في عالم هي قوة الاضخم شبه. وايطر الدولة  
الوحيد سي نصف كل هذه القوة التي باتت تتحول الى «استعمار  
اقتصادي» «فى ذلك لان سبلور رؤية لدى الرسل الاميركي (الطبع  
العاليه المهمة) بأنه يجب السيطرة على العالم. هذا ما طرحه بوش الاب  
خلال الحرب الابى على العراق بداية سنة ١٩٩١ والتي قال خلالها بأنه  
يريد تشكيل «نظام عالمي جديد» هو ما بات يسمى فيما بعد «الهيمنة  
والتي يعني كلف تخضع العالم بما يتحقق منافس افضل للشركات  
لاميركيه ويوجد السبل «نشط» «الكثير العاليه» «مشاركة» ويصبح لهم  
كبر بصحلف اطراف العالم؟ هذا الامر كان يتحقق عبر الدور العسكري  
لدى سهداد هذا سنة ١٩٩١ حتى سنة ٢٠٠٣ باجلال العراق وصولاً إلى  
العهد عدي من القرن الواحد والعشرين حيث ن اميركا كانت في عهده  
سيطره العالميه هذه، وبعد أن «توحد العالم» تحت هيمنها يزيد ن  
بعض الرسمايات الاوروبية واليابانية في اطار استنافس الذي تم بعد  
عدي لكن؛ كانت اميركا بحاجة الى تعديل وضعها في اطار اختلال  
الطاقة التي كانت تهيجه لصفه الذي عاينه، والذي أسس اليه قبل؛ حيث  
تسطيع التحكم بالأسواق والتحكم بالخط من أجل تحقيق هذا «الامر»  
حينها لم يحسب حساب روسيا؛ لأنه عند على تفكك الاتحاد السوفييتي  
وتأسيس وضع يرفض «هبة» دولة لها، لكن كان هذا شعور ان الصين  
سوف يفتكك يفكر ان يخل بعقادة العنمية التي تسعى لان تحلق  
مصانعها هي بالتالي كيف يجري كبح تقدم الصين، ومع خطر ان تصبح

هي لقوة المهيمنة؟ هذه المسائل فرضت مرحلة الحروب الأميركية في  
العام في طر فترض جعل السياسات لأميركية، وبالتالي تهينة الظروف  
شركات الاحتكارية الأميركية لكي توسع نشاطها وتتجاوز المشكلات التي  
عانتها في عالم كان بلا متكافئاً في المنافسة لقد املت في حل مسكته  
الحرار التجاري ولكن أيضاً وربما لاهم، في تسهيل وسط المال، عبر  
تحرير كل الأسواق من كل ما يعيق حركته، التي تتفق بالأساس بما يسمى  
في علم الاقتصاد، الاستعمار قصير أجل" والتي يتركز في المضربة في  
سوق لأسهم و عني لعمه أو السع والنمط، و ينشط في العقارات  
والخدمات والبنوك

هذه مرحلة سعي، بالعودة، وعمتها الخطر الليبرالي من منظور  
الحاجة إلى فتح الأسواق هكذا، "فتح الأسواق" تحرير الاقتصاد من كل  
عائق غير اقتصادي الحرية المطلقة لحركة المال والسع ويتم ذلك من  
خلال تعميم، الليبرالية المتوخشة التي تبدأ من انهاء دور الدولة  
لاقتصادي، وتقليص دورها العام لكي تكون فقط الحار من على والخاص  
نشاط الشركات الاحتكارية وانظمهم بعالية وضابط الامن الذي يحمي  
مشاريعها وحركته، وبالتالي السماح لرأس المال المقوم بسشاه في مناطق  
العام كها دور اية قيود، وبالعكس يجب على، الدول الوطنية" من سعي  
هذا براسمال في نشاطه مضرب بالأساس هذه هي الفكرة الجوهرية  
التي عممت بتغليف ايدولوجي يركز على الحرية والديموقراطية  
والتنوير لكن جوهر هذا الخطاب، الأساسي كان هذا: ان كيف ينتهي دور  
الدولة لاقتصادي ويصبح السوق مفتوح بشكل كامل لحركة راسمال  
ويصبح مال قدرة لأن ينهب الرأسمال بعقود، وخصوصاً الأميركي، دور  
من يعاق بية قيود

لهذا كان التركيز حبيها تشكلت منطعة التجارة عالمية على هذه  
النقطة بالأساس، أي كيف ينهي تدخل الدولة في الاقتصاد؟ كيف تحرر  
التجارة من أية قيود؟ وبالتالي فقد كان تشكيلها هو حرماً من المنظومة  
الرسمالية والاميركية خصوصاً التي تريد فرض الهيمنة الشاملة على  
العالم" والتي كانت تريد أن تشكل عالم من يحده سوق مفتوح  
بالكامل ومن يكي ذلك ممكناً إلا تحت هيمنتها عسكرية التي بدأ يحققها  
تو حده العسكري في العالم، مسجد ا. اميركا بعد عام ١٩٩١، اضافته الى  
حتلار أفغانستان والعراق، تواجدت عبر عدد كبير من القواعد العسكرية  
في المنطقة العربية من المغرب إلى اليمن، في اليمن في "ميركا" اللاتينية

وهي أفريقيا بدأت تؤمن بوجود قوة عسكرية (أميريك) كل ذلك من أجل ضمان أن يبقى هذا السوق العالمي المفتوح هو حكر على شركائهم الاحتكاريين وحلقتهم المغلقة وبالتالي يجب هذه البلاد وحل مشكلات اقتصادها التي كان يقوم على ضعف التنافس الأميركي كما كان يسعى في علم للاقتصاد تراجع وعلى احتلال العديد من التجاري وبراكم العديدين على يدوله الأميركية (التي بلغت مؤخراً أكثر من مجمل الدخل القومي)

هذا الأمر أدخل أميركا في عديد من الحروب للسيطرة على بعض آسيا (أفغانستان)، والخط (العراق والخليج) و... تبدأ بالنمو في أفريقيا التي ترونها الطيفية عجز منافسه هائل مع الصين خصوصاً حاول أن تهضم أوروبا عبر إخراجها من أسواق تفيدية لها (العراق وسورية وبنان حري) وتحاصرها عبر التحكم بالنفط لكن أيضاً كانت روسيا قد خرجت من مرحلتها الأولى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث كانت تعيش في حالة فوضى وحيث يدفع العاصيات التي تشكلت سابقاً من كبار مسئولين لدمو يذهب للاقتصاد سي كار وصكية عامه تديره الدولة" مما تسبب في انهيار الصناعة والزراعة وظل "لشاحز" يجزي حول السيطرة على شركات النفط والغاز وحيث كان هناك من أميرالي أميركي لدفع بوضع بما يؤدي إلى انهيار اقتصادي شامل فيها لكي تتحول إلى دولة محيطية" يمكن السيطرة عليها ويذهب اقتصادها وبالتالي كانت تحاول أن تعود إلى السوق العالمي وأن تلعب دور عالم كقوة عظمى ويأتى لتحدي الفرض لكي تعد أسواقها كي تتطور كدولة امبريالية مهيمنة وكان "الخطر الصيني" بمساعدة كدند بعد أن تطور الاقتصاد الصين ليسجور كل البلدان الرأسمالية الأخرى وحيث ضلقت على السيطرة على الأسواق في أفريقيا وأوروبا وحتى في أميركا نتيجة برخص بضاعتها وعمل على أن تتحول إلى مركز تمركز الرأسمال بفعل مكانتها من التجارة (حيث أنها من الدولار بلغ أكثر من ٢ تريليون دولار). كما أصبحت أكبر دولة دانه لأميركا دنها عبر شراء سداد بحريه (بقيمة ١,٥ تريليون دولار) وكانت ترفض أن تحدد عملتها لتبقى خارج النظام الدولي العالمي (الذي هو مضاف بالأزمة الكارتية) وإذا كانت لإمبريالية الأميركية قد اندفعت كثير نحو التدخل العسكري تحت شعار "محارب على الإرهاب" من أجل أن ترتب بوضع العالمي لمصحتها مع بداية القرن الواحد والعشرين، حيث لم يحل توسعها بين الـ ٩٠ والألفين المشكلات الحففيه التي يعانيها اقتصادها (كما في أفغانستان والعراق ويوغوسلافيا الخ) فقد نهجرت الأزمة في سبتمبر سنة ٢٠٠٨ مؤكدة أن

الحرب لم تعد حلاً كما كان في الماضي وأن السجدة على العالم في وضع اقتصادي مضطرب ليست ممكنة.

إن، هذه السياسة لم تؤدي إلى أن تحل أميركا أزمته. على العكس من ذلك فقد زادت "وتفاقمها"<sup>14</sup> وهذا ما أوجد مشاكلية جديدة. وهي أن الحروب زادت العبء المالي دول من تحل المشكلات الاقتصادية أي بعكس كل التاريخ السابق للرأسمالية؛ حيث كانت الحروب هي المخرج من الأزمات التي تتعرض لها. لأنها كانت تدفع اقتصاد تشغيل الرأسمال في إنتاج البضائع كما صنعتها في الصناعات العسكرية. وكذلك تدفع اقتصاد لكي يحل مشاكله اقتصاد يخدم مصالح المقتصر. كان من الواضح أن هذه الحروب لم تحل المشكلات الاقتصادية، ولم تخرج من الأزمة التي يعيشها النظام الرأسمالي، ولا حتى أدت إلى تعديل الميزان التجاري أو قنصت المديونية. هذه المديونية التي تراكمت بشكل متصاعد سريع

### فيض الأرباح والتراكم المالي

الآن بعد أن تعد الحروب هي الحل لمشكلة الاقتصادية؟ هذا الأمر يجب أن يعيدنا إلى محاولة بدء تصور حول التكوين الرأسمالي القائم؛ حيث كانت الأزمة في السابق متعلقة بفيض الإنتاج الذي هو بحاجة لأسواق، وبالتالي كانت الحروب تؤدي إلى التوسع من أجل تصريف السلع في الأسواق الجديدة غير انهيار قوى أخرى وشركات أخرى لأن هذه السياسة لم تعد كافية كما ظهر واضحاً من خلال الدور العسكري الأميركي، سبب ذلك يفرص علينا أن نعيد دراسة تكوين تعطل وأسالي الذي بدأ بالحديث عن جوهره الذي هو صناعة، وكيف أن الصناعة تؤسس لفيض الإنتاج، ولكن أيضاً تنتج فيض أرباح

في سياق تطور الرأسمالية نفسه أصبح واضحاً في مرحلة معينة هي سبعينيات القرن العشرين، أن تراكم الأرباح بات أكبر من القدرة على عدة توظيفه في الاقتصاد الفعلي بمعنى أنه أصبح هناك عدد كبير من الصناعات لا يحتفل في إضافة في التوظيف في هذا القطاع، ومن كل توظيف إضافي سيؤدي إلى انهيار في الصناعة. وأيضاً كانت نفسها قد تصعدت إلى استهلاك الشركات الصناعية، وهو الأمر الذي أدى إلى انهيار صناعات عريقة في بعض البلدان (صناعة النسيج والسيارات وغيرها). البراعة التي جرى تطويرها عبر التعديل الجيني، وأفضى ذلك إلى تحول يبدى المركز إلى المصدر الرئيسي، وأصبح على الأطراف الزراعية أصلاً أن تستورد هذه البراعة أصبحت هنا" تشبع في التوظيف



في تجارة والخدمات كذلك الأمر في التسهيلات مع اوجاع الإئتمار والتقليبات الحديثة أصبح هناك فرصة لتحرير الاقتصاد من خلال التوظيف. الهدف في هذا القطاع، لكن ذلك أدى إلى دشوة فاشلة، المتجوز عام ٢٠١٦ بالذات، فظهر أن "الاقتصاد الحقيقي" بات مشبع، وأصلاً كان يعاني من أزمة كساد في العديد من القطاعات فيه. ومن هنا كنداً أهمية لا مجال لتوظيفها. وكانت مشكلة التمرکز العامي في الاحتكارات التي يمنع نشوء مشروعات صغيرة يعجز ذلك

هذا هو المتحور الاخطر في تاريخ الرأسمالي حيث إنها تعود إلى ما قبلها، أي إلى عدم تحول العمل إلى رأسمال، فالعمل يتحول إلى رأسعير غير التوظيف في "الاقتصاد الحقيقي" (أو كما وصفها ماركس رأسعير في لغة ملطقة، لقد أعنى لكن، عبر الصناعة التي هي نتاج العمل<sup>(١٢)</sup>)، وحين يخرج عن هذا السياق يفسر حالاً (نظراً فقط) وبالتالي على ضوء تطور الأناج تراكمات الأناج، وأصبح من غير الممكن توظيفها في اقتصاد ميسر. وبذلك ربط ذلك بمرکز شديد بالضرورة وتحكم عدد قليل بالتراكم. بماي، هذا هو الوضع الذي يشكل صد سببيات القرن العشرين وضح جزء من أزمة الرأسمالية، الجزء الذي توضح أخيراً أن لا حل له، لأنه يشكل معاً شرطياً لم يعد ممكناً السيطرة عليه

هذه تعبئة شكلت معطاً اقتصاداً عالمياً قائماً على المضاربة. ويرجع وضع الزراعة والصناعة، لكن في الأطراف شكلت حب مادية مريطة في هذه نسبة، هذه النحب هي التي لعبت دوراً في المتحور الاقتصادي الذي نتج بعد اليك في خصخصة والافتاح الاقتصادي والذي نتج المتحور الاقتصادي القائم على الربح (الخدمات، السياحة، العقارات البود لاسيوار)، وجرى تدهير الصناعة والزراعة أيضاً (في عصر القول بقصري مسنورد من اميركا كدبت القصر والفصح. وما يروج تسوق تجرد من هيرك).

هذا بوصف خلق في الأطراف أزمة عميقة حسب الشكل الاسامي في المجتمع، أصبح هناك ٢٠ من مجتمع يعتمد من النمط الاقتصادي المتشكل؛ حيث نجد أن عدداً ضئيلاً من المائيات هو الذي يتحكم في الاقتصاد ويركم العبارات بالهلاقة مع ظلم الرأسمالية العالمية أصبح هذا مجتمع مهمش في الغالب، وهذا ما فتج بالانجاء مقبوع ثورات في البلاد العربية وهي الوضعيه ذاتها التي ستعرض حصونها في باقي الدوع

(١) هذا أمر مختلف عنه في المراسم الماركسية، حيث يشر إلى أن مشوء آل سامالية بدأ قبل خمسة عقود أي منذ ظهور نقد السلعة في أوروبا (ويعيش في العالم)، وأنظر أن هذا الفهم قد أدى إلى أخطاء في دراسة التاريخ انطلاق من فهم خاطئ لمفهوم ماركسية القوانين المتطور

حول ذلك، يمكن العودة إلى سمير أمين، المتطور الامتدادي دراسة في التشكيلات الاجتماعية للرأسمالية المعنوية ترجمة برهان غليون دار الطبعة/ بيروت، ١٩٧٦.

(٢) انظر جي. بيزريو "العقود الصناعية، ١٧٨-١٧٨٠" ترجمه إبراهيم خوري مشوراد وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١/ ١٩٧٠.

(٣) انظر سلامة كيت "من هيجل إلى ماركس، التصور الحادي لتاريخ" دار التنوير/ بيروت، ط١- ١٩٧٠.

(٤) انظر، جي. فرجيد "محمد علي مؤسس مصر الحديثة" ترجمة محمد رفعت عواد، المشروع القومي للترجمة، المركز القومي للترجمة ١٩٩٠، ص ١١٩-١٢٠.

(٥) انظر بيسر "الإمبريالية أعلى من حل الرأسمالية" سبق ذكره، ص ٨٢-٩١.

(٦) انظر، سمير أمين "التصور الامتدادي دراسة في التشكيلات الاجتماعية للرأسمالية المعنوية" ترجمة برهان غليون، دار الطبعة/ بيروت ط١/١٩٨٥.

(٧) لبين "الإمبريالية أعلى من حل الرأسمالية" سبق ذكره، ص ١١٨-١٣١.

(٨) لبين "مصدر داته" ص ٩-١٨.

(٩) سمير أمين "م. بعد الرأسمالية المتهاكمة" سبق ذكره، والصفحة داته.

(١٠) جورج كينيث جالبرث "تاريخ الفكر الاقتصادي المعنوي صورة الحاضر" سبق ذكره.

(١١) حول لانهاير ستر ١٩٨٧ و ١٩٩٠، أشير إلى المرجع في النص.

(١٢) أشير في هذا ٢٠ في هوامش الفصل السابق لكن؛ يمكن العودة إلى كتاب، ياميس فارفاكيس "المينونور العالمي أميركا وأوروبا ومستقبل الاقتصاد العالمي" سيصدر قريباً؛ حيث تشير إلى هذه الأزمة.

(١٣) حول الانهيار المالي سنة ٨ ٢٠٠٧، انظر جون بيرهي فوستر/ فورد مانغونف "الأزمة المالية العالمية وأزمة الرأسمالية" سبق ذكره وأيضاً كتاب فارفاكيس سابق الذكر

(١٤) انظر، سلامه كيله "العولمة الرهبة" سبق ذكره

(١٥) انظر محمد نويدار "الحركة نهاية للاقتصاد في نصف قرن رؤية استراتيجيه بين التبعية والاقتصاد تجاره الشقة" اصدار دار نشر مطور الجديدة، ط٢٠١٠/١

(١٦) حول ذلك مقالته بعنوان الخرائط الامريكية تكشف أكبر حامي سبائلي، على موقع <https://arabic.rt.com>

وأيض مقالته بعنوان كيف تدفع الصين أمريكا نحو الهاوية العالية؟ على الموقع <http://www.alarabiya.net>

(١٧) حول ذلك انظر جوريك ستيفنيتز "حرب الثلاثة تريليون دولار" دار الكتاب العربي، ط٨ ٢٠١٠/١

(١٨) كارل ماركس "رأس المال" سبق ذكره

## المجلد الثالث الأزمة المالية وأزمة النمط الرأسمالي

### تحليل لحالة النمط الرأسمالي

يغرض فهم التحولات العالمية، ومعرفة احتمالات التغيير في تأثير الدول الكبرى ومن ثم، تحديد طبيعة النظام (أو الأنظمة) العالمي الممكن فهم لتكوين اقتصادي عالمي، ووضع الاقتصادات الرأسمالية؛ حيث ير السكل السياسي الذي يمكن أن يحدّد يربط تحديداً بطبيعة تكوين للاقتصادي نفسه، وبمراحل أزماته، خصوصاً بعد ما كشفت عنه الأزمة المالية التي حدثت في ٢٨ سبتمبر/ أيلول سنة ٢٠٠٨ فقد كشفت الأزمة هذه أكثر من لازعاب السابقة هناك نمط الرأسمالي، ووصوه إلى حالة لا يبدو أنه من الممكن حلّها

فهم هذه الوضعية لا بد من فهم جوهر الرأسمالية أي ذلك الأساس الذي قامت عليه، وبمراحل التي ينتجها، والتي جعلت النمط الرأسمالي يتخذ الشكل الذي تبلور خلال قريين من الزمن، ووصل الآن إلى أزمة مستعصية. وكما أسردت في الفصل السابق أن جوهر النمط الرأسمالي هو وسيلة الإنتاج لأحدث. التي جرى اكتشافها نهاية القرن التاسع عشر وهي صناعة فقد أدى هذا الاكتشاف إلى عده بدء الاقتصاد على أساس جديد، تكون الصناعة هي محوره المركزي، بالاضبط لأها وسيلة إنتاج فائده الأهمية، ينتج سلعاً متنوعة، يحتاجها البرية. ويوفر فائداً حيث إنها لا تعتمد على الطبيعة. كما كان في العصر الزراعي، بل على المعهود يتدرج، عبر العامل هذا الجوهر هو الذي أسس النمط الرأسمالي كما تبلور نهاية القرن التاسع عشر كنمط يضم النعم إلى مراكز وأطراف أهم صاعية وأهم زراعية محففة، وبأنه في ينشئ استقطاب ياد يحكم الصراع الطبقي كله بعد أن استطاعت الرأسمالية، من خلاله، أن "تجمد" الصراع الطبقي في الإطار القومي، فمن شعاب الصناعة نسوة فوض الإنتاج أي الضرورة بحتمية لإنتاج مستوى مرتفع من السلع، لأن ذلك هو الذي يسمح بتحقيق الأرباح. وكانت هذه السعة في النمط الرأسمالي تجعل التوسع الصناعي خاصاً بعمدة السوق الأمر الذي كان ينتج من جهة مركزة في الصناعات وحتكاً بها، ومن جهة أخرى هذه مشونّه في "زالي النعم" أي

١- في العالم الذي لم يستخرج لانتقال إلى الرساليه قبل تشكيل الخط  
الرأسمالي ليس كنشط "كومي" بل كنشط عالمي وهذا هو جوهر  
الخط الذي أوردته إليه حيث أنه كل حركاتهم تقوم على انهم  
ومن ثم تصنع انتقال المجتمعات المختلفة إلى العصر الصناعي وخلال ذلك  
شهد العالم صراعات دموية بين الدول الرأسمالية وتنافسها خاصة بين  
الشركات، كلها انضمت إلى شكل الذي تبلور منذ منتصف القرن العشرين،  
بعد أن كانت الاشتراكية قد عجزت نصف الكرة لأرضية تقريباً وبالتالي  
شكل مركز احتكاري يدير مافيه برؤية، لكنه يتوافق على السيطرة على  
العالم

إن: المسألة الأولى هي أن شوء الصناعة كان يعني وجود فائض  
ساعي يحتاج إلى الأسواق وكان ذلك يفترض السيطرة على العالم، وهذا  
ما جرى منذ صعود الرأسمالية عبر الاستعمار بالسيطرة على كل المناطق  
التي لم تنطوّر ولم تنضج، وبالتالي معني مر أن تنضج وتنطوّر وغير  
ذلك كانت الرأسمالية تفرّ بأزماء، تسعى دولة الكساد حيث تعجز الأسواق  
عن سعيها الفاضل المنتج، الأمر الذي يقود إلى الكساد، وبالتالي إلى  
أزمة كان بعضها دور كل سبع إلى عشر سنوات<sup>(١)</sup>، لكن بعضها كان  
هائلاً وكان يقضي إلى هيار كبيرة<sup>(٢)</sup> وبعد ارتباط هذه الأزمات  
بالحروب لإمبريالية، وكذلك بالثورات فلاحية تؤدي إلى البطالة وزيادة  
الفقر، وتزيد التنافس بين الرأسماليين

إن طبيعة الصناعة التي تخضع إلى صعود ليس الإنتاج، كانت تفتح  
على حلول من خلال الثورات (كما في ثورة أكتوبر ومن ثم، التوسع  
لاشتراكية)، أو الحروب (كما في حروب القرن التاسع عشر، ثم بحروب  
العالميتين الأولى والثانية)، وغير ذلك كانت الرأسمالية لتجاوز أزمائها، وفي  
التي ذلك إلى فترات مناطق وسعد، يات خارج "أسواق الرأسمالية" بعد  
صعق فيها الإنتاج هذا الشكل من العالم الذي أوردته إليه حيث المراكز  
الصناعية ومركز الدولة وحداثة، من جهة وحيت العالم المنقسم من جهة  
خرى وأيضاً حيث العدائس على الأسواق لتصدير السلع والأعمال

نذكر أيضاً أن هذا النمط ينتج شيئاً آخر وهو ما يهمنا، هو فائض  
لأرباح بمعنى أن فائض الإنتاج ينتج بالضرورة فائض أرباح وهذا  
الأرباح كانت توظف عادة في قطاعات لا اقتصادية دائية أي في توسيع  
الاستثمار الصناعي، وفي توسيع الاستعمار الزراعي، وبوسيع التجارة  
والخدمات (وبعض كانت تصدر المستعمرات لممارسة عملية الذهب)

وبالتالي كانت نجد لأرباح المهولة معدلات استثمار "طبيعية" توظيف فيها، هي تلك القطاعات التي يتكثف منها الاقتصاد الرأسمالي؛ أي الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات ولكن هذه المعدلات كانت أقل، إلى الحدود على أرباح أكثر وضاعف أعلى مما كان يخلق تركها متصعداً من الأرباح. وبالتالي فكيف نترجم السلع بآلة النقود فتراكم

لكن هذه التراكم في أرباح يصطدم بحدود عالم ذاته بمعنى طبيعة القدرة بشرية لكل العام (الذي تستطوع الرأسمالية الوصول إليه)، حيث بعض السلع عن القدرة المزدب من جهة، ويصبح مستحيلًا بالتالي التوظيف في كل قطاعات لاقتصاد "الحقيقي" من جهة أخرى فقد أصبح هناك قدر من التشبع في التوظيف في القطاع الصنعي والتجاري والزراعي والخدمي، وبالتالي لم يعد لدى الرأسمالية القدرة على التوظيف من جديد في هذه القطاعات وأيضاً هي تشهد أرباح فيض لا تخرج وبالتالي تشهد التضارع بين الشركات عبر الأسواق، وهو الأمر الذي قاد إلى ظهور شركات وكسب شركات أخرى وبالتالي تركز شركات التي أصبح يشكل تركز احتكاريًا<sup>(١٢)</sup>

وبالتالي تشكلت كتلة كبيرة من أفعال تراكم في البنوك والمؤسسات المالية، حيث لا نجد العجز الذي يصبح بها أن توظف في قطاعات من الأرباح في إطار لاقتصاد حقيقي هذا الأمر يعني مسألة بسيطة، هي أن هذه الأرباح التي تحولت إلى مال موضوع في البنوك بآلة لا قيمة لها؛ حيث إنها تهدر عن عبء التضخم بخارطة وبالتالي تأتي بموت بعض أن التضخم الطبيعي الذي يواجهه اقتصاد مجتمعي كل يأكل من قيمة هذا المال يعني ذلك أنها تأتي تلاش في البنوك هذا الأمر كما يخلق مشكلة لدى الرأسمالية، حيث أن كفاءة عالية كبيرة ذلك الوضع في البنوك لا تشارك له في الاستثمار، وهو الأمر الذي يهدر أن البنوك تستثمر وبالتالي تستنزف المال الموجود ويفقد قيمته، وبالتالي سيلاشي

هذه المسألة فرص أن يحري البحث عن محاللات توظيف خارج نسبق الاقتصاد الطبيعي القائم، أي خارج ما يعني الاقتصاد الحقيقي طبيعة هذا التوظيف كان يخدم في بعض المجالات لكنه في محاللات أخرى كان يؤدي إلى كوارث

المستوى الأول الذي جرى التوظيف فيه هو الزراعة عبر النعاس نجيب، وهو الأمر الذي أدى إلى زيادة الإنتاج الزراعي في الدول

الرأسمالية هذه البلدان كان تتجهوا الى تصدير إنتاجها الزراعي محدوداً، وهذا ما كان يجعلها تعتمد على سلع أساسية تستورد من الخارج. الرأسمالية الزراعية. لكنها طورت في زراعتها عبر الزراعة الجلي، و أصبحت تبيع فائضاً أيضاً بدأت يحتاج الى الأسواق. هذا الأمر طرأ بلاطراف لأنه أصبح مطلوباً ان تصبح سوق السلع الزراعية كدست ومر تم. لا تقوم زراعية كدست لكي تستوعب السلع الفائضة من المركز. وهذا ليس أمام أي مجال يتطور الصناعي لكي تستورد السلع الصناعية. ولا يجب عيب ان يدمر ان عيباً لكي تستوعب سلع الزراعة الفائضة من المركز

هذا المستوى حل جريباً وبشكل محدود من أزمة الفيز العالي في مرحلة أولى من تراكمه رسوب السعيقيات والتمائيبات، ولكنه أنتج ربحاً اضافية رادب من العشكة في مستوى آخر؛ حيث ضخم من التراكم العالي

العدور الثاني الذي ظهر في واسط سببها بالقر الماضي هو العديونية لبدان العالم الثالث؛ حيث أخذت الطغم العالمية تشد مع بدء نهضة أو توقف موجه التحرر في العالم من أجل فرض الثورة على الدول التي تطورت الصناعة والزراعة فيها عبر دور الدول الاقتصادي. وبالتالي أصبح الضغط يتجه نحو الخارج سحب الحكمة بتحويل نمط الاقتصادي لقام على دور أساسي بدوره في تحقيق التطور الاقتصادي إلى تحقيق انتفاع اقتصادي تحت حجة العجز في مبرانية الدولة التي لا حلاً لها سوء بيع القطاع العام وتحرير الاقتصاد وشجيع "الاستثمار الاجنبي" فقد كان يظهر تحمل الدولة لعيب التطور الاقتصادي والاضمار الاجتماعي. وضمان التشغيل الكامل وتطوير البنى التحتية بقود الى عجز كبير في مبرانية الدولة أو كان يظهر كذلك من قبل فئة محلبة نهبت من موارد الدولة. وباتت معنية بالترابط مع الطغم العاليه العالميه بتحقيق الانتفاع والاضمار من ملكية الدولة لكي لاها هي بهذا باب مشروع الطغم الامبريالية هو عراق هذه البلدان بالعديونيه، وفي الوقت ذاته تحقيق أقصى ربح لا يحتاج لاقتصادي لكي يصنع لهذه الطغم نهبت المباخر كذلك وهو الامر الذي قاد إلى مركبة الديون على هذه بلدان، وتراكم أكثر ربح القطاع العام الذي كان يفسد اضعاف الترويض التي تحصلت عليه دول وهو ما يظهر عصبه النهب التي فورست بسم "تصحيح عجز مبرانية" فقد نهبت القطاع العام. وفي الوقت ذاته تراكم العديونية.

ومراكمة الفوائد المفروضة على الدين وودع - بشكل غير استراتيجي - "عجز العملة"، لأن فوائد الدين يأتى بهب العبرانية ذاتها

هذا هو الشكل الذي لتوظيف المال المتراكم، بمعنى لتوظيف في فراض بلد لاخرى خصوصاً بشأن "التحرر الوطني" (أو بدس الاطراف) واربط ذلك بدفع هذه البدس إلى النخلص من القطاع العام وخصصه لاختصاص هذا حيث عند السهوبات حيث أصبح لانفاج سياسة عامة وكان هدف لخصخصة والانفاج الاقتصادي ولانفاج هو "حل أزمة الدولة" كما كان معنى حيث إن العبرانية بدس من عجز كبير ودلالي سيكون حل هو بخصخصة والاستدانة هذا الأمر يد يدفع بالحد وظيف هذه الكفى بعالية في المديونية، وكل من درس عدد التجربة بنجاحاً من الرقم المستدين متصاعد رغم أن الدولة تسدد كل سنة لافسطة والفائدة على دين؛ أي أن دفع الأقساط والفائدة لا يخفض من قيمة الدين، بالعكس حيث نجد أن الدين يمتصم، يأتي بيصبح هناك تراكم دولي بقيمة بدس وبقيمة الأرباح المسحقة منه في الوقت ذاته في شكل تضخمي الدولار يربح دولار، لكنه يصبح - ولأراً ونصف - عدد بضرورة بدس من موهبة سهوبات تقريباً وطالب معظم بدس لاطراف، بدس انخرط في سياسة الاستدانة، وعمل على تعديل القطاع العام وبالتالي خسرت أموال القطاع العام، وصبح عليها تراكم ديون هائل متدلاً مصر في المديونية كان لقيمة قطاع العام في ٢٦ مليار دولار، بعد سياسة لانفاج خسرت كل القطاع العام و صحت مديونتها بأرباء فكية وهكذا فقد المال بولف في هذه القطاعات التي تدر لا نأج وتكثيف لاقتصاد بها بخدم الاحتكارات في الوقت ذاته وحل في بدس الرأسمالية كما شهد في السوق العقاري في اميركا بدس قهار وأوجد الأزمة، حيث كان التساهل في تقديم قروض كبيرة، إلى حد أن نسبة كبيرة من الناس أصبحوا يقرض من البنوك ولأن الوضع الاقتصادي مختل أصبحوا لا يستطيعون التسديد، هذا الأمر أوصل إلى أن بعض البنوك أهبط الاسمي من الأزمة، ما دفع الدولة إلى تقديم المساعدات الطرية لكي يحمي البنوك الكبيرة من الانهيار، لكن هذا الأمر لم يحده في العلاقة مع الاطراف التي لا تزال مكرمه بتسديد ديونها أو أنه مفروض عليها تسديد هذه الديون لكن ما يبدو اشكالياً في هذا مجال هو أن الدول باتت تتعمر أبناء ليون ولهد تراكمت الديون التي تجاوزت في عدد من البلدان الرأسمالية تدخل القومي وهو الأمر الذي يضح على مكانية إقلاص المول ذاتها



بالتالي فإن المديونية أيضاً كانت نتيجاً لزيادة جديدة لأن الدولار وفق دراسات تسويت الأمر كان يربح دولاراً ونصف، ويبقى ربحاً بمعنى أن المديونية تنصعد رغم الأرباح الهائلة التي تجنيها النظم منها. وفي نفس الوقت فإن المديونية في الوطن العربي يجد أن الديون لا تترجع رغم تعديد الفوائد وبالتالي يزداد هناك ديون تدركم وفوائد تنصعد، وهذا زاد من التراكم العالي الموجود في المراكز الإمبريالية والذي بات يشكل مشكلة اقتصادية. إذن أيضاً كان حل المشكلة يؤدي إلى تزايد المشكلة وليس تجاوزها

المدخل الثالث هو اختراع المشتقات المالية، التي تفتح على البيع والشراء في أوراق مثل عقود القروض، أو غيرها. بحيث تتحول إلى سلعة يجري تبادلها في السوق ولقد فتح ذلك الباب لتداول مالي محض بعيد عن كل مادية الاقتصاد الحقيقي، وبما يحقق توظيفاً في "قطاع جديد" هو قطاع مالي محض، أي لا يفصل بالضرورة الإنتاجية أصلاً رغم أنه يمكن أن يتحول بعض فروعه، مثل بيع عقود قروض لشركة صناعية و عقارات لشركة أخرى وهكذا فمثلاً حين حصلت أزمة الرهن العقاري في أمريكا تبين أن عقود القروض التي عقدها مواطنون مع البنوك قد بيعت لراسماليين في بلدان أخرى وهذا يمثل على إنشاء "سوق مواريه" للعملية الاقتصادية الجارية، ولقد انشأت لكي تستوعب الفائض المالي، لكنها كانت في الوقت ذاته تدر الأرباح، فتزيد من التراكم المالي كذلك<sup>٦١</sup>

المدخل الرابع يتعلق بعميم البورصة وجعلها عالمية مع خلق النظم المالية على فرض العولمة التي عبر تشكيل سوق عالمي مفتوح يخضع لمصالحها وبهذا فقد تعضبت المضاربة في أسواق الأسهم عالمياً وأصبحت المضاربة على أسهم شركات تنعزم على صعود عالمي وأيضاً كان ذلك يريد في الأرباح وفي التراكم المالي وفي تعزيره أكثر

المدخل الخامس من أشكال السطوة الاقتصادية الذي يد ويظهر هو المضاربة على كل شيء تقريباً، على الهدأ، العنصر، النفط، وأيضاً عولمة أسواق المال (ليورصات) والتي دأبت ما تؤدي إلى نهج رؤوس الأموال الصغيرة التي تدخل إلى هذه الأسواق لقد جرب المضاربة على العنصر، وهو ما أدى إلى أزمة جنوب شرق آسيا سنة ١٩٩٧ وأدت إلى حدوث انهيار اقتصادي كبير نوضع لبعض إلى البرازيل وروسيا<sup>٦٢</sup> وكادت المضاربة على النفط والقمح والبردة مسوا ٧ / ٢ / ٢٠٠٨ ي قبيل الأزمة المالية ولا شك في أن حركة "رأس المال قصير الأجل" باتت هي المسيطرة في مجتم

لاقتصاد العالمي، وهي الحركة التي تقوم أصلاً على المضاربة والتي  
تعمل بما يمكن أن يطلق عليه، التوظيف العابر

وبهذا فقد تحولت الكفة العالية المتراكمة في السوق إلى النشاط في  
كل هذه القطاعات التي هي "خارج الاقتصاد الحقيقي"، بمعنى أنها وجدت  
مائل لها في المستوى العالي المعروف تاريخياً أو المخترع حديث  
(المستوى العالي) لكن هذه الكفة كانت تريد من تراكم الأرباح،  
خصوصاً أن نسبة ربحية في كل هذه النشاطات هي أعلى كثيراً منها في  
كل قطاعات الاقتصاد الحقيقي (الصناعة والتجارة وحتى  
الخدمات) كما أشرت سابقاً وهذا ما كان يدفع الرأسمال الموظف في  
قطاعات الاقتصاد الحقيقي إلى الدخول إلى هذه القطاعات وبالتالي كانت  
الحالة تخلق أثر عكسياً على الاقتصاد الحقيقي من جهة لكنها تزيد بسرعة  
أعلى في تحقيق التراكم العالي

ولا شك في أن هذه الاشكال من النشاط الاقتصادي يأتى بتحقيق نسبة  
ربح أعلى كثيراً مما يتحقق في الاقتصاد الحقيقي وهو الأمر الذي يخلق  
دخول الرأسمال إلى هذا التوظيف العابر، وهذا ما يعني أن للاقتصاد  
الحقيقي، بمجموعه بات مهدداً بالانهيار

وبالتالي كل هذه الآليات من النشاط أدت لأن تصبح الكفة العالية التي  
تنشط في قطاعات المضاربة هي الكفة الأساسية في للاقتصاد  
الرأسمالي؛ أي أن أصبح هي المهيمنة في تشكيل الرأسمالية وهذا يظهر  
من خلال حركة للاقتصاد الرأسمالية التي تظهر أن حركة "العمل المضارب"  
تستحوذ على النسبة الأعلى في النشاط الاقتصادي (جداً شيئاً حين كان  
رئيساً أساساً إلى أنه في اليوم الواحد بيع حركة رأس المال بربح ونصف  
دولار تعبر بالعملة منها للمضاربة). تسعين بالمئة من حركة رأس المال  
تذهب للمضاربة، وهذا يظهر في الدراسات الاقتصادية بوضوح هذا يعني  
أن هذا تضخماً متتالياً في للاقتصاد الرأسمالي، تضخماً في القيم في  
قطاعات محددة تتحول إلى فقاعات فقاعات تضخم وتنفجر وتؤدي إلى  
هزة في مجمل للاقتصاد الرأسمالي لا تقل عن الكفة العالية فقط بل  
تصل إلى للاقتصاد الحقيقي (الصناعة والتجارة والخدمات) كما لاحظت  
في أزمة سنة ٢٠٠٨ هذا الأمر أصبح يعني أن للاقتصاد الرأسمالي قد دخل  
أزمة لا حل لها لأن وجود هذا الشكل من الاقتصاد المعطى يعني أن  
القطاعات ستبقى متتالية الآن، مسؤوليه البنك الاحتياطي تقول إن هناك  
فقاعة فادحة<sup>(٦)</sup> بيل غيتس قد قال ذلك<sup>(٧)</sup> وأشار إليه بنك التسويات الدولي

كذلك<sup>(١)</sup> لقد أصبح لأمر "خارج السيطرة" صاحب معالجة غير قادر أحد على التحكم فيها، لأن التحكم فيها يعني أننا بحاجة إلى ضبط كتل هائلة من الراسمال، وكنها بالزيادة، لأنه أصبح ثقل عبثاً على الاقتصاد وهذا أمر مستحيل في التكوين الاقتصادي وقد خطه لا أحد يستطيع أن يفهم أننا خسر<sup>(٢)</sup> تريليون دولار ربما كان لتصحيح الاقتصاد العالمي لا بد من ضبط صفر من الأرقام المتداولة سوء للكلفة العالية الموجودة فعلاً (والتي قدرها د. سمير نصر بألفي تريليون دولار) أم بالكلفة الباردة بدولار (التي قدرت بستمئة إلى سبعمائة تريليون دولار)؛ حيث أن حجم الناتج العالمي هو بحدود ٥٠ تريليون دولار وحركته النقد لا يجب أن تتجاوز ثلاث أو أربع ضفاف هذا الرقم لكي يكون الاقتصاد في وضع سليم

لهذا أصبح واضحاً أن هذه الآليات التي بدأت مع سبعينيات القرن الماضي قد أدت إلى أن يشكل النقط الأساسي في بنية مختلفة عن ما كان فيه طينه عقدين من الزمن هذا عصر الرأسمالية؛ حيث نجد أن ٩٠٪ من حركة المال اليومية تذهب في سجل المضاريب، بينما هناك ١٠٪ تذهب إلى الاقتصاد الحقيقي وفي هذه العملية يجب أن نحفظ بأن التراجع المتصاعد في المضاريب بينما تبقى محددة في الاقتصاد الحقيقي يتوضح بأن "رأسمالية مضاريب" هي التي باتت تسيطر على سجل الرأسمالية، هذه التي تسمى الطغمة العالية والتي باتت تتدخل في القرار العالمي بما يحتم توسيع كل المعايير التي أثرت إليها، خصوصاً البورصة والمضاربة والمستشفيات العالية، والديوية التي باتت تمارس مع المواطنين كما نوضح من خلال أزمة الرهن العقاري في أميركا

الآن حين يصبح الوضع يترسم بأن المضاريب هي الأساس في النشاط الاقتصادي تكون الرأسمالية قد دخلت في نفق مظلم. لقد تعطلت وبنات ينهس مرض سرطاني لأن المضاريب كما في أزمة ٢٠٠٨ تؤدي إلى نمو فقاعات مالية سرعان ما نفجن، فتحدث انهياراً هائلاً كبيراً ينعكس على الاقتصاد الحقيقي، يعني الصناعة والزراعة، كما ينعكس على كل العالم؛ حيث متصاعد انفجار الفقاعات المالية مع كل نوع في نشاط عالمي، ويفقد ذلك إلى تدمير مستمر في بنية الاقتصاد الحقيقي

هذا نوضح بأن تدخل الرأسمالية في أزمة كبيرة النقط الرأسمالي بات يحكم من قبل طغمة مالية نشطتها لأساسي هو في المضاريب وينعكس ذلك في الاطراف بتشكيل مخب طابعها مفاوي، أكثر من أنها

تعمل في أحد دروع الاقتصاد الحقيقي (التجارة كما كانت بالأساس) بعد  
وجدنا بعد الثورات العربية حين اردنا أن ندقق في طبيعة النظم الحاكمة  
أنه نخب مافيتوية حتى انه بات يطلق عليها "أسفلية المحاسيب" ومن  
الغالب المحيطه بمركز السلطة تتهب المجتمع والدوله وتراكم راس المال،  
وتنهب أرض الدولة وشركات الدولة وتنهب كل نشاط اقتصادي وتحرق  
الأراضي الزراعية إلى قدر من حل المضروب في مجال الفقرات

الأمر يعني أننا انتقاساً من الشكل الرأسمالي التقني الذي كان يقوم  
على الإنتاج الصناعي أساساً إلى شكل نهيم عليه نظم المانية برغم  
وجود التجارة والصناعة، فقد أصبح النشاط المالي هو الأساس في مجمل  
النشاط الاقتصادي

### اميركا كمركز للنظم المالية

في الجزء السابق تحدثنا عن الوضع الاقتصادي الرأسمالي بشكل عام،  
الآن سأحدث عن اقتصاد الأمريكي وعلاقته بكل ذلك فقبل السبعينيات  
كان مركزاً هي القوة الأساسية في إنتاج اقتصادي والعسكري؛ حيث  
إنها بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت هي مركز العالم الرأسمالي،  
وفرضت ثنائيات الاقتصادية الرأسمالية تص هيمنت وأصبحت شركاتها  
هي التي تحتل المراكز الأولى بعد أن أصبحت عنيمة الطابع، وباتت  
تسهم على التمركز المالي لقد أصبح التركز المالي يعمركم فيه بحيث  
صبحت هي مركز "العالم" (وول ستريت) أي العالم المتراكم الذي بات  
يسمى إلى عائد لكي يشط بعد أن بات مستخدماً نوظيفة في الاقتصاد  
تحقيقي ولهذا وجدنا أن الأزمة الكبيرة قد بدأت فيها وكان من أثر  
نشاط العالي الذي فرض توسيع العديوية الداخلية للأفراد وقد إلى  
"أزمة برهن العقاري"، بقي كانت السبب مباشر حدوث انهيار العالي  
الكبير واهتزاز النمط الرأسمالي ككل

فقد بدأ اقتصاد الأمريكي يعاني في نهاية الستينيات وبداية  
السبعينيات من القرن الماضي بعد أن نهضت البلدان التي تنحرف في  
حرب العالمية الثانية؛ أي أوروبا واليابان، حيث أصبحت تنافس في  
الأسواق العالمية، وفي السوق الأمريكي ذاته لكن؛ أيضاً نتيجة التراكم  
العالي الذي بات لا يجد مجالاً للتوظيف كما في مرحلته من بعد الحرب  
لثانية خصوصاً بعد تقويض السوق العالمي الذي يمكن أن يشط به بعد  
امتداد الاشتراكية إلى نصف العالم تقريباً لهذا بدأت الأزمة بداية  
سبعينيات القرن العشرين التي أدت إلى فك الارتباط بين الدولار والنهب

(حيث كانت العملة تعادل بالذهب) وهو الأمر الذي سمح لأميركا بزيادة طبيعة العملة دور أن يكون لديها المقابل ذهبي وحيث سيطرت من أجل فرض المديونية على "بدن التحيز" واختراع مستطاد عالية وتصميم معضوية نقد كانت أميركا مركز التمركز العالي؛ ي من الكتلة العالية التي باتت "خارج الضرورة" كانت تتمركز في البنوك الأميركية وبالتالي عملت على تعويم الدولار اعتماد على سيطرتها العالمية، وبالتالي مفرتها على نهج العالم لهذا فرضت ربط بيع النفط بالدولار وتحكم بالأسواق العالمية بما يجعل قيمة دولار تعتمد على ذلك كله بمعنى أن قوة الدولار باتت مدتهنة لقوة أميركا على السيطرة العالمية. والتحكم بالاقتصاد الرسالي

هذه بوضعية كلها فرضت من ينوضع النشاط العالي على حساب لاقتصاد الحقيقي، وبالتالي من يختل الميزان التجاري بمصلحة الاستيراد، وهذا ما كان يحدث عملية استيراد التراكم العالي؛ حيث أصبح الاستيراد يستغرق التراكم المحلي الذي كان يفرض عبر طباعه الدولار الأمر الذي وجد تراكما هائلا من الدولارات المطبوعة بدون مقابل إلحجي كاف ونتيجة تخفيض الضرائب على الرسعين وبالتالي تراجع مد حين الدولة من جهة والعصروفات العالية التي يفرضها الدور العالمي بدونه الأميركية ككوة إمبريالية مهيمنة من جهة أخرى، شأب زمة نهجر في الميرانية، بحيث باتت الدولة مضطرة إلى الاستدانة وهذا ما وجد لأزمة تدفعه، التي تتعلق بدمه المديونية التي تقع على الدولة سواء لأفراد أو شركات محلية، أو لبوك عالمية هذه المديونية التي كانت تصاعد بحيث أصبحت أكثر من الدخل القومي الأمريكي

الأزمة الأولى بعد الحرب الثانية كانت نهاية ستيبيات القرن العشرين، بعد من نهضت أوروبا واليابان في سوق كار قد تضيق بفعل انتشار الاشتراكية في أكثر من نصف العالم لكن سواب إعادة بناء أوروبا واليابان بعوياً مبركي فطبت إلى تحقيق تراكم مالي كبير أصبح يبحث عن مجالات توظيف في وضع كان للاقتصادي الحقيقي قد أصبح مسبها (ومسبها أيضاً نتيجته تقلص السوق العالمي) وكان يظهر من العجز في الميزان التجاري في تصاعد بالتالي كان على أميركا أن تبحث عن مافد جديدة لتوظيف، وأر توحيد مافد لتعويض العجز هذا ما دفعه بداية السبعينيات إلى تحرير الدولار من رثايطه بالذهب حسب اتفاق بروتس وودر الذي أقر الذهب كمعادل متعددة في ذلك عبر سيطرتها العالمية،

وبالتالي أصبح الدولار قاعاً على وضعه أميركا العالمية. وسيطرته خصوصاً على حركة النفط، وتسعيه بالدولار حصراً وبأنه تعمل على "جذب" الرساميل خصوصاً لأموال النفطية من أجل تعويض العجز في ميزان تجاري وهو الأمر الذي كان يريد في تركم المال لديها وهو ما حوّلها إلى مركز مالي لمجمل الاقتصاد الرأسمالي لهد كان معها سبيل يبحث عن أشكال جديدة لـ "الاستعمار" وجعلها في تعديل الجيني والمتنفس بماله. وبخاصة المديونية. وكنت في التكنولوجيا الحديثة

إن كل العسارات التي طرح لتسييط المال المتراكم نتيجة انه صيحت المركز المالي الذي يستحوذ على الكتلة العالية الكبرى، بشار إليها أنها كانت من فعل الولايات المتحدة، من التعديل الجيني والمديونية والضغط على الدول المعلفة لتحرير لاقتصاد إلى تسهيل لاستدامة محلياً وار. كانت قد عملت على تحرير عمنه. فقد اخذت كدست بفالج شكلياتها عبر طباعة عمه دور مقابل ذهبي معتمدة كما اشروا على هيمنتها على العالم بالتالي عبر نهب العالم. وبعد اصبخ الدولار هو العملة التي يهاش عنده الذهب وأصبحت تطبع عمه بلا رصيد. وكلفا كان يرداد العجز في الميزان التجاري كانت تقوم بطباعة المزيد من العملة وكانت ايضاً تقوم بتعويض العجز عبر نهب لأموال النفطية بعد الفورة النفطية التي حدثت سنة ١٩٧٤ (يمكن مراجعة الملحق). كما قامت بربط بيع النفط بالدولار

وكانت تفرض على دول الخليج كيف توزع العائدات النفطية حيث فرضت ابقاء جزء أساسي منه في أميركا مثلاً ما بين سنة ٢٠٠٢ و٢٠٠٦ حسب بعض الترسبات كانت حد خبير النفط تبلغ حوالي تريليون ونصف دولار. كان تريليون منه يذهب إلى أميركا، سواء كشتراء عقارات أو شركات أو وضع في نيويوك وكنار الباقي توزع على دول العالم الأخرى، حيث تذهب ثلث ثمانية مليار دولار إلى أوروبا، وثمانية مليار إلى شرق آسيا فقط حوالي ١ مليار دولار وصب إلى نور الخليج خلال السنوات الأربع هذه

هذا الوضع الذي أثممت بتراكم مالي هائل انعكس دخلياً عبر ميزان نيويوك إلى السعي لتفهم الاقتراض في أميركا ذاتها، عبر تشجيع المواطنين على الاقتراض بشروط "ميسرة" من أجل "تحريك" هذا المال حتى لا يفقد قيمته هذه القروض هي التي أدت لاحقاً إلى جنوب أزمة الرهن العقاري بعد أن عجز المديون عن سداد قروضها نتيجة وضع أميركا الاقتصادي عموماً، مما عرض هؤلاء إلى مصادرة البيوت التي اشتروها عبر هذه

القروض أكثر، ثم إن كمية القروض هي أضخم كثيراً من القيمة الحقيقية لمخازن المستعارة، الأمر الذي عرّض للنبول إلى الإفلاس وحدث الانهيار في ١٥ سبتمبر سنة ٢٠٠٨ كما افترت سابقاً

### نمط رأسمالي هاروم

هذه الوضعية للاقتصاد الأميركي، واستحواده على مركز لاقتصاد عالمي، جعله هو مركز الأزمة في النمط رأسمالي، رغم أن الأزمة طالت بلداناً عديدة وهي نتيجة تشابك الراسخات استطاع كلفة النمط وهذا ما ظهر عبر الأزمات التي عاشها النمط منذ سبعينيات القرن العشرين والتي بدأت من الاطراف حيث كان مركز النمط يحل أزماته عبره، لتنتقل إلى المركز ذاته، وتنتوطن فيه

وفي السنوات الماضية شهدت أكثر من انهيار اقتصادي وعالمي في العالم، ففي سواد سبعينيات حدث أزمة في البرازيل وفي بداية الثمانينيات حدثت في الأرجنتين، وفي أواسط التسعينيات في المكسيك، وسنة ١٩٩٧ حدث انهيار في جنوب شرق آسيا بسبب المضاربات المالية انعكس على البرازيل وروسيا ومنعمن هذه الدول كان يطبق على اقتصادها اسم "معجزة" بالعالم انهارت "المعجزة البريلية" ثم الأرجنتينية ومن ثم؛ "المعجزة المكسيكية"، وصولاً إلى "المعجزة لاسيوية" وما كان يجعل تأثير نهيار "المعجزة لاسيوية" يبعد هو بداية القربط المالي العالمي، بعد أن جرى سبب البورصات العالمية على ضوء السياسة التي شرحتها العوامة وشهدنا في تسعينيات القرن العشرين، أيضاً انهيار مالي هائل في اليابان لم تستطع إلى الآن تجاوز آثاره ويبدو أن الصين دخلت هذا المسار بعد انهيار عالمي الذي حدث في اسواق الأسهم الصينية

في أميركا حدث انهيار في سنة ١٩٨٧ سفي "الأحد لاسود"، ثم سنة ١٩٩١، وسنة ٢٠٠١ بانهار سوق التقنيات الحديثة، وسنة ٢٠٠٨ ثم سنة ٢٠٠٨ حدث الانهيار العالمي الكبير الذي بدأ بإزمة الزهق العقري والذي بات يعرف بأزمة النمط الراسخالي ككل وبات يحدث ارتدادات في كل النمط بعد، وجدنا أن أوروبا قد غرقت موبها في أزمة العيوية بعد أن اقترحت نبول الفرنسية الألمانية بلان مثل إيرسد واليونان وإسبانيا وياتت هذه البلدان عاجزة عن السداد ومن ثم؛ ياتت نبول الهندة بالإفلاس، في أميركا الحكومة ساعدت النبود والمصارف "التي هي أكبر من أن يسمح بأن نهيار" فتحملت الدونه عبء الديون التي فاقب المحل القومي وباتت

تهدد بإفلاس الدولة وفي أوروبا أفرطت الحرب وفرنسا بالنشرا مع صندوق النقد الدولي الدول لكي تستطيع سدده فوائده ديونها، فلا تهاز بها. و صلا كانت مديونية حقوق الدخل القومي وكانت فوائدها شكل عبئا على الميزانية ومن ثم؛ تصاعدت مديونية وتصاعد عبء فوائدها وأشير إلى ذلك في نهاية الفصل الاول

بالتالي، على ضوء ذلك كله، وعلى ضوء أزمة سنة ٢٠٠٨ التي هي بحاصه نتيجة حدودها في المركز لا بد أن نسال هل ان الرأسمالية قادرة على حل هذه المشكلات؟ هل هي قادرة على تجاوز ازمها هذه المرة؟

ب و ضحا حتى للإدارة الاميركية ان إمكانية الحل مسحية

لا بد من ان نشير الى ان النظام العالمي الذي يتعمور نشاطها في مضاربات والمسنقات المالية والمديونية هي التي هيض في النمط الرأسمالي ربما قد سهرجات نغز هشرين وبالتالي باتت هي التحكم في جعل سياسات النمط وهذا القطر هو وور، فهميم ما سفي بالموتعة؛ حيث اراد سوقا مضموجه صاما (ي تسوق قومي) ليس للسلع فقط، التي كانت تحتاج ان الاسواق تتجاوز حالة الكماد التي يهيمها نمط ع منتج، بل اسما وخصوصا للعال الذي يسط في المضاربة والنهب القطاع الذي حد يهض على صياغة العام وفق ما يخدم مضربائه. ويعبر نهب لاطراف وكل للعالم. بعد راد ان يكون العام سوطا و حده على بصيرد الاقتصادي و ان يتقلص دور الدولة الى طصص عدى ويحول الى مركز شرطه بخدمه النظام العاليه التي توظف في مضاربته عده ما يريد الرأسمال يتحول إلى مثل بعد ان بات يسط في المضاربات والديون والعسقات المالية ان يسط في العالم، ويتجزر بكل حربه دور عويق وبالتالي كان يجب ان يحول الطبقات المسيطرة في الاطراف إلى تابع او يصبح النظم ادوار في يده وهو ما افصى الى نشوء نظم ماغياويه في لاطراف خصوصا والى توسع نطاق الماغيوي في مجمل النمط الرأسمالي

بعد اصبحت الكثرة الأساسية من رأسمال في العالم تسيطر في المضاربات ويانف ضخمة كثيرا من لاقتصاد تحفيطي، و صبحت تستحوذ على ٤٩ من حركة الرأسمال اليومية في سنة ٢٠١٠ كان الدخل العالمي يساوي ٤٤ تريليون دولار في حين كانت الكثرة العاليه تساوي ٢٠ تريليون دولار ي ما يلارب بحصص طعمه للدخل العالمي وكانت



الدولارات المطبوعة تساوي ٦ ٧٠ تريليون أي ما يساوي خمسة عشر ضعفاً لمجمل الدخل العالمي. وهذا يوضح نسبة التضخم التي باتت بحكم لاقتصاد عالمي وهي نابعة صلا من بسس فقط تراكم لأرباح بن أساساً من المضاربات العالية التي ترفع القيم بشكل متسارع دور أن يكون ذلك ناتجاً عن فائض قيمه مختلفاً بن فقط نتيجة المضاربات ذاتها. بهذا يكون لاقتصاد الرأسمالي قد شهد ارتفاع ضخمة بقدرات الفن كثيراً وبالتالي فقد بات يتشكل في فقاعه مشهد انفجاره بسكل متسلسل عبر مظاهر متعددة. اشرب إليها بقلق ولا تزال المداغة تتضخم، وبالتالي سوف تفضي إلى انفجارات مسعرة. وهذا ما منه إليه بسبب التسويات الدولية في تقديره أواسط سنة ٢٠١٤، وما أشار إليه بن عيتس في تصريحات حديثة. وكذلك تعجب منه مسئولة البيت الاحتياطي الفيدرلي الأمريكي وهو ما ينفي أميركا في وضع مرتبك وهو ما ينعكس على مجمل سياساتها

الآن كيف يمكن حل مشكله الكلفة العالية هذه. وحل مسأله التضخم المالي؟

ربما لكي يستقيم لاقتصاد يحتاج الأمر إلى شطب صفر من هذه الأرقام الموهولة؛ أي أن يعود لتراكم بن حدود ٢ تريليون دولار، ويعتقلص الدولار بمتداول إلى ٦-٧ تريليون. هذا هو الحل الذي يؤمن لقوايل لاقتصاد العالمي، لكن ذلك يعني أن ٨٠ تريليون سوف تمشط، وبالتالي أن طفماً مالية سوف تنتهي وهذا مستحيل في ظل تعاضد لاقتصاد الحقيقي ولافتراضي، واستحواد الرأسماليين أنفسهم على هذا وذلك وانعكاس ذلك على الاقتصاد الحقيقي صلاً، وعلى مجمل الاقتصاد في العاضد، إلى الحرب الثانية. كانت الحرب ذاتها تقوم بمهمة تدمير المدن المتراكم في بلدان صافسة قبل أن يصبح التراكم بهذه ضخامة ما الآن؛ فقد بات ذلك مستحيلاً، خصوصاً بعد أن سيطرت الظلم الماليه ذاتها، والتي عملت وتعمل على جز العالم بن ما يحدم استمرار تحقيق تراكمها

لهذا لم يعد ممكناً أن نقول بن الرأسمالية ستطيع أن تتجاوز رهتها كما في الماضي؛ حيث كان يعطى لارمة مختلفاً، ويتعفن في فيض الإنتاج نتيجة توسع صناعه وبنافس الرأسماليين وهو لأمر الذي كان يؤسس لحدوث زمام دورية، يبعث بهوض اقتصادي ومن ثم، يتوقف النهوض بحدوب الكساد ويحدث انهيار جديد ومن ثم، يعود الاقتصاد للسقوط من جديد. وهكذا. أو تحدث حروب صغيرة أو عالمية تقود إلى تدمير قوى الإنتاج في مناطق الحروب، ونهار شركات أخرى، خصوصاً لدى الدول

بمهمة وهذا موجود منه الآن؛ حيث هناك فمض إنتاج وكساد لكن  
 الأسوأ هو ما يتعلق بنطاق التضخم للقيم، وسيطرة المص المضرب،  
 الذي يقود حتم إلى حدوث انفجار متدلي بفقاعات هائلة تهر صحن  
 الاقتصاد رأسمالي بهذا صيحت المشكله في النمط الرأسمالي مركبة،  
 وهاب نطاق المالي هو الأكثر خطراً فيه، لأنه يتهب ويهدم دون أن ينتج  
 فائض قيمه ويعرّكم بتسارع كبير دون أن يؤسس القاعدة التي يحسن  
 عليها وهو كذلك "يسحب" الرأسمال الموظف في الاقتصاد الحقيقي  
 نتيجة الربحية العالية التي يحققها صفارته بزيح الإنتاج، وبالتالي فهو  
 شكل نمو سرطاني بالضرورة. دون أن يلقى العلاج الذي يكبحه

فالظلم العاليه المهيمنة تريد للعالم أن يتحوّل إلى عالم هافياوي، المص  
 والمضاربات هذا الأساس فيه، ويقتصاد يقوم على المضاربات هو  
 اقتصاد فاضل؛ حيث يمكن تلخيص وضعية النمط الرأسمالي بأن هناك  
 تضخم لا معنى له. هناك أرقام مذهله، وفي الواقع لا تعني شيئاً، هناك  
 مركز مالي تضخم في عدد محدود من الأشخاص في العالم، وهناك في  
 المقابل أفقر شريحة معظم سكان العالم، حتى في أوروبا وفي الدول  
 الرأسمالية ذاتها من خلال سياسة التقشف التي هدفت إلى حل مشكلة  
 ديونه على حساب الشعب، بعد أن خلب مشكلة الشركاء لاحتكارية  
 والظلم العاليه على حساب الديونه ذاتها وهذا ما جعل الصراعات الطبقيه  
 تبدأ في التفجر فيها، مع أطراف ياتب منهكة نتيجة الهب والإفقار  
 والتهميش.

لقد أصبح النمط الرأسمالي ككل نمطاً رموياً، لا حل لمشكلاته ويهد  
 يمكن القول مع ماركس أنه بلغ مرحلة التقلّص. وهو أيضاً مقل على انفجار  
 الصراع الطبقي على صعيد عالمي

### الهوامش

(١) حول الأزمات الدورية يمكن العودة إلى: دافيد آر بولد تحسين  
 الأزمات الاقتصادية للأمن واليوم" ترجمه عبد الأمير شمس الدين،  
 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت، ط ١٩٩٢/،

(٢) حول أزمة سنة ١٩٢٩ يمكن العودة إلى: جون كينيث جالبريث  
 "الانهيار الكبير ١٩٢٩" ترجمه حمدي أم كينة، المركز القومي للدراسة /  
 القاهرة. ط ١٤-١٢

(٣) هذا الأمر هو جرم أساسي من كذب بينين "الإمبريالية أعنى مراحل

(٤) عالجت هذا الأمر في سلامة كيلة "الإمبريالية ونهب العالم" دار  
التحرير العلمي / عمان، ط١ / ١٩٩٢

(٥) انظر جورج كوبر "أصل الأزمات العالمية" سبق ذكره

(٦) يمكن العودة إلى هامش ٤ في الفصل الأول، الذي يعيد إلى مصادر  
ذلك

(٧) انظر حول المخوف من فقاغة جديدة هلته بعنوان "لماذا يريد  
الفيديالي، الأمريكي رفع الفائدة؟" على موقع [www.icn.com](http://www.icn.com)

(٨) مقالة بعنوان "بيل غيتس: قضية مالية عالمية تلوح في الأفق على  
موقع

[www.mubasher.info](http://www.mubasher.info)

(٩) مقالة بعنوان "بنك التسويات الدولية يحذر من توقف إقراض  
الاقتصادات الصاعدة" على الموقع <http://sumernews>

## المحل الرابع: الرأسمالية ووضع الأطراف

المحل الرابع الرأسمالية عالمي الطابع. وهو يخضع، لأطراف مصالح المراكز ويجعل الوضع الاقتصادي في الأطراف متحكماً لمصالح الرأسمال في المراكز وإن هذه العلاقة هي علاقة نهب واستغلال بالأساس، وهذا يفرض تعميم الفقر وبطالة والتهيمش في الأطراف؛ حيث إن طبقة المهيمنة في الأطراف هي "جزء" من رأسمالية المهيمنة لكن؛ من موقع التابع نتيجة اجتماعها بالقطاع الاقتصادي المعكول؛ أي الذي لا ينافس في إنتاج السلع، بل الذي يقوم على توزيعها وهذا الأمر هو الذي يجعل الرأسمالية المحلية عجيبة على أن تدعم البطالة والفقر والتهيمش نتيجة التكوين الاقتصادي الذي تفرضه محلياً لكي يحقق المصالح العرودجيه لها وللرأسمال الإمبريالي

هذا ما توصلنا إليه سابقاً، وقد سجدت أمامه ونحن ندرك أن السيطرة الرأسمالية على الاقتصادات المحلية، وكيف أن هذه الاقتصادات كانت مصمغة لكي تخدم مصالح الرأسمال الإمبريالي أي الرأسمالية المسيطرة في المراكز، وبالتالي كانت معرضة للنهب الذي كان يفرض لإفقار والبطالة والتهيمش بالضرورة

لتوضيح ذلك سوف نقوم بالبحث ضمن مرحلتين، الأولى هي تلك المعتمدة منذ بدء توسع الرأسمالية عالمياً واستعمارها الشعوب، وبالتالي التكوين الاقتصادي الذي لوجده، والثانية الوضع الآن بعد التحولات التي شهنتها الرأسمالية، خصوصاً بعد سبعينيات القرن العشرين وشيخوخة إمبريالية العالم، والتي باتت تحكم تشكيل الوضع الاقتصادي المحلي

### الرأسمالية وإعادة صياغة الأطراف

لم تشكل بدائناً غير منظور مستقل؛ حيث فرضت سبيلها تطور أوروبا وأسفل بعض دولها إلى الرأسمالية بعد اكتشاف الصنعة، التي باتت وسيلة الإنتاج المركزية فرضت أن تصبح محسناً في التطور العالمي ككل، لأنها سعت كي تصيغ العدم على ضوء مصالحها، ولتحسم هذه مصالح<sup>(1)</sup> التي تمتد في الحصول على مواد أوبئة عند القطر

والحرير، وبيض الذهب، وكذلك الفحم، ومن ثم النفط من جهة ومن جهة أخرى توفير الأسواق لمنتجاتها التي يأتى ههنا بالأسواق من أجل تصريفها، وكذلك تصدير الرأسمال من أجل الذهب بخارجي<sup>(٦)</sup> ولأجل ذلك بالسيطرة كانت ههنا تفتح توسع الصناعة وحضرها في شركائها و"حدودها" تقوم به<sup>(٧)</sup> كي تفتح وجود منافسين سوء خسة السيطرة على مورد لأولى أو السيطرة على الأسواق هذه المسألة كانت تفتي منع تطور المدن التي لم تستطع لتطور قبل بدء الرحف الاستعماري وخصوصاً بعد سوء لإمبريالية كراسمالية عارمية ههنا<sup>(٨)</sup> كانت هذه هي مشكلة تجرية محمد علي باشا حين قرر بدء الصناعة والهينة على المنظمة والاستقبال إلى الحدائق<sup>(٩)</sup> حيث ووجه بحرب بحرب مشروعة، وحضره في حدود عصر وبشرط لا يعمل على بدء الصناعة ولا يخلق التطور

هد العيل لدى الراسمالية فرض عليها غير استعمارها أن تصنع نبي المحلية انطلاقاً من تلك المصالح وأن تكون قادرة على ذلك نتيجة الاحتلال المباشر لهذا البلد التي التقليدية، التي تعكس في نطق زراعي متخلف، وسيطرة كبير ملاك الأرض، ووجود حرثي تجاري في المدن التي كانت كدب مركز كبير ملاك الأرض وحيث كان يعم التخلف المجتمعي، وسيطر وعي تقليدي مستمد من دين غيشت لكنه ينقل في التصنت بالعبادات، وجزئياً في الأحكام الشرعية، فيعد عدا النفس التي كان يعمم لتجار وعيا دينياً "أصوباً" وبالتالي فبعض المجتمع مفكراً و"أمياً"، ويخضع لأيديولوجية تقليدية بطريركية، ومحافظة

كان يعم الراسمالية أن تحول في بيئة الزراعة مع يخدم حاجتها، خصوصاً من القطن والحرير والفحم، لهذا فرضت زراعة هذه المواد أو شجعت على زراعتها، وهو ما كان يوجد احتلالاً في الحدبات المحلية نتيجة نقص العديد من السلع الزراعية، ولقد فرضت "نمطاً أحدياً" في الزراعة من القطن أو الحرير أو الفحم<sup>(١٠)</sup> وإيضاً كان يعم أن توسع من الطبقة ههنا التي تحتاج إلى سلعها لهذا عمت عبر توسيع قدام لتجار والسعي وشجع على تدريس بحب ضرورية الإدارة وبنوك وغيرها لهذا تشكلت رأسمالية موصولة بكبير ملاك الأرض، وتلصق في قطاع اقتصادي "مكثف"، هو قطاع التجارة والحدبات والبنوك هاربة من لتوظيف في بدء الصناعة نتيجة احتلال وضع المنافسة في سوق مفتوح ومسيطر عليه من قبل دولة الاحتلال وبالتالي تكيف مع تكوين الذي أراد الاحتلال إنشاء، متداخلة مع الأقطاع ومتعاونة مع البير التقليدية

لقد ظل التكوين "الزراعي" (الريفي / لاططاعي) هو الغالب. ونسب المدن كما هي يحتوي "الحدنة" المفروضة استثمار. وظل الفقر والتخلف والامية هي سمات التي تطبع الريف، بينما نشأت فئات حديثة في المدينة وتكونت طبقة عامية لكنها كانت صغيرة. وتغالي من استقلال الراسخ وبالنسبة شبه الصراعات الاجتماعية في الريف الذي كان يشكل الكتلة الأساسية من المجتمع (نسبة ٨ الى ٢٩). ويخضع لتهب كبار العمال وظهور صراع العمال في المدن من أجل وضع أفضل في الأجور ونصير لاجتماعي وحق العمل بعد تحكف في المجتمع طبقه من كبار ملاك لأرض وسجل، وكانت أساس السيطرة ومدخل السيطرة الاستعمارية نتيجة تضائكي مع الراسخ الاستعماري (الإمبريالي) يساهم طب لاهلية الشعبية تغالي من فقر والبطالة و الجهل والامية والأمراض والتهيش وظل الوجود للاستعماري والدولة التي أنشأها قد بوجود هذا القامح نظموجات الشعب، وإسماً المدع بممار النظر الحداني

وبد كان الوجود الاستعماري هو الذي يعرض هذه معادلة بقوة حيوشه. فقد سمح ذلك بتفسيق الهواء ببر مراكز الرأسالية التي تطووت ينسرع. وصيحت تقسم مستحوذ التمركز العالي والتقية العاليه والامواق الواسعه بعدر سيطرت على غلب الدم وبر الأطراف التي طلب دور ضاعه او بصاعة هامسية هي أقرب إلى الحرف (الاعمال كحوراب)، وفي ظل الاقتصاد زرع متحلف، وضعف التراكم الرعدي وكذب الجهل والامية واستمرار الوعي التقليدي لهذا لم يغير من لأمر خروج الاحلالا و"استقلال" الأطراف. فقد بد استقرار بسوق المطروح مدغم في الأطراف من قبل الطبقة الرعالية التي نشأت، والسيطرة على السلطة هو عامل التأثير في مسار الأطراف، بالسيطرة نتيجة اللا تكافؤ الذي تب بين مركز ولأطراف<sup>١٤</sup> والذي كان العنصر الحاسم في استمرار هيمنة الراسخ الإمبريالي، مدعماً بقوة الدور الإمبريالية، وبالتالي بالسيطرة التي يمكن أن يمارسها من أجل استمرار الوضع القائم، وحتر استخدام التدخل العسكري<sup>١٥</sup> لهذا كانت لأطراف تعيش حالة إعادة إنتاج البطالة والفقر والتهيش مع استمرار النمط لاقتصادي الذي تكرر أولاً نتيجة الوجود الاستعماري، ثم تأساً نتيجة تكريس بني مجتمعيه محبة مخلقه، ووجود راسخاليه تتحكم بالدولة. وتندفعها مصابها التي نشأت لأ تحافظ على النمط الاقتصادي

مستخدمة خطوة السطحة ومدعومة من قبل الدور لإمبريالية

دب كله كان يدفع السحب ينظر إلى الصدام مع السلطة. ومع الدور لإمبريالية التي تحميها وأد كان يريد تحسين وضعه المعيشي عبر مطالب عديدة تتعلق بالريف وبالعمال وحتى بالثقات الوسطى. فقد بد واضح أن تحقيق ذلك يفترض الصدام مع الدول لإمبريالية ومع طبقة الرأسمالية المسيطرة. والسعي بتغيير النمط الاقتصادي القائم. لقد كانت مطلب السحب هي التحرر وتحقيق الاستقلال وإصلاح الزراعي، وتحسين وضع العمال والفلّاحين، والتعليم المجاني وهي مطالب التي جعلتها الأحزاب التي طمحت في تحقيق التطور (الشيوعية و فوميه)، والتي أربطت تغيير النمط الاقتصادي بعد نصبة الطبقة المسيطرة، التي كانت متسكة من كبار ملاك الأرض والتجار

إلا، معكر القول أن هذا الميل الرأسمالي بلهفة على العالم وصباغته وفق مصباح رأسمالية في المركز والذي أنتج عالمًا مستغنياً بين مراكز وأطراف. كان يفرض في الأطراف ركور القطع مع الرسامه ذاته هو المدخل لتحقيق التطور بشكل أو بآخر هذا تحقيق في التجارب الاشتراكية التي حققتها حزاب شيوعيه (وشعب نصف العالم)، وما حقق بشكل ما في تجارب ما اسمي "نظم لتحرر الوطني" أي حينما لعبت حزاب فوميه عبر الحبوس أو طاعت الحبوس بدور كرافعة للتعب في التجارب الاشتراكية تحقيق القطع مع النمط الرأسمالي، وجرى البدء بملكيه خاصة، فتحقق "انهدا الاجتماعي" في الوقت الذي كان المجتمع بعد بدؤ كصنم صاغي حدائي (وس في ظل نظم شعولية) في تجارب لتحرر الوطني جرى تحدي النمط الاقتصادي، وانهاء الاقطاع. ومحدوله بناء الصنعة وفرض مجانية التعليم والضمان الاجتماعي والحق في العمل، نكر، مراحته محدودة حيث سرعان ما تهاوت التجربة بفكر عبر ثبات حاكمة إلى مركزه الثروة عبر سرقة (نهب المال العام)، والتحوّل إلى البروتة من جديد وبالتالي نهاء كل المنحدرات السابقة وحصصه كل شيء تقريباً

ما ظهر هنا هو أن تحقيق التطور والحدائق يفترض تغيير النمط الاقتصادي، والميل لتحقيق لتطور الصناعي والمجتمعي مع أي هذا القطع مع النمط الرأسمالي العالمي وتجاوز كل الآليات التي فرضه ويفرضها لأن العدالة يفترض وجود اقتصاد منتج. وضامن للعمل، وقادر على ربط لأجور بالأسعار ويوفّر التعليم المجاني والضمان الاجتماعي والسكنى اللائق ولهد

في جعل مطلب تحقيق مطالب الشعب هي تلك الأحزاب والقوى التي  
دخلت في صدام مع الدول الإمبريالية وحاولت أن تحقق التطور بعيداً  
عن الياتها ولم تظهر تجارب غير ذلك سوى في بلد المراكش التي كانت  
قد نظرت وبات هي المعجزة، وتهدد طغيان العداوة العالم، للحفاظ على  
استقرار المراكش

### إمبريالية المال ووضع الأطراف

هذا التكوين كان يفرض سبب الدوران والصراعات والانقلابات،  
ويؤسس نشوء الطموح لتحقيق التطور والعدالة ولقد شرت إلى أن  
هذا الطموح غير من داته من خلال القطع مع النمط الرأسمالي ككل،  
والسعي لتحقيق التطور والعدالة، في صيغة اشتراكية وأخرى  
"تحررية"، وبأن كانت تفضل بفضاء "اشتراكي"

وإذا كان جوهر السيطرة الرأسمالية ظل قائماً أو أعيد من جهة بعد  
انهيار حركات التحرر، ثم النظم لاستراتيجية فقد جرت محاولات في المراكش  
لإمبريالية راد من أشكال الأطراف لعدسي "النمط القديم" على  
ضرورة تصدير السلع والرأسمال والحصول على المواد الأولية لهذا جرى  
تشكيل الأطراف في الصيغة المشار إليها سابقاً حيث للزرعة دور محج  
وتشكل بمرجورية كبرجوارية تجارية خدمية بنكية لهذا كانت المشكلة  
الأكبر تعمل في وضع يريف الذي يشكل المجتمع وكان طموح الريف  
متحدر والحصول على الأرض هو محور الصراع الطبقي وبعد حلف  
تجارب التحرر والاشتراكية مطامح الريف، فاعاد تشكيل المجتمع طبق  
واقتصادياً بما أدى إلى تراجع دور الريف مع تزايد دور الصناعة وحين  
انهارد التجديد كان انخراطها في النمط الرأسمالي مختلف لكن المراكش  
لإمبريالية عملت على تكييفها وفق مصطلحها كذلك هذا التكييف الذي  
خضع لطبيعة النمط الرأسمالي الذي حدد في البلور بعد نومه سنة ١٩٧٢  
وقد ارتبط الدولار بالذهب وبالتالي نهاية اتفاق برون وودر وهو الفلا  
الذي سمح لأميركا بطباعة عملتها دون حدود<sup>(٩)</sup>

في الربع الأخير من القرن العشرين طرأ تغير كبير في بنية النمط  
الرأسمالي، فرض أن يسيطر النظم العالمية بعد أن تعمم الاقتصاد العالمي  
كبدل عن الاقتصاد الحقيقي<sup>(١٠)</sup> أي أصبح التداول العالمي هو يسيطر بعد  
من طغى أشكال نشاط المعنى على النشاط المنتج والاقتصاد الحقيقي  
ووبالتالي بات النمط يسرع إلى أن يكون اقتصاداً "رئعياً" يعتمد على التهرب  
عبر اليات غير اقتصادية بالمعنى الذي فاصد على أساسه رأسمالية، حيث



الإنتاج السلمي عند الصناعات أو كفا وصفه هاركنس في معادله  $\pi = \pi_0 + \pi_1 \pi_2 + \pi_3 \pi_4$  حيث  $\pi_0$  يقدّر سلفاً / يقدّر أكثر حيث  $\pi_1$  بـ الأمر يتعلق بمعادلة  $\pi = \pi_0 + \pi_1 \pi_2 + \pi_3 \pi_4$  أي يقدّر / يقدّر أكثر دون الحاجة إلى سلفه  $\pi_1$  في المعنى، رغم أن النمط الرأسمالي لا يدرس يقوم على الصناعات والإنتاج السلمي. لكن الذي هيمن خلال العقود الأخيرة هو المعادلة الأخيرة

لماذا هيمن المال على الرأسمال الآن؟ إن كان الرأسمال هو النقد الموظف في الإنتاج فإن المال وهو النقد الموظف في مجالات أخرى لا تتعلق بالإنتاج (ولا بالتوزيع. ويطبق أيضاً ليس بخصائص الضرورية لكل ذلك، وهذا ما يسمى بالاقتصاد الحقيقي) في الماضي كان هذا يسقى الزيادة أي الفائدة على الدين، وهو الآن يتخذ أشكالاً عديدة منها الدين، ومنها "استثمارات مالية"، والمضاربات في أسواق الأسهم وعلى السلع والعقارات والنمط والنقد ذاته وهذا ما تناوشته في فصول السابقة والسؤال هو لماذا هذا التحول في النشاط الاقتصادي من الاقتصاد الحقيقي إلى الاقتصاد الزبني؟

إن كان النمط الرأسمالي يتسم بصفة فيض الإنتاج وهي الحالة التي كانت تفضي إلى الركود الاقتصادي، وتعب في أزمة الكساد<sup>(1)</sup> وبالتالي تؤدي إلى الحروب، وإعادة تقاسم العالم. فقد كان النمط الرأسمالي يفضي كذلك إلى حصول فيض الأرباح، وبالتالي تسارع التراكم الذي كان يدفع بعضه في الحروب الإمبريالية، ويوظف بعضه الآخر في عدة أشياء. وعموماً في الاقتصاد الحقيقي لكر السقوط التي جلبت الحرب العالمية الثانية شهاباً أولاً نهاية الحروب الإمبريالية لتفهم العالم؛ حيث أصبح التقاسم يقوم على المنافسة بين الشركات الاحتكارية مدعوم كل منها بدولته القومية، وثانياً توسع المنظومة الاشتراكية بعد أن كانت تشكل نصف العالم تقريباً وهو الأمر الذي كان يعني تفضي السوق الرأسمالي هذه الحالة لأخيره كانت تؤدي إلى نشوء حاد إشباع في الاستعداد في الاقتصاد الحقيقي ككل خصوصاً مع زيادة المراجعة بين الشركات، ونهار بعضها واندماج بعضها الآخر كما حدث خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين<sup>(2)</sup> لقد نشأت حادة من التراكم المالي في البنوك كما شرحت ذلك بشكل مفصل قبلاً كانت تكبر وبالتالي تشكل أزمة البنوك ذاتها، لأنهم يدفع القوائد بها بحسب سبجة التضخم "الطبيعي"، الأمر الذي يعني إفلاس البنوك ونهيارها، إن يمكن القول بأن هذا كلاً ما يليه كانت التراكم دوراً تجد متفهماً يستمر فيه بعد أن أصبح للاقتصاد

الحقيقي. بل بأن يعاني من مظاهر الركود والإفلاس ولا كل حال لا يتحول إلى راسعالي يموت، حتى يبحث عن صافد للاستثمار خارج لاقتصاد الحقيقي وهذا ليس غير لعدة سعال، حال (أي ن ن)، أي لا سعال من لاقتصاد الحقيقي إلى الاقتصاد الافتراضي

يرفق ذلك مع أزمة الدولار بداية سبعميسات القرن العشرين حيث حصل اختلال في العيزن التجاري لأميركي لمصلحه أوروبا واليابان بعد أن نهضت من النمار الذي حالفها خلال الحرب الثانيه. لازمه التي أدت إلى تحرير علاقه الدولار بالذهب كما أثرت هذا الوضع الذي عطى به لا سباط الفيدرالي لأميركي حرية طباعة الدولار دون مقابل، والذي فرض بقوة صادر تراكمي من عملة الدولار الأمر الذي صاعد من مشكله تراكم العالي كنه نتيجة الهيمنة الأمريكية باب يفرض أن تراكم الأموال في البنوك الأمريكية وفي المؤسسات العاليه التي حتى اشتاؤها أكثر من تركه في البلدان الراسمالية الأخرى. خصوصاً مع رفع سعر الفسدة في البنوك الأمريكية بالتالي أصبح هناك أرباح نراكم، ودولارات نراكم، ويعتكر ذلك كله أكثر في أميركا بالتالي بالدولار فوض الحال المتناون سنة ٢٠٠٨ (أي سنة لازمه) إلى ألفي تريليون دولار بينما بيع الناتج العالمي ٤٤ تريليون دولار<sup>(١)</sup> والفارق ه يظهر حالة التضخم التي باتت تحكم لاقتصاد العالمي وفي هذه الفترة بلغت كتلة الدولارات العندولة بين ٦ و ٧ تريليون دولار وهذا يؤثر إلى حاله التضخم التي باتت تحكم الاقتصاد الأمريكي، والعالمى يؤثر إلى السيونه النقدية التي تفوق كثيرة حجم وقدره الاقتصاد العالمي

تلك الكثر العاليه التي باتت سراكه فرضت البحث عن "صافد" أي عن محاللات استثمار جديدة ويمكن ه الإشارة إلى عدد منها كما سلاحظ ر هذه امجاللات باتت نريد من تضخم لكتله العاليه نتجه الأرباح التي تحفلها والتي كانت في العديد منها عن الربح في لاقتصاد الحقيقي مشروبات نمرت، فبد كاز الربح في الانماج سفير يبلغ ٥٥ فهد بلغ ٥١٥ وأحياناً إضعاف ذلك في الاقتصاد العالمي<sup>(٢)</sup>

سرحب ذلك قبلأ نكر ه يمكن أن نشير إلى الاتجاه للاستثمار في صناعة "النعمدين الجيني" في الزراعة والتي أفضت إلى فيض في الإنتاج الزراعي كمثل يمكن أن نشير إلى الاستثمار في المشفاه العاليه هذه المشفاه التي أصبحت باماً عريض لأشكال من "النشاط الاقتصادي" مستحدث، رغم أن لا قيمة له<sup>(٣)</sup> ومن ثم، الاستثمار في النديون؛ حيث

فرض الضغط السياسي من قبل الإمبريوية الأمريكية على "بلدان التحرير" أولاً في سياق ما يسمى "سياسة التصحيح الهيكلية" وتحت حجة تصحيح عجز الإمبريية الحصول على الفروض غير صندوق النقد الدولي ورغم أن الحديث كان يجري عن مساعدة فقد كانت هذه الفروض تدر من حاداً خاصة وقد غممت فيما بعد على بلدان أمريكا اللاتينية ثم بدت أوروبا الشرقية، وبلدان جنوب أوروبا وهالب ألبان والمؤسسات العاليه الأمريكية إلى توسيع سياسة الإفراض المحلي بسروط مخففة. وكانت أزمة الرهن العقاري هي مدخل الانهيار المالي سنة ٢٠٠٨ ومع سياسة نهوضه جرى فرض عومله الأسواق العادية (البورصة) التي تقوم أصلاً على المضاربة وبالتالي توسيع الاستثمار فيها غير المضاربة في العالم، وليس في بلد يهيمه وشهد بعد ذلك المضاربة على السلع المواد الغذائية مثلاً والخدمات والنفط، وحتى العملة (النقد)

وكان مؤشر حركة التدوين يومي نشاط الاقتصادي يسير إلى س ٢٩ منه يتحقق نشاط مضارب ودائري ظهر أن الظلم العادية هي التي باتت تهيمن على مجمل الاقتصاد العالمي كما يشرح فرانسوا موريس<sup>(١٢)</sup> لكن ذلك كله لم يسوغب التراكم المالي، لهذا غممت وتغلبت سياسة الخصخصة، وأصبحت تظلم ما كان يبدو أنه "حق طبيعي" للبشر، مثل البنية التحتية والتعليم والماء. فقد استمر نشاط الشركات بشكل يوحى بأنها باتت تحت كل شيء بما في ذلك الجيوش، وإدارت الدولة، والطرفات والتعليم والمستشفيات<sup>(١٣)</sup> كما أصبح يرسل المصدر إلى الأطراف يسيطر في القطاعات الربعية مثل العقارات والخدمات والسياحة والبورصة

لاشب أن لهيمنة هذا النمط "العالي" على مجمل نمط الرأسمالي قد فرض تكيف الأطراف بما يحكم الظلم العاليه وكانت العولمة هي المدخل لفرض التحرير الكامل للأسواق و يدفع بالخصخصة إلى النهاية، وبالتالي تحصيل "الاستثمار" من كل تدخل مدونه على العكس لفرض على الدولة الوطنية حماية هذه الاستثمارات لقد عملت أمريكا كزعيم للنور الإمبريالية ضد انهيار الاتحاد السوفييتي على أن تفرض على الدول في الأهداف بحلي الدولة من كادور اقتصادي، وبحولها إلى حامي للاستثمار الأجنبي، وفتح لافاق لهذا الاستثمار للنشاط في كل القطاعات وهو ثم: تشكيب "طيفه جديدة" هي شبه بالعالمية تتمركز في الاقتصاد الريفي، الذي رب يتمركز في العقارات والخدمات والسياحة وبنوك والبورصة والاستيراد

و كانت الرأسمالية قد صنعت التطور الصناعي في الأطراف فقد أدت سياسة الخصخصة إلى تدمير الصناعات التي اليعت في مرحلته "التحرير الوطني" (وحتى بعد معائل تجده البلدان الاشتراكية السابقة لم ينجح عموماً). لكن فيض الإنتاج الزراعي في مراكز نتيجة سياسة التدمير الجيني فرض تدمير الزراعة في العديد من بلدان الأطراف (البلدان العربية مثلاً)؛ حيث باتت الرأسمالية بحاجة إلى الأسواق المستوحى الزراعي وهو الأمر الذي أدى إلى نهيار كبير في الريف وانتشار نسبة مهمة من الفلاحين إلى العشوائيات في أطراف المدن بحثاً عن العمل لقد أصبحت المهناعات تشكل من طبقة رأسمالية بديلة هائلة تشغل كما أشيا في العقارات والجمعيات والسياحة وبيعول والاستيراد. وتتركز الثروة بيدهم، وطبقات شعبية متفجرة سوى فئة استفادت من الضغط الاقتصادي (مهسور خصوصاً، وموظفون في قطاعات معينة مثل البنوك و تقنيات الحديثة) ويبدو واضحاً أن الطبقة المتفجرة تشكل نسبة العظم في المجتمع (تقريب ٣٠ ٪ بطلالة. وأكثر من ذلك يعيشون تحت خط الفقر) وفي ظل نزول القطاع المنتج توسعت الفئات المهمشة وتقلص عدد الطبقة العاصة، والفلاحون

التحول العالي الذي صاب الرأسمالية فرض تحويلاً في بنية الأطراف كذلك مضطرب لأنها مجال نهب، وبالتالي باتت بحاجة إلى ضغط على الأطراف من أجل تغيير البنية الاقتصادية (والسياسية والقانونية) بما يسمح بتحقيق عملية النهب هنا الأمر لم يعد يتعلق باسماء عملية التبادل التجاري فقط، بل يتعلق بعملية نهب فعليه وهو ما اسفاه ماركس تحقيق التركة الأولى حيث ظهر بشكل واضح أن الرأسمالية عادت إلى "بداياتها الأولى" من حيث تحقيق التراكم<sup>(١٤)</sup> قامت عملية الخصخصة على "بيع القطاع العام" أي "بيع" الشركات المملوكة بدولة من أجل استثمارها رأسمالي لكن ما حدث فعلياً، غير أن يجعل الشركات بيدهم أسعار تقل كثيراً عن قيمها الفعلية، هو أن المشتريين فككوا الصناعة مستفيدين من عنصر خرى مثل لأرض ويهد ترويح وضع الصناعة في النانج القومي، وباتت هامشاً محدوداً. لأن الرأسمالية عالت في توسيع الاستيراد بدل التركيز على إنتاج القومي فتناحى ما بين حلال عقود في المعادن الصناعي وإذا كانت رأسمالية المركز قد تطورت الزراعة بديها من خلال التعديل الجيني فقد ععبت عن تدمير الزراعة الحديثة في الأطراف من أجل أن تصدّر فائضها الزراعي في الحاليين كانت الأرض تتحول إلى النشاط العقاري حيث بات هذا النشاط هو الأكثر سرعة في النمو وبات

## يشكل عتصراً مركزياً في التنمية الاقتصادية

ما حدث منذ البدء بالانفتاح الاقتصادي وتبني سياسة الخصخصة هو تحرير القطاعات المنتجة في صناعة و زراعة والتحول نحو نشاط في الاسيـزاد (وكـال المستوردين مـتـجـين بـتـمـيـز الـقـطـاعـات الـمـنتـجـة لتـفـريـز تجـارـتـهم)، وانـفـاـزات بـعد أن جـرى التـركـيز عـلى بـسـة العـدس والأحـبـه السـكـية والسـالـيـهـب وغيـرها. وبـعـزـيـز دور البـوك الحـاصـه والأحـبـه الـتي بـائـت تـسـيطـر عـلى حـركـة الرأسـعـل، وأسـوق لـاسـهـم الـمـفـتـوحـة للرأسـعـل مـحـلـي و العـالـمـي وخصـصـة بـخـدـمـات و تـعـلـيـم والصـحـة و الـقـطـاعـات السـبـه لتـحـنـيـه (الـقـنـوـن، السـكـك الحـديـديـه و الـمـقـرـو الكـهـربـي و الـقـهـر و الـمـاء، حـتى مـؤسـسـات الدـوـه و لـأـمـن) بـعـنـى أن الـاـقـتـصـاد يـصـبـح الـقـتـصـاد ريعي مع هـامـسـية النـشاط الإـنـتـاجـي و البـالـغـي الـاعـتـمـاد عـلى لـاسـتـيـرـاد لـكـل الـسـلـع الـهـدائـية والصـنـعـية وغيـرها و يـمـركـز في الـقـطـاعـات الـمـتـنـوعـة و بـخـدـمـات والسـيـاحـة و الـاسـتـيـرـاد و البـوك و البـورـصـه، مـع يـجـفـل فـدرا عـلى اسـتـيـعـاب جـزء ضـمـل مـن بـعـالـة، يـبـد تـكـمـش الأغـيـبـة المـجـتـمـعـيـه سـواء مـن الـمـصـن أو الـمـطـلـحـين أو العـنـاب الـوسـطـي و هـذ هو الـأسـاس في سـبـه بـطـالـه العـالـيـه (حـوالـي ١٣٠، و ريعا أكـثـر)، وفي ضـعـف "الـنـاتـج القـومـي" بسـبـب غـيـب الـفـائـض الـذي يـنـتـجـه الـعـمـل و داتـالـي أحـثـال الـمـيـرـان التـجـاري سـيـجـة تـفـوق الـاسـيـزاد ذلـك كـلـه في ظل انـكـسـاف كـامـل للـسـوق الـمـحـلـي بـعد أن افـضـت سـيـاسـة الـخصـصـه الـى اصـدار قـوـاس تـحـرر الرأسـعـل مـن الـقـيـود كـلـها، و تـعـفـيـه مـن الضـرـائـب، و تـسـهـل " الـاسـتـعـار لأجـنـبي" بل بـات بـعد هو الـحـل لـارحـه الـاـقـتـصـاد عـز تـسـجـيع الـاسـتـعـار لأجـنـبي" رـغم أن هـذ بـحـث هو أنـه الرأسـعـلـيـن لأجـنـب يـأتـون بـمـشـروـعـات كـلـها خـدـمـة أو بـمـكـة أو عـقـار، و في الغـالـب يـفـرضـون مـن البـوك مـحـلـيـه لـتـفـيـدها، أو حـتى عـدم تـفـيـدها. لـيـجـري تـصـديـر بـيـاحـهـا الـى المـركـز

في هـذا التـكوـين يـنـضـط الرأسـعـل لإجـريـالـي مـن خـلال "الـاسـتـعـار قـصـير الأـحـد" و هو في الغـالـب مـضـارب في أسـوق الـاسـهـم، و نـشـط في العـقـار، و يـتـركـز في البـوك، و يـعـز مـن نـشاط الشـركـات التـجـاريـة العـالـيـة مـن العـولـاب، أو الخـصـصـة مـن العـطـاعـم و الفـنـاق و العـمـالـات السـاحـة

في ذلـك كـلـه تـكوـن دـولـه هي "خـدـمـة" بـر سـعـل لإجـريـالـي و يـحـكـم مـن فـيـن رأسـعـلـيـن مـحـلـيـن مـتـد حـلـيـن أو قـابـعـيـن ذلـك الرأسـعـل حـث الـيـه سـبـه و هي مـحـل بـهـب الرأسـعـل لإجـريـالـي بـيـدو النـشاط الـاـقـتـصـادي كـمـسـيـه بـهـب شـمـلـه مـن حـلال المـضـرـبـه في لـأرض و الـقـطـاع. و النـشاط

في اسواق الاسهم وقد شرب الى عبوة الذهب التي حصص للقطاع العام المصري والتي تباعها بحد "ارض الدولة" ومشاريعها من خلال بيع هذه المشاريع بأبخس الأثمان، ومن ثم، خضوعها للمضاربة

هذا هو التكوين المجتمعي الذي تشكل في العقدين الأخيرين بعد سنوات من الخصخصة وتحويل النمط الاقتصادي بالتركيز على القطاع الريفي وهو وضع يظهر مدى الفقر والتهميش الذي تعقم بفعل التكوين الاجتماعي العالمي بالتزامن مع "رجل عمل جيد" محورو الاقتصاد في قطاعات ريفية لكن، مستعمر يان هذا الربط الذي أخضع النمط الاقتصادي المحلي لهيمنة النظام المالي الإمبريالي والذي أصبح هذا الشكل المحلي، يؤثر في التكوين المحلي بشكل مستمر بغير مصالحة العنصرين على العكس من ذلك يفضي إلى تصعيد الفقر والتهميش. ويريد في بطلانه فالعديوية التي طرحها كحل لأزمة عجز العيزية تحت ضليل إعلامي يقول يان سببها هو خسائر القطاع العام، ودعم الدولة للسبع والخدمات، وبالنسبة كانت تقدم الديون مقابل إنهاء بطرغ العام. وانه تدخل الدولة في الاقتصاد عبر تحرير الأسواق، افضت إلى عكس ذلك حيث أن عجز العيزانية لم ينته بل أصبحت فوائد ديون هي العبء الذي يفرض سياسات اقتصادية جديدة تعمل في زيادة الضرائب، وبالنسبة تحسين السحب بتدريج العديوية التي عززت تحت عنوان حل مشاكله، من خلال زيادة الضرائب التي تصبح هي الدخل الأساسي في العيزية وخصخصة التعليم والصحة والطرق والمواصلات والكهرباء، تفضي إلى زيادة كبيرة في الأسعار وبحقها المواطن الفقير وكما أشرف فإن تحويل النمط الاقتصادي من طابع منتج إلى طابع ريفي يفود حتما إلى ارتفاع كبير في نسبة البطالة

لقد أدى تحرير الأسواق والخصخصة إلى هب بطرغ العام فمثلاً كانت قيمة القطاع العام في مصر سنوات ثمانينيات القرن العشرين هي ٢٦ مليار دولار. ملاحظ أنها ثلاثت، وازدادت عبر الدولة ديون وصلت إلى ٥٠ مليار دولار بعد سداد فوائدها عند نهاية تسعينيات القرن العشرين، وما سدد هو أكبر من ذلك، سواء كالتساقط الدور أو كفوائد عينية. ولقد استفادت هائل الدولة ومحيطها من ذلك<sup>١٤</sup> لكن، استفاد الرأسمال الإمبريالي أكثر رغم ذلك. فاستبدت فوائد الديون يقع عبر كاهها الشعب عبر الضرائب وهذه مسألة تزيد من فقر جزء كبير من الشعب بشكل مستمر، وليس من المعكر وقفها دور الغاء الديون، وهو الأمر الذي يعني

إنّ ادب سيطرة الطغمة العاليه في المراكز الإمبرياليه، من عادة صيغة الاطراف بشكل يسهل ملاحظه، وهو النشاط الذي يتمم بالتهب أي نشاط عافيدوي، وليس نشاطاً في "الاقتصاد الحقيقي" ولا شك كانت نهوضه هي السيامه التي تحدم هذه الطغمة قبل أن تخدم تصدير السلع؛ حيث كان يجب "فتح" الدم أمام حركة الراسع "قصير الأجل"، وليس الراسع الذي ينشط في الإنتاج بعد أن أصبح العال هو المهيمن في بيئه رأسمانيه إن تحقيق التراكم الأعلى الذي يفرضه العال؛ أي المضاربات، يفرض العيل "الطبيعي" للتهب، نهب قيم الاطراف كما ظهر في الاستيلاء على حركات "القطاع العام" والأرض، والمضاربة في المضاربات، وفي اسواق الأسهم، ونشاط البنوك.

في مستوى آخر يشير إلى أن المضاربات عبر السلع والخدمات تنعكس ارتفاعاً في أسعارها تتجمله الشعوب وهذا ما ظهر قبيل وخلال الأزمة العاليه التي حدثت سنة ٢٠٠٨ حيث كان ارتفاع أسعار النفط وبنود الغذائيه سبباً في زيادة ازمه الاطراف. وفي تسريع انفجار الثورات في البلدان العربيه وفي ظل تحرير الاسواق وتطرق السوق الخرة، سوف تبقى شعوب خاضعه لتحكم الرأسماليه في أسعار السلع والخدمات عموماً، في وضع محبى لا يساعد على زيادة الأجور بما يوازي زيادة الأسعار.

إضافه إلى ذلك مسجد من الاستعمار في البورصة (العمى للاستثمار قصير الأجل) يفرض بالضرورة أن نهب المستثمرين لصغار وربما تحقيق التوازن في النهب بين العاف المحليه والطغمة الإمبرياليه وهذا الأمر يعني نهب جزء من الناتج المحلي وتصديره إلى الخارج، مع خلق مشكلات متواترة في الاقتصاد نتيجة إفلاس فئات وسطى وصغار المستثمرين الذي يحوّلون للاستثمار في البورصة. وهذا ينعكس على مجمل الاقتصاد، وبالتالي يؤدي إلى افقار فئات جديدة باستمرار وتآني عمليه الاستثمار في قطاعات البنية التحتية لتكمل الأزمة المعتمعيه؛ حيث من خصصه الطرق والتعليم والصحة وقطاعات النفط والغاز والتنظيفات. وبعض قطاعات بدوله، يعني أن يدفع المواطن مائلاً في مجالات كان يحض عليها نور مقاب أو يدفع أسعاراً على في قطاعات كان يدفع فيها أقل؛ أي أن المواطن هنا سوف يحض لاسعار جديده ربحيه تضعها الشركات في هذه القطاعات الحيويه بمعنى هذا أن أعباء المواطن تزداد؛ حيث

لإفكار والاهتمام والبطالة بالضرورة وليس من الممكن تجاوز ذلك من خلال الاستمرار في وجود هذا التكوين

هذا نحن اراء نمط يكرس الهمب بالقطع أشكال

بالتالي، لا بد من التأكيد على مسألة "القطع"<sup>(٣١)</sup> مع النمط الرأسمالي القائم؛ حيث يس من الممكن ان نفكر في التطور والحدائق في نمط اقتصادي قائم على التمييز والهمب، وعلى الإغراق في التمييز والهمب نتيجة أن ينفقه بالتك تحطم ذلك. وهنا ينتقل الامر من البحث في خيار "نقي" بتعقيد بمكانية تحقيق العدالة الاجتماعية في ظل النمط الرأسمالي القائم، إلى خيار طيفي يفترض تجاوز الرأسمالية ذاتها فامسألة بالاعتماد لتعقيد بالإجابة عن أسئلة مثل كيف يمكن توفير بيئة اقتصادية تحقق الاستيعاب الكامل لقوى العمل؟ وكيف يمكن لهذه البيئة أن تسمح بالحضور على أحوال تسمح بـ "عيش كريم"؟ وتحقيق مجابهة التعليم وعيشته؟ وتحقيق ضمان اجتماعي شامل؟ وبيئة تحتية متطورة؟ وحتى نظام ديمقراطي حقيقي؟

هذه أسئلة تحتاج إلى إجابات، ونحن نبحث في تحقيق حتى الحد الأدنى من "العيش الكريم" وكلها تؤدي إلى أنه ليس من الممكن تحقيق ذلك في ظل استمرار النمط الرأسمالي القائم، والمتشابه تبعاً بالنمط الرأسمالي بشكليه القديم والجديد؛ حيث إن تحقيق حتى الحد الأدنى يفترض تغيير النمط الاقتصادي من طابعه الرأسمالي التابع إلى نمط منتج رزقياً وصناعياً، فهذه القطاعات هي التي يمكنها أن تستوعب العمالة، وإن نتج فائضاً يسمح بتحسين الأحوال وإيضاً تسمح بتغيير وضعية الميراث التجاري بمصلحة تقليص الاستيراد بشكل كبير الأمر الذي يوفر الهمب من جهة، لكنه من جهة أخرى يسمح بربط حقول للفلاحة بين الأجور والأسعار

هذا النمط الاقتصادي الذي يشير إليه لا يتوافق مع مصالحه الرأسمالية المحلية ولا مع مصلحة رأسمالية المراكز ولا بالنظم النسيبة المتحكمه لأن نهد فإن تحقيقه يفرض أن يصبح هدف طبقات أخرى، ولقد كان كذلك كما شرباً إلى تجارب "التحرر الوطني" (أو النظم القومية)، لكنه خفق بسرعة فائقة نتيجة تمسك تلك الفئات بـ "العنكية الخاصة" رغم رفعه شعارات اشتراكية، واتباعها سياسات اقتصادية مشابهة لسياسات النظم الاشتراكية؛ حيث سرعان ما انقلب من تحقيق لتطور المجتمع إلى



تحقيق عمل الفردي الهادف إلى الارتقاء الطبقي، الذي جعله عهد  
 تقسيب مع النمط الرأسمالي وفق شروط الأخير فهي تعثر فرب وسطى  
 ريفية كما اضرب. يسكنها فؤوس المكنية الخاصة هـ هـ جعلني اضرب إلى  
 من تحقيق مطالب الطبقات الشعبية لا يتعلق بحل "تقني" من اختيار طيلي  
 بالتالي سيكون السؤال المركزي هنا هو من سيحقق هذا القطع مع  
 النمط الرأسمالي؟

الأمر يتعلق بالقطع مع النمط الرأسمالي القائم، ويتجاوز الرأسمالية  
 بالتالي ويقوم على مشروع يهدف أساساً إلى بناء قاعدة صناعية  
 متطورة، وتوسيع وتحديث الزراعة، كأوليتين لبدء اقتصاد منتج، يعكس  
 على أساسه بناء مجتمع يحقق مطالب الطبقات الشعبية، ويحقق كذلك  
 الديمقراطية؛ لأن النمط الرعوي لا يسمح أصلاً ببناء دولة ديمقراطية؛ لأنه  
 نمط مهوي صافياوي متحكم به في التحير الأخير، من قبل الظلم  
 الإمبريالية

#### هوامس

(١) هذا يعكس تصور ماركس وإنجر حينما اعتقدا أن الرأسمالية سوف  
 تنسر الحائط في العالم انظر، ماركس/ إنجر "البيان الشيوعي" دار  
 التقدم/ موسكو، ص ٢٢-٢٢

(٢) انظر بيير "الإمبريالية على مراحل الرأسمالية" دار التقدم/  
 موسكو، ص ٨٢، ١٨٨

(٣) المصدر ذاته، ص ١٨، ١٣٤

(٤) انظر حي فارجيب "محمد علي مؤسس عصر الحديث" ترجمة  
 محمد رفعت عواد، مركز القومي للترجمة ٢٠٠٨

(٥) بو علي ياسين "القطر وظاهرة الإلحاح الأحادي في الاقتصاد  
 السوري" دار الطبيعة/ بيروت، ص ١٥٠/ ديسمبر ١٩٧٤

(٦) هـ هـ ما بحثه في سلامة كيلة "التطور العنصر هارق التطور  
 الرأسمالي" دار روافد نشر والنور، القاهرة، ص ٢٠٨/ ٢٠٨

(٧) انظر سمير أمين "التطور الامتدادي" ترجمة برهان غليون، دار  
 الطبيعة/ بيروت، ص ١٠٠/ ١٩٧٤

(٨) عالج ذلك في سلامة كنية "الاشعراكية او البهنية" دار الكون  
الادبية / بيروت ط١ / ٢٠٠١

(٩) حول ذلك يمكن العودة إلى جون كينيث جاليز "تاريخ الفكر  
الاقتصادي، الماضي صورة الحاضر" سلسلة كتب عالم المعرفة / الكويت،  
رقم ٣٦١، سبتمبر / ايلول ٢٠٠٠

(١٠) هذا ما يشرحه فرانسوا موران، انظر فرانسوا موران "جدار العن  
الجديد، دراسة حول التمويل المعولم"، صدر بالفرنسية سنة ٢٠٠٦ وكان  
يشير فيه إلى انهيار مالي قائم

(١١) حول ذلك انظر سلامة كينة "العولمة آفة ألياف إعادة إنتاج  
النمط الرأسمالي المعاصر" دار رند / دمشق، ط٣ / ٢٠٠٦

(١٢) حول ذلك يمكن العودة إلى مهيوز "الانهيار يوم الاثنين الأسود  
١٩ / ١٠ / ١٩٨٧" دار الحمراء بيروت، ط١ / ١٩٩٠، أيضاً، هاري فيجي، جيرالد  
صوانسون "الإفلاس، ١٩٩٤، الانهيار القادم لأميركا"، لاهليه للنشر والتوزيع،  
عقد ط٢ / ١٩٩٥

(١٣) انظر سمير أمين "عن الأزمة، الخروج من أزمة الرأسمالية أو  
الخروج من الرأسمالية المارومعة" روش للنشر والتوزيع / القاهرة ط١ / ٢٠١١، ص٢٦

(١٤) المصدر ذاته، ص٣٦

(١٥) حول هذا الأمر يمكن العودة إلى، جورج كوبر "أصل الأزمات  
عالية البنوك المركزية، فسادات الاسمان، مفالطة فرضية السوق العن"  
كيون للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق، ط١ / ٢٠١١، وايضاً، فرانسوا موران  
"جدار العن الجديد" سبق ذكره.

(١٦) موران "جدار العن الجديد" سبق ذكره.

(١٧) انظر، ريمي هيرير "رأسمالية أخرى غير ممكنة" ترجمة د احمد  
رويدي، دار ابي رفوق للطباعة والنشر / المغرب، ط١٥ / ٢٠١٢، حيث يعاين  
هذا التوسع في التخصصه بشكل مفيد بطابع الرأسمالية القائمة

(١٨) انظر، ديفيد هارفي "الامبريالية الجديدة" تعريب وليد شحادة،  
شركة المحاور الثقافي / بيروت، ط١ / ٢٠٠٤، حيث يحاول التاكيد على أن  
الرأسمالية ظلت هفنية بتحقيق "التراكم الاوي" متجاوزاً فكرة هاركس

- التي أثار فيها نيل المراكم الأولي هو مرحلة لوى في ضوء الرأسمالية
- (١٩) انظر عبد خالق فاروق "اقتصاديات الفساد في مصر كيف جرى  
فساد مصر والعصرين ١٩٧٤ - ٢٠١١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢
- (٢٠) انظر معير أمين "الاقتصاد السوسي للتنمية في القرنين العشرين  
والواحد والعشرين" دار الفارابي / بيروت، ط ٢٠٠٢/٧

## الفصل الخامس\* مفهوم الإمبريالية والإمبريالية قراصة

تسكتب الرأسمالية مد أن تشار الصبغة بهايه القرن الثامن عشر، وتطورب شكل غير متوازن في أوروبا أولاً لكنها اكتسبت كعظ رأسمالي على مشارف القرن العشرين حيث أصبحت نعطاً عالمي. وباتت إمبريالية العالمية كانت جزءاً متكوناً في النمط وهذه تسكل العالم في وضع غير متكافئ ومفهوم الإمبريالية تزداد مد بدايه القرن العشرين<sup>(١)</sup> وأصبح متداولاً في الماركسية بعد كتاب لينين "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية"<sup>(٢)</sup> ونقد أصبح مفصلياً في فهم التكوين العالمي للرأسمالية

ولا شك في أن الرأسمالية تتطورب عتف كان في زمن لينين، واتخذت سمات جديدة، رغم أنها ظلت إمبريالية وعالمية الطابع، وبالتالي فإن التكوين الاقتصادي فيها هو الذي حقق تغيرات كبيرة ومدهلة وأخيراً مرعبه

في نفوذ الاحيرة يد، أن مفهوم الإمبريالية بات مجتل تشوش وتشويه. في حذر معتنفي الماركسية ومدعيها وادت تنعكس في السياسة بمواقف مضادة للتحرير والثوره والتطور وتضي بفهم خاطئ سواقع بعد أن الم مفهوم مفصلياً في التحليل السياسي لهذا كان من الضروري البدء هنا في تحيين مفهوم الإمبريالية، لكي نستطيع فهم تكوين نمط الرأسمالي راعت بعد الفرق في فدلكتاب تجعل ماركسي في موضع ملحق بقوى مضادة

الإمبريالية\* كسياسة؟ أم كالاقتصاد سياسي؟

ولاً ما هو المعنى الراجح لمفهوم الإمبريالية؟

أو كيف فهمت الإمبريالية فهم الذي بات يشكل مفصلاً منهجياً في، ليس التحيين حيث ليس هناك تحليل بما هو رائج، بل في المواقف؟

سشير بدايه (١) أنه ينظر للإمبريالية من زاوية السياسة أي انطلاقاً من المعنى الحرفي بكلمة امبريوية، التي تعني الاستعمار وكانت قد جرت ترجمته كتاب لينين "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية" في زمان سابق و

"الاستعمار اعني هو حل الرأسمالية" بهذا كان لينين يتحدث عن شيء آخر غير الاستعمار الذي هو خلال دولة ندوة اخرى، يتعلق بتكوين الاقتصادي سياسي عامي تسيطر عليه الرأسمالية والذي جعل "الربط الاقتصادي" عنصراً جوهرياً في التكوين الرأسمالي العالمي بحلق بولاش خلال الاستعمار المباشر ومن ثم بات بدلاً عنه بعد ان انتهى من الاستعمار وبعد انتقلت السيطرة من السياسة (غير دولة المحقة) الى الاقتصاد من خلال تساهل الاقتصادي غير متكافئ في حذر سوق رأسمالي عالمي مفتوح والدارج الآن هو ينظر الى الإمبريالية كـ "مشروع سيطرة سياسية" أي من دونه منسبه محض حجة محل بدل الاستعمار القديم الذي كان قائم على الاحتلال دور نفوى الإمبريالية في تحقيق نظم الأخرى وألغى لسياساتها بالتالي قد تجري ملاحظة الإنحاق السياسي ولا تجري ملاحظة الربط الاقتصادي ندي هو جوهر الإمبريالية وبعد الإنحاق السياسي كافيأ لمساواة ذلك مع الاستعمار

في المقابل هال من يرى في السيطرة الاقتصادية (أو التبعيه الاقتصادية) صيغة جديدة للاستعمار القديم (المباشر)، وبالتالي يجعل هذه مثل تبت، فيتمس مسألة الإنحاق السياسي وبالتالي يظل الهدف هو التحرر بمعناه السياسي، ومن ثم؛ يمكن تعكس التحرر الاقتصادي، وبالتالي ينظر "الصراع" هو "ضد الإمبريالية" وليس ضد الطبقة تسيطرة "قومية" والصراطة مع المراكز الإمبريالية بهذا يجري النظر الى الإمبريالية من المنظور سياسي وليس من المنظور الاقتصادي أو من كليه التكوين الرأسمالي أي يجري قلب موضوع من شكل الدولة المتوافق مع التبعيه الاقتصادية إلى التبعيه الاقتصادية أنتاجه عن شكل الدولة، التي توضح أنها تابعة وصحفة تكون ندوة هذا المحدد. وليس التبعيه الاقتصادية، رغم ان شكل الدولة من المفترض انه يعبر عن التكوين الاقتصادي وهذا ما يسمح بالشطح، حيث يجري تخيل وضع أدولة دون نفس التكوين الاقتصادي.

هذا المنطق يجعل الدولة هي محور النظر فالعلاقات هي بين الدول، والسياسة العالمية تقوم على دور ندوة، والصراعات العالمية هي صراعات بين الدول، والعلاقات العالمية هي كذلك بين الدول والدولة هي الشكل السياسي للوجود "البحري" والتعبير السياسي عن سيطرة طبقة نفس لكني تعبير سياسي كما يجري خذرها حين النظر الى الوضع العالمي أي دون نفس طبقة الطبقي، والمصالح التي تعبر عنها

والثاني يصبح المطلوب هو تحديد في أي "جبهة" نحن انطلاق من الانقسام القومي دون تنصص علاقة هذا الانقسام بمصالح السعي، سوى عبر التيارات. الوحدة التي تتكون من هذا الطريق أو ذاك يعني أن الصراع القومي بين الدول هو أساس فهم للعالم، وهذا يعني الانطلاق من تحديد جيوسياسي وليس من تحليل طبقي اقتصادي. ولقد يدخل المصطلح بصوري بعنف لكي يحدد الخير والشر في من هو الطرف الذي نحن ضده لكي يؤيد الطرف الآخر الذي يختلف معه. بعيدا عن محاولة فهم أسباب الاختلاف، وحيودها، وعلاقتها بالشعب هذا أو هناك، وبالمصالح الخاصة لأمه معينة.

وكما فعل حرب التحرير الإسلامي حين ظل ينطلق من أن الصراع في العالم هو بين بريطانيا وأمريكا ليكون ضد أمريكا ومع بريطانيا أو كما فعل جمال عبد الناصر وبعض القوميين بوجه الأرمينييات وبخمينيات حين راعوا على أمريكا ضد بريطانيا، نجد أن هذا (من اليسار) من لا يرد يعتقد بأن الصراع هو بين روسيا "الاستراكية" وأمريكا وهو هذا مع روسيا بريطانيا وأمريكا كانتا إمبرياليين وبخلفهم في المصالح وتنافس روسيا وأمريكا الآن هذا إمبرياليان، تتصارعا على "تقسيم العالم". وتقولان ذلك كله دون أي حساب لمصالح الشعوب. وبعد ختلف قريب والعباءة مع أمريكا في السنوات السابقة على عديد من مسائل (منها الحرب على العراق) دون أن يلقي ذلك كونها مبادئ كئي يبدو أن هناك من يريد التخلص من السيطرة الاستراكية دون أن يحتك وضع بدنيها، بالاضبط كما توهم عبد الناصر ورهط من كوميون بفترة معينة حين طلبوا أن أمريكا هي اليدي التي يحكن الاعتماد عليه.

الصراع العالمي هو بين دول لكنه يعبر عن مصالح طبقات هيمنة فيها، وسعي كل منها لكي يفرض سيطرته على العالم، مادامت كلها ذلك تحكها الرأسمالية من فرنسا وأمريكا إلى روسيا والصين كئي؛ إذا جرى الصراع بوجه السبب فقط، سيتحدد الموقف منها عبر ضوء "حدث ما".

### السياسة والاقتصاد

أشرت إلى ترجمة كتاب بينين للإشارة إلى الفارق في الوعي الذي يحكم النظر إلى الإمبريالية فترجمته كلمة إمبرياليون بكلمة استعمار لرفع عن المعنى حرفي لهذه الكلمة. والآن لي بطل هذا المعنى يشمل المعسوى عيسوي أي سيطرة الخارجية العباشرة لكن قصد سير كئي أبعد من

دست (وهذا القصد كان يملود في إطار الماركسية منذ بداية القرن العشرين مع شكل الرأسمالية في شكل جديد) يتغلغل في كلفة لتكوين الاقتصادي السياسي الذي صاغت رأسمالية العالم فيه لهذا تحدث عن التركيز والاحتكار والرسول المالي، وبصير رؤوس الأموال والسبع. وتقسيم الأسواق العالمية ومن ضمنها مساهمة لاستعمار الذي كان لا يزال قاسماً حينها (١)

وبالتالي لا بد من النظر إلى الإمبريالية كتكوين اقتصادي سياسي عالمي وفيل النظر إلى صراعات الدول يجب تلخيص التكوين الاقتصادي الذي فرض على العالم. لأن صراعات الشعوب هي نتاج هذا التكوين قبل أن تكون نتاج صراعات سياسية بين الإمبرياليات أو معها

فقد صيغ بين لافنتسكية وفق مصالح الطبقة العسيرة على تصاعده التي فرضت على العالم المتخلف. ر يصبح مصتراً للعواد الأولية ومحتوراً للسلع وبالتالي ر يبرز التراكم المالي المحلي إلى النقطة في القطاع الوسيط الذي هو التجارة والخدمات والنور. فأصبحت الطبقة المالية الإمبريالية هي مركز العالم. ويأتى رأسماليات الأطراف كونهيرتور يمسح عبء السيطرة على السوق المحلي، ويمنح تحقيق التطور لعصبه تغليب الاستيراد وبهذا تلعب بدورة المالية تبدأ من المراكز لتصب فيها. عبر حركة سلع مصدرة إلى الأطراف، وإعمال يستثمر هذا ينبغي الأبحاث التي يعيدها إلى المراكز هذا هو "العالم التحتي" الذي تقوم عليه العلاقات الدولية وهو الأساس الضروري لفهم الصراعات العالمية كلها

وكل من ينشط في هذه دائرة هو تابع اقتصادياً. وجزء تبقي في تكوين برسماني العالمي لهذا حين يصبح النشاط الاقتصادي متجهوراً حول التجارة والخدمات والمصارف والبنوك تكون الرأسمالية بالبحتم تابعة وتصبح اختلافاتها تابعة من تناقضات هاشية في إطار النمط الرأسماني ذاته هناك صراعات كبيرة بين الرأسمال الأميركي والرسمين الأوروبي (الأمريكي / الفرنسي خصوصاً)، لكن في إطار مشابه وترايط مصالح بين رأسماليات "حلقية" لكن يمكن أن يكون هناك تناقض مع بعض رأسماليات الأطراف سبب يتعلق بالصراع بين الرأسماليات أو نتيجة أسباب أخرى وهذا التناقض لا يحول الرأسمالية النافذة. ر طبقه تغير عن مشروع مختلف مع إمبريالية بل يجب النظر إلى هذا التناقض من زاوية مصالح التي تؤسسها، وهي في الأحوال كلها متناقضة مع مصالح الشعب محلياً، حيث أن تشكل هذا النمط من الرأسمالية يؤسس لتناقض عميق

في البنية "القومية" (أو المحلية)؛ حيث يتمحور الاقتصاد حول قطاعات ريعية مثل الخشب والسياحة والعقارات والعمال والاستيراد، تفضي حقاً إلى دمار القطاع المنعج وذلك بشوء بطالة عالية وسداد في الأجور مقابل أسعار عالية للسلع وانهدار عام في الاقتصاد والوضع المعيشي والبنية التحتية

في هذا الوضع تكون الرأسماليات المحلية جزءاً قابلاً في التكوين الإمبريالي وهذا يجب فهم الاختلافات التي يمكن أن نشأ انطلاقاً من ذلك خصوصاً بعد أن ضعف الإمبريالية الأميركية، وتعمل كل من روسيا والصين على فرض تقاسم جديد للعالم انطلاقاً من الأساس الرأسمالي ذاته ولهذا يمكن أن تميز رأسمالية ما في الأطراف إلى الربط مع الطغمة الإمبريالية في روسيا أو مع الصين لكن؛ انطلاقاً من التكوين "الرأسمالي التابع" ذاته، وسحفاً عليه،

فروسيا اليوم هي دولة إمبريالية تسيطر فيها طغمة رأسمالية شبيهة بعد الطغمة التي تسيطر في كل البلدان الرأسمالية وهي تعمد على إخضاع العالم لمصالحها كما فعلت البلدان الرأسمالية سابقاً وصرعها اليوم مع أميركا هو نتاج ذلك؛ حيث تسعى لإعادة تقاسم العالم انطلاقاً من ميراث القوى الجديد الذي تبدو هي فيه قوة مقابلة لأميركا، وربما تحسم بأن تصبح هي القوة المسيطرة على العالم

وهي في ذلك تبقي اقتصادات الأطراف كما صاغت الإمبريالية لأميركية؛ أي كالاقتصادات ريعية وترتبط مع رأسماليات تابعة وريعية (مافاوية) في البلدان التي "تحتكرها"

وربما يكون النظر السياسي هو الذي يجعل الحماس لروسيا عدياً نتيجة رفض أميركا؛ حيث كانت، ولا تزال، المسيطرة على الوطن العربي، والنهب الثروات، والدعم ندوة الصهيونية وهي من هذه الروية لغزو الرئيس وأيضاً ربما يكون ذلك صحيحاً إلى حد معين من المنظور السياسي لكن هذا وضع عابر خصوصاً وأن روسيا لا تدعم جدياً في مسألة فلسطينية، وم تقوم به هو محاولة إحلالها محل أميركا ضمن التكوين الاقتصادي الذي يفرضه كل إمبريالية، وليس كما كان الوضع زمن الاتحاد السوفيتي حين دعم التطور الصناعي والعلمي في بلدان التحرر الوطني كلها

هذا الهاشمي ابن رشيد الرأسماليات المحلية، ولا رشيد السعوي. ويسم



بدول التي تسيطر عليها في الصراع العالمي دون أن يغزو ديت من التكوين الاقتصادي الريفي الذي يفتقر المجتمع. ويهتسه هنا يمكن لدولة ثعلز هذه الرامالية أن تكون في صراع مع ميركا دون أن يحس ذلك التكوين الاقتصادي الريفي والذي يمكن أن يترابط مع إمبريدية أخرى بعكس ه كان الأمر من نظم التحرر الوطني التي عصت عن بدء انصاعه وتطويز الزراعة والتعليم والبنية التحتية

### الاقتصاد والسياسة

هنا تصبح ندوله التابعة اقتصادياً في تناقض مع إمبريدية، هي لإمبريدية الاميركية وفي تبعية لإمبريالية أخرى هي الإمبريالية الروسية فالدولة التي تقيم العلاقات العالمية هي لتمظهر مصالح طبقة الميطرة، وبالتالي لا بد من نفس طبيعة هذه الطبقة لكي يكون هناك فهم صراعاتها "العالمية" والصراع هنا ليس من أجل التحرر وبناء الاقتصاد الوطني كما كان في النصف الثاني من القرن العشرين حيث إن الرامالية التي تحكم قد حصصت وعصمت الليبرالية. وأما هي تكوني بعالية عن اساس لاقتصاد الريفي الذي يفرض عليها حتماً النحاق بهركو اميرالي ولا تستطيع أن تكون مستقلة لأن كل نشاطها العالي يحقق من خلال هذه العلاقة لتكون "أداة صغيرة" في الصراع العالمي بين ر سامليات.

وروسيا والصين هما لأن الطرد الأخير في صراع الإمبريالي هي سياق معيها لكسب مواقع وأسواق وفرض تقسيم جديد للعالم ينطبق من ميرال قوى جديد يقوم على ضغط اميركا وازمة أوروبا و"قوة" كل منها الحالية بهد سوف يقفان مع كل مختلف مع اميركا، ويكور ميرال كل هي لا تدعمه اميركا هو نحو تطوير العلاقة مع كل منها وهذا ما نلاحظه في دعم النظام لإيراني، والسوري، والسوداني، والكوري الشمالي، وكل دولة يبرز اختلافها مع اميركا

لكن؛ ما طبيعة ذلك فيما يتعلق بالوضع الداخلي إذ لم يؤد إلى دعم التطور الاقتصادي؟

ما يمكن قوله هو أن هذه العلاقة لا تؤدي إلى تطوير الاقتصادي بل إلى نهب إمبريالي من خلال دعم طبقة مافياوية تحكم من جل النهب ونهب صيدم التقدير السياسي القائم عبر تحليل جيموميتيكي للمضغاب لصراع عالمي دون معنى لأن النظام إن يكون مع اميركا بل سيكور مع روسيا ومسيو بار روسيا لحل محل اميركا كما جلب اميركا محر

بربطاً ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يبق التكوين الاقتصادي الطبقي كما هو، ربيعاً مافيوياً

إلى؛ هذا الموضوع لنظم على تميل للعبية لروميا بدعم وجودها. ويعبر بهبه الدخي ويقويه في مواجهه شعبها لتبقى نظم راسماليه تابعة. تحول السيطرة الإمبريالية من طرف إلى طرف آخر وميكور الخلاف مع أميركا 'سياسياً' دون أساس اقتصادي، والارتبط بروسب تبحه نخلاف مع اميركا وليس نتيجة أي شيء آخر بينما كانت العلاقة مع الاتحاد السوفيتي تقوم على أساس مختلف، ينطلق بدعم التصنيع وتحقيق التطور وضمان الاستقلال عن الإمبريالية

ولهذا سيبدو التحليل "الحيويوليبيكي" سخيفاً وساذجاً، وينطلق من يقاب حاجي رحل، أكثر من يصعد في فهم وقائع العالم الراهن كما شرحت قبلًا لكن كيف سنرى فيما بعد كذلك وهو يتأسس على منطق صوري لا يرى سوى الـ "مع" والـ "ضد" وحيث يتخذ يدعو على أساس الوضع الذي كان في الماضي، بالتالي يكون كل من يختلف معه حينه يجب الدفع عنه، دون حسن الشعب والطبقات الفقيرة والتكوين الاقتصادي وعلاقه ذلك كله بالسياسة والتحالفات العالمية

الإمبريالية تكوين اقتصادي سياسي، ويمرر هذا التهم سيبنى سوء التحليل والنجا

## الإمبريالية والاستعمار

### بعد مفهوم حركة التحرر في العصر الإمبريالي

الإمبريالية في اللغة تدل على السيطرة الاستعمارية. لكنها لم تعد تحمل هذا المعنى التكويني هذا ما صبح واضحاً منذ بداية القرن العشرين، حيث أصبحت تعني "الشكل الأمي" لتكوين النمط الرأسمالي عالمي أي لتكوين الاقتصادي الاجتماعي الذي صاغت الرأسمالية العالم وفقه الفاعل على احتكار وسيطرة رأسمال العالمي، واللاتكافؤ الذي يصيغ العالم وفقه وتقاسم الأسواق بين الرأسماليات.

وبهذا فقد تجاوز معنى الاحتلال الاستعماري لكي يعني طبيعة لتكوين العام للرأسمالية، والتكوين الفجئ في بلدان لأطراف وإد كانت معظم بلدان الأطراف مستعمرة بداية القرن العشرين وجزء الصراع بين الرأسماليات من حل تقاسم المستعمرات. فقد فضى الوضع العالمي ما بعد

الحرب العالمية الثانية إلى تحول في طبيعة السيطرة وغاصم الأسواق من  
شؤون بيدان الاشتراكية والتوسع القومي الذي حفظته، ويرجع وضع  
البلدان رأسمالية جديدة (بريطانيا وفرنسا) فوض أنفس شكل السيطرة  
من الاحتلال (أي من السيطرة السياسية المباشر) إلى "الربط الاقتصادي"،  
حيث يصبح التكوين الاقتصادي محلي جداً فروع من التكوين  
الرأسمالي العام، انطلاقاً من مصلحة الرأسمالية ذاتها

كانت سنوات الاستعمار بعد أحداثه الرأسمالية المستعمرة فهي من  
تغيير وتكييف ضغط الاقتصادي في الأطراف، هي الأساس الذي جرى  
الاعتماد عليه في إعطاء "الاستقلال السياسي" وضمن الربط الاقتصادي  
هذا، في الكثير من بلدان المستعمرة فاصبح يتعلق الأمر في تكوين  
اقتصادي محلي يتوافق ويتكيف مع الضغط برسمي فيه يخدم مصالح  
البرجوازية المسيطرة فيه، وتشكلت "طبقة رأسمالية" محلية تنشط في  
القطاع الاقتصادي الذي يحقق الربح لكنه المرتبط مع اقتصاد المركز  
ويخدم أليانه الأمر الذي جعلها غير خضوعة بسم الصناعة أصلاً وإن تمحور  
نشاطها الاقتصادي في قطاع التجارة والخدمات وبنال كونه القطاع  
يمكن لآليات رأسمالية المركز وهو القطاع الذي لا يدخلها في تنافس غير  
متكافئ مع هذه الرأسمالية ويأتى الدولة (دولتها) وسببها لغرض هذا  
النشط في الاقتصاد، ومدعومة من قبل رأسمالية المركز

هذا يأتى الدولة في الأطراف مستقلة سياسياً لكنها مرتبطة مع المركز  
ومرتبطة به، انطلاقاً من التكوين الاقتصادي الذي تشكل وسمه  
"البرجوازية المحلية" لهذا المركز وحفاظها هي على التكوين الاقتصادي  
المصنع أصرياً لا يستلزم عندهم مفهوم على الاستقلال السياسي للدولة  
(المعترف بها في الأمم المتحدة كدول مستقلة) ويشكل اقتصاده على  
الحكم من ذلك في "ترابط" وتيق مع المراكز الإمبريالية لكن، كانت  
تفارقة بين المراكز والأطراف غير متكافئة، وتقوم على تهيئ المراكز  
للأطراف عبر طريق الآليات الاقتصادية التي تشكلت، والتي أثرت فيها  
لبنو كانت تؤدي ولا تزال إلى عامة إنتاج التحالف والفكر في الأطراف  
وتمركز الرأسمال وتراكم التطور في المراكز<sup>(1)</sup>

هذه هي التوضيح التي حكمت بعالم بعد الحرب لتأثيره وهي  
المرحلة التي شهدت "انصراف حركات التحرر الوطني" كما درج القول  
ولهذا نقول معنى هو أن تحقيق الاستقلال قد أفضى إلى انصراف التحرر  
الوطني وترجع أوجه انصرافه الاستعمار

الآن ما هو معنى التحرر الوطني؟

وهل يمكن اليوم القول بمفهوم التحرر الوطني؟

عد البلاشيفيد من أجل فهم معنى الإمبريالية، ويعتقد أن فهم التحرر هو فهم الإمبريالية كقوة حلالا وسر طهرها كسنة تكتم الرأسمالية بها و يفارق هنا يتحدد في تحديد موقع "الاستقلال الوطني" في فهم للإمبريالية

فإذا انطلقت من تاريخية المفاهيم (أي من سياق نشوبها التاريخي) مسجداً من مفهوم التحرر الوطني قد ارتبط بتحقيق الاستقلال السياسي عن بلد المستعمر فإذا كان تحرر يعني الحصول على الاستقلال "أبداً" فقد خضف كلمة وطني التحصيلي بأن هذا الاستقلال يتعلق بالوطن الوطن المحتل من قبل المستعمر بمعنى أن الربط قدم على أساس "سياسي" يتعلق بتحقيق الاستقلال من احتلال مباشر ويهد باب معنى التحرر الوطني هو تحقيق الاستقلال السياسي؛ أي "حرية" الدولة في تنظيم شأها الداخلي وقوة علاقاتها الخارجية ويهد فقد سفل القرار من المركز إلى الدولة الطرفية وهد هو جوهر مفهوم التحرر الوطني وهد التحرر لم يكن ينص على بالضرورة تغيير نمط الاقتصادي القائم؛ حيث رتبطت بتطبيق الطبقة التي قادت الضال من أجل الاستقلال، وفي الغالب كان البلد المستعمر يعنى تصيب "رأسمالية نابغة" في سلطة حين ينصح "مخاراً" أو تتسمها الطبقات التي خضف للاستقلال وكانت في الغالب من الغالب البرجوازية بضميرته الزيفية التي جعلت مشروع بدم بصناعة ومجانية التعليم

بدا المهر يرتبط التحرر الوطني بالاستقلال السياسي تحديداً، لاستقلال عن بدولة المستعمرة لكنه اختلط بمرل الطبقات التي قادت التحرر إلى بناء اقتصاد وطني لأن التحرر السياسي كان يتداخل مع تحرر الاقتصادي من خلال السعي ببناء الصناعة وتطوير الزراعة ومجانية التعليم، المسائل التي كانت بدولة المستعمرة تصع تحقيقها وكان هذا الميل يؤمن بالاستعداد من المركز الرأسمالي وندفص معه فقد كان يعني تأسيس اقتصاد يمكن أن يكون مستغلا عن التكوين الرأسمالي الذي يسته الطغمة الإمبريالية عن رابوة إسج سلع محلية زربية وصناعية. وتطوير التعليم بما يفود إلى بناء اقتصاد متطور

لكن ذلك كله لا يسعج بالخط بمر مفهوم التحرر الوطني كما طرح مد

نهوض الأمم من أجل الاستقلال، ومن الوضع الذي تشكل بعيد الحرب العالمية الثانية فقد انتهت مرحلة الاستعمار (سوى بعض البلدان منها فلسطين). وبالتالي بات مفهوم التحرر بحاجة إلى نظر جديد فقد تحدد كما أشرنا بما هو سياسي أي تحقيق "سيادة دولة" (الاستقلال)، وهو الأمر الذي فرض ربطه بـ "الوطني" الوطني الذي يتعلق بالحدود كمفهوم سيادة نوطن غير استقلال الدولة و "الوطني" و "الوطنية" يشتقان من مسألة التغني على الاستقلال السياسي

بهذا كان هدف "النضال الوطني" هو تحقيق الاستقلال بالتحديد، وكان تحقيق الاستقلال هو محور برنامج الذي طرحته الحركات التي خاضت النضال في البلدان المستعمرة كلها ولهذا تضمن ضرورة تحالف كل الطبقات فيما عدا "بعض العناصر" من جل ذات ويلزيت انما كميعة سوفيتية صيغة لهذه المرحلة، تقوم على "قيادة البرجوازية" لها، حيث كانت تقول بأن هذه البرجوازية هي التي بتحقيق الاستقلال، ولهذا يجب أن تكون في قيادة النضال من أجل إنجاز التحرر الوطني<sup>١</sup>

سبحا تحقق الاستقلال في العالم كله (سوى فلسطين) وأصبح "السادة" هي الطبقة الرأسمالية لا سدا في أيها في نوايط ضمن النمط الرأسمالي العالمي لكنه مسبقه في المستوى السياسي ولهذا تعارض سياسته، سبحة مصالحه وبسر نتيجة خضوع مباشر لسلطة بولة محتلة وما يمكن أن يضم بعض القومض هـ هو أن هذه الطبقة ذاتي هي في تربط مع الرأسمال الإمبريالي، وبالتالي كانت سياسته تابعه سياسات الدول الإمبريالية ولهذا سنبين أنها تحقق مصالح مسركة مع الرأسمالية العراكر وإن كان بتحقيق ذلك من موقع التابع

وبهذا يكون الصراع قد انتقل من مستوى سياسي (من أجل تحقيق الاستقلال) إلى مستوى الطبقي (السيطرة على السلطة)، أي يكون صراعاً طبقياً "قومياً" بين رأسمالية مهيمنة وحاكمه وطبقات شعبية فقيرة ومضطهدة. وهذا يصبح الرأسمالية هي الهدف الذي يجري النشاط من أجل استلابه وبناء سلطة طبقية بديلة لتجاوز التبعية وتحقيق التطور "القومي" كذلك، يصبح حتمياً أن تقوم طبقات تعمل على تغيير النمط الاقتصادي، ويكون على حساب الرأسمالية ذاتها. فقد كان الاستقلال السياسي لا يستدعي بالضرورة تغيير النمط الاقتصادي على العكس فقد تحقق الاستقلال في الكثير من البلدان دون تغيير النمط الاقتصادي الذي ظل مرتبطاً بالمركز الإمبريالي، يبيح يفترض في بحاله الداية تغيير النمط

الاقتصادي، أولاً وأساساً. وكفلاً، العلاقة مع الإمبريالية

ولا شك في أن هذه الطبقة الرأسمالية هي مدعومة من قبل الرأسمال الإمبريالي، لكن؛ ليست الإمبريالية هي التي تخوض بصراع العياض "قوياً" بل الطبقة الرأسمالية المحلية التي تستغل وسهيب، وتسهل بهب نظم الإمبريالية بمعنى أن مركز الصراع هنا هو مع الرأسمالية المحلية، وليس كما كان في زمن الاستعمار ضد الدولة المحتلة رغم أن رأسمالية المركز يمكن أن تستخدم الضغوط الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية لمنع تغيير النمط الاقتصادي القديم، لكن ذلك لا يعاوي الوضع الاستعماري إلا إذا قامت هذه الرأسمالية بعملية احتلال

لكن إذا كان الاستقلال يتحقق من خلال طرد المستعمر أو انسحابه، فإن "القطع مع الرأسمالية" هو بني يوسس لتطور اقتصادي محلي مستقل عن مجمر النمط الرأسمالي العالمي وهنا يكور قد جرى الانتقاد من التحرر الوطني (أي السياسي) إلى "القطع" مع النمط الرأسمالي ككل

المسألة التي تظهر دوماً هي أن الفكر يات ثور مصطلحات واضحة، وأصبح كل يعمل على إعطاء المصطلح المعنى الذي يريده هو الأمر الذي جعل إمكانية التفاهم والحوار مستحيلة فليس صحيحاً أن تصور الوضع القائم في البلدان المستقلة، لكن؛ التي تحكمها نظم رأسمالية تابعة كما أنه هو ذاته الذي كان زمن الاحتلال، فقط لأن الطبقة الرأسمالية هي طبقة تابعة ومحققة لأن مصطلح يحمل "في جوفه" منظومة من الأفكار وهو الأمر الذي يجعل نتجست بالأفكار القديمة حول التحرر الوطني في وضع جديد كل الجدة يفترض تجاوز تلك المفاهيم.

إن "التسمية" و"المقارن" بين وضع الاحتلال والوضع لآخر يمكن أن يكون من باب "التضخيم" المحيبي في كلام مرسل، لكنه يهود إلى "تحريض" حير يفل من هذا الباب إلى باب التنظير الفكري فليس في وضع احتلالي وبسبب المرحلة هي مرحلة تحرر بل هي مرحلة تهدف إلى إسقاط طبقة سيطرة، كؤوب لاقتصاد في ترويض مع الرأسمال الإمبريالي، وتأسيس اقتصاد منتج يحدم تطبيقات الشعبوية من خلال سيطرة هؤلاء على السلطة فالمسألة نم تعد تتعلق بطابع السلطة "الوطني" بل أصبحت تتعلق بطابع السلطة الطبقي

### الإمبريالية علاقه .. الاقتصادية

ينظر للإمبريالية إذن، كدور سياسي تدخل في احتلالي وكهوكف لبعض

تبدل الرأسمالية ضد الشعوب أو الدول الأخرى ولهذا يجري لحظ دعم الإمبريالية الأميركية للنوثة الصهيونية ونسبها، ويلاحظ احتلالها لفرانك و "هجومها" السياسي على دول "العماقة" وعلى ضوء ذلك يصبح العالم منقسماً إلى الإمبريالية وعكسها أو العنصر لها، أو الذي يبدو أنه مضاد لها. ينطبق كل حلين من هذه الثنائية (التي هي جوهرية العقل السائد)، ولتصبح مسألة هي مع وضد انطلاق من هذا القسم.

بالتالي، تصبح سياسة هي التي تحدد الإمبريالية. وهي هنا تصبح مساوية للاستعمار وليس بركياً جديداً نتج عن تطور الرأسمالية و أصبح هو جوهرها. كما أوضحنا للتو ومن ثم؛ ينظر إليها من زاوية تدخلها واحتلالها ودعمها. أي نشاطها السياسي العسكري بالتحديد طبعاً هذه نظرة "سياسية" أي ينطلق من "الشكل السياسي" فقط، وهي نظرة تنم عن عقل حادي يقسم العالم إلى مع أو ضد وبالتالي يخضع لعنطق صوري موروث من القرون الوسطى رغم أن "السياسة هي التعبير المكثف عن الازدواج"، كما أن "الحرب هي امتداد بسياسة بأشكال عيفة" حيث تجري رؤية الشكل السياسي دون النظر بالأساس الاقتصادي

فيبدو العالم كقوى متصارعة "في السياسة"، لهذا كل من هو ضد إمبريالية هو حليف، وصديق، وكل من يختلف معه هو إمبريالي وفي هذا يفرق من ينطلق من هذه النظرة في تناقضات حربية تحكم البدر لإمبريالية ذاتها أو تقوم بين هذه البلدان ونظم أو قوى كروسية فلا أساس أن الإمبريالية هي نمرکز (الحنطة المركزية)، وكل من اختلف معها هو "معا" هذه هي طبيعة "العقل السياسي" الرئج. وهي التي تقوم إلى الوقوف ضد الشعوب من أجل نظم "معاها" (فقط معاداة، وبمر معادية)، كما لمسا في سورية وإيران

نكن لإمبريالية علاقه اقتصادية فين أن تكون موقفاً ودوراً سياسيين وما هذا الموقف وهذا الدور سوى لتعبير عن هذه العلاقة الاقتصادية فليست المسألة بالنسبة لدول هي مساندة سيطرة من أجل السياسة إلا في حالات محدودة. بل هي سيطرة من أجل النهج والإمبريالية قائم على تركيب وضع الاطراف بها يجعلها مجال نهج، دون مقدرة على بناء اقتصاد حقيقي يزعي أو صاغي ولهذا فرفض خلال فترة الاستعمار بناء اقتصاد إمبريالي نكني يكون مفتوحاً على منافسة غير متكافئة تقوم إلى العجز عن بناء الصناعة وتعرضي نراعه للتمار جراء المنافسة، وبالتالي تحقيق ربطها بالمركز، من أجل نهجها وهذا يكون الاقتصاد المفتوح هو

أساس العلاقة الإمبريالية، لكي يتعرض الاقتصاد المحلي لمراس غير متكافئة يكتفه وفق لآليات لاقطصية إمبريالية، التي تزيد السوق بيع السلع وتكبح الازدهار المواد الأولية بأسعار وخفضة. ولكي يزداد العرض المضارب بكل حربه ممكنه بالدالي يكون تحديد ثبته بونه و عند تعميمها بظلال من خارج الاقتصاد الذي يحكمها، فهل هو الحد ليمدالي خذ، يحكم السوق الحر، أو "مضبوط" ويحد من ثر اللاتكافؤ؟

على ضوء ذلك، يمحور نشاط الاقتصادي في الاقتصاد مفتوح حول خصائص والسمات والعوامل والبنود والاستيراد بينما يمار الاقتصاد المنتج المحلي ويتحول الاقتصاد الى اقتصاد ريعي هذا هو التكرار لآلية سيطرة الإمبريالية أو الإمبريالية كقوة سيطرة عالمي هذا تربية نظام العالمية الإمبريالية من مدر الاخراف. وهو ما تعمل على فرضه، سواء بالضغط السياسي والاقتصادي، أو بالتدخل العسكري وبالتالي في كل "السياسة" إمبريالية هي من أجل هذا التحوير الاقتصادي الذي يضمن سيطرة القومية لطغم الإمبريالية ويضع سوق واسع للسلع الإمبريالية الحرب وكل أشكال الضغط هي إس. لكي تهيمن إمبريالية القومية، وليس لأنها تحب هذه العداوات لهذا المساهمة يكون في حالات هي العهد سيطر لاقطصية. وليس ممكنة مداتها أو يجزي التكيف دور ظهور نتيجة مصححة كتاب رأسمالية محبة في أن تحقق الانفتاح الاقتصادي

ولقد انتهر دمر الاستعمار لكي يترك عالماً متشرداً بعد تكسيف حكومات لاقطصدي في المستعمرات مع مصالح الراسمال في المراكز وشكبر اقتصاد تبيع وراسمالية تابعة وهذا العالم يشترك يلتم بالاسقطاب الذي يعني وجود مراكز راسمالية لسمحدود على السطح وسبع وتتركز براسمال وتربية، وظرف مهشمة ومفكرة، وبون قوى اساح تتعرض عنهم بشكل مختلفة وكل شكل لاضغط السياسي أو لاقطصدي أو حتر العسكري هدفها تكريس هذا التكوين العالمي.

### الدولة والاقتصاد الرأسمالي

الربط بين مفهوم الإمبريالية ومفهوم الاستعمار يحسمي مسائله الدولة. لأن الدولة رأسمالية هي التي تمارس السيطرة من خلال القوة العسكرية التي تمكنها وببدي دمتا ختلا في فهم العلاقة بين طبقة براسمالية والدولة سواء يضع المعنى الاقتصادي لسيطرة، ويتلقتى تصور التشابك لاقطصدي أي تقوم به الراسمالية من حل تحقيق



مصالحها لتصبح العساةة هي مسألة "سياسية منحصر" تتعلق بالعدوى والسيطرة العجودتين أي اللتين لا تعيان سوى بممارسة "السادية" بعيداً عن كل مصلحة. بالنالي النظر إلى الصرع كصرع غرار وليس صراع مصالح هنا يكون مفهوم الطبقة بـسيطرة حاسماً لأنها من يهيمن على الدولة ومن له مصالح تفرض السيطرة والاحتلال و"الربط الاقتصادي" وهذا برأسمالية الاقتصاد ينعلق بـطبقة تفرض السيطرة والاحتلال والدولة أساسية هنا وهذا أي أنها أداة سيطرة بـطبقة "قومياً" (أي في الدولة)، وادانها في سيطرة عالمية ولهذا يتنافس الصرع العالمي من منظور مصالح هذه الطبقة سوء من خلال لتنافس مع الراسعاليب لأخرى أو فرض الهيمنة على الأسواق والنول في الاطراف، والتنافس في السيطرة على هذه الأسواق

وبالنالي إذا كان مفهوم الإمبريالية قد تشوّء كما لاحظنا بقوء، فإن مسألة علاقة الاقتصاد بالدولة كانت تتشوّء كدنت لقد عمل خطاب النظم الإمبريالية على إحصاء مصالحها عبر تصميم مفهوم سخرية لاقتصاديه يستعيد الأفكار الاقتصادية الأولية التي تناوبها مفكروها آدم سميث (ريكاردو)، على اعتبار أنها الأساس لكل تطور لها جهد على من يعظم بأن مساهمة تقوم بين الاقتصاد وبين الدولة وأن يسى من مهمة الدولة التدخل في الاقتصاد، بل عليها أن تترك الأمر لآليات السوق، التي تعدل ذاتها بدانها<sup>(١)</sup> لكن الشجار الأزمة العالية سنة ٢٠٠٨ أظهر حدود هذا الخطاب ونهايته، فقد تدخلت الدولة بكل قوة من أجل منع انهيار البنوك التي هي أكبر من أن تترك للانهار كما عجم ذلك الخطاب

بعد أن كان الخطاب العالمي كله يركز على إنهاء دور الدولة في العجان لاقتصادي وتحرير الأسواق ونخصخصه عدد لنشهد "ردة" كبيرة نحو الدعوة إلى تدخل الدولة في الاقتصاد، وكانت الأزمة التي عصفت بالرأسمالية على إثر أزمة الزهى العالمي، ومن ثمّ تداعياتها على مجمل الاقتصاد في ابدان الراسعالية المخلفه، هي المسببة التي اعادت طرح دور الدولة من خلال "التاميم" أو الدعم العالي للبنوك والشركات التي تعاني من خطر الانهار وهي السياسة التي دفعها الصحافة إلى الحديث عن "خطوات اشتراكية" أو الهر بالامسرة إلى "الرفاق في البيت الأبيض"، حيث باب وضحاً بين الطبقة الراسعالية تفرض تدخل الدولة من أجل انقاذ البنوك التي تتأرجح على الانهار، وبالنالي من أجل حمايتها مصالحها

وإذا كان في هذا الاستنتاج ندي نكر في الإعلام لأميركي هبالفه لأن

للموارد المتحددة هي دعم يدوا والشركاء. ويستند مصدرها لها. فهد  
 ظهر هذا التدخل أن الخطاب الذي راج عند بدء عقد التسعينيات حول  
 "الخبرة الاقتصادية" والهاء تدخل الدولة كان مضالاً لاجتماعي. فهد  
 على فرضيه بسيطه طرحه أتم سميت منذ زمن ضويز، والتي تقول بأن  
 السوق تعدل ذاتها بدانها. ورسالي فهي عيب بحاجة إلى تدعيم من قبل  
 الدولة<sup>١١</sup> وهو الأمر الذي يعني أن ليس للدولة أي فعل في السوق (أي في  
 الاقتصاد) ويجب أن يفرج خروجه لكن الاختصاص الراسمالي كان قد تطور  
 في صيغرات متعددة ثم ظهر في مجال بهذه فرضيه/ الدومون وكذب  
 لكثيره بعد الامثلة على أن الاقتصاد الراسمالي يخرج إلى الدولة  
 حمليه قبل تقديم الرعاية الاجتماعية<sup>١٢</sup> ولهد كانت عودة إلى "اليد  
 بخمة" هي من فعل مصالح طمع. في أن تصبح الشركات هي "الملك"  
 التحكم في سوق مفتوح ودون ضوابط سوى ضوابط الراسمالي ذاته وهو  
 الأمر الذي دفع الطبقة الراسمالية (وهذا الطقم بعليه بالخصوص) لار  
 تفرض "تدخل الدولة" من جر فرض هذا السوق المفتوح وفصل هب  
 تدخل السياسي والضعف العسكري من جل فرض المبرمه لجديده  
 كطبعة مطنقة. حتى دول العالم كلها، وخصوصاً الأمم المتخلفة، والهد  
 لاشراكه سابقة

هد كانت ادومه حاضرة بالدلي رغم أن "الروحية" التي بانف نفعها  
 برساليه تقوى بعدم تدخل الدولة في الاقتصاد وريد لا تظهر هدد  
 كصارقة لار تدخل الدولة هدد هو تدخل في السياسة وليس في الاقتصاد  
 هو تدخل سياسي وريد عسكري كدبت لها المطلوب فهو عند التدخل في  
 الاقتصاد وأيضاً رغم أن الدول الرأسمالية تدخلت بشكل متعددة لحمايه  
 صدها، أو راعها خلال طينة العقود التي كانت تدفع لإنهاء تدعيم  
 الدولة في الاقتصاد في بدس الأطراف. لكن ما يجري الآن يوضح بأن داء  
 "الانكفاء للدولة" وست دعوة إلى عدم التدخل في الاقتصاد. لم يصعد  
 كثيراً أمام مشكلات الاقتصاد الراسمالي بأنه؛ حيث عاد تدخل الدول لكي  
 يكون مطلب الشركات ذاتها، ومخرجها في الآن ذاته. و هو مطلب لأنه  
 باب الصرح لها من أزماتها التي زالت تطيح بها

وهو يعني بديهية بسيطة كان الخطاب يجب أن يعمل على إظهارها.  
 وهي أن الدولة هي خادم الراسمالي، وبالتالي لتبهد حسب وريد وتندكر  
 حينما يسد. وهذه المسألة في صميم العقد الراسمالي، وكل بعد جر لار  
 دولة لعيب النوما فوق المجتمع ير هي وسيلة قطع من المجتمع لكي

بحكم فخره آخر، ووصفه لكي يعد سيطرته من كل ما استطاع في نظام وهي بذلك تصبح قوة عسكرية، أو مصدر التمرد، أو التمرد، لكي تقوم به الدور الذي هو لها

لقد وحين شعرت اليولا والمركبات سنة ٢٠٠٨، بأنها كانت على شفير الانهيار هزعت إلى الدولة لكي تدعو على حساب انضواء المصحة في نظام من عاقبة السحب وبالتالي لكي تُفرض بخصائرها على الآخرين، هذا هو منطق القود والدولة في جانب تسيطر عليه، وهي دولة تستعمر ذلك حين ملاحظته، الأزمة حدثت قبل انتخابات الرئاسة الأميركية التي جرت في تشرين الثاني سنة ٢٠٠٨، ففرضت هتفاتها في اختيار الرئيس فقد أتت دورها أيضاً، رغم أنه لم يكن ريعها مفصل حيث عمت في البداية حور مانكين، وكانت تريد استمرار سياسة بوش لاجل الهجومية التي تهدف إلى السيطرة على العالم ولا شك في أن لدى بوباما سياسات لا تتوافق مع السياسة العامة في الولايات المتحدة، هي تغيير عن مصالح شرائع من الرأسمالية الأميركية. وهي رؤية هذه المصالح لتجاوز الأزمة التي تعيشها أميركا منذ عقود، لكنها كانت مفروضة من قبل الاحتكارات لأممية. لكن هل كان بوباما يستطيع رسم سياسة تتناقض مع الطمع العالي؟

فإن حين انفجارها في ١٤ سبتمبر سنة ٢٠٠٨ أي في اللحظة الحرجة في التحولات الأميركية كانت الاستطلاعات كلها تشير إلى أن حور مانكين هو الأوفر حظاً في النجاح، وكان وضعاً دعم الاحتكارات ومن الإعلام فعماكين هو لاستمرارية لحقبة جورج بوش الابن، وبعد ذلك الاحتكارات تدعم توسيع السيطرة على العالم، ولا ترى سوى الحرب طريقاً لتثبيت هذه السيطرة على ضوء المصالح التي كانت تعيشها منذ عقود على الأقل<sup>(١)</sup>، وأخر مظهرها عند بوباما، المنظومة الاشتراكية التي تقوِّم سياسة حربه لتعدل العالم، وخصوصاً ما بات يسقيه بوش "الشرق الأوسط الموحج"<sup>(٢)</sup>، والتي كانت ترى نهاية حقبه بوش، بأنها لم تحقق ما راد بعد الأمر الذي كان يفرض استمرار السياسة ذاتها بريس "هامسب" هو حور مانكين وكانت قد بدأت في "عديل" بعض سياسات التي تظهر تشبه على ضوء "أزمة احتلال" في العراق بعد تقرير بيكر/ هاميلتون<sup>(٣)</sup> ومنها تعديلاً الاستراتيجيات الخاصة بالوجود في العراق، لكن دور تغيير كل الاستراتيجيات، و"الاب" كما كان يتوهم البعض من "المعاندين"

لكن الأزمة اوضحت بين الاختصاص الأميركي على شفير الانهيار و

أمريكا نائب في مهب الريح واضد إلى "أخطأ" في السياسة الخارجية  
 يمكن كان الوضع الداخلي هو الأهم. لأن الأزمة طالت قطاع واسع من  
 الأمريكيس نهد جرى دعم مرشح بطرح ما يبدو انه يخرج أميركا من  
 رمنها لافئصدية (نوسيع الضمان الصحي وضبط وول سريع،  
 والضرب والفاظير ) وكانت مقامه ذلك صعبة نتيجة هذا الدعم.  
 مع فرض تغيير استراتيجيه الاحتكارات من حل "بلغ" رئيس الجديد،  
 وهو ما توضح بعد وضوح الميل بدعته من خلال فرض رايه الذي لا  
 يحصف كثيراً عن المحافظين بجدد. ووزارة الخارجية التي توافق معهم  
 في كثير من فضاء السياسة الخارجية وايضاً التوافق معه على حدود  
 سياسة الممكنة خصوصاً في العالم، رغم ان اوباما كان يصرح بأنه لا  
 يريد الانسحاب من الحروب بل يريد تقليص الوجود في الشرق لعصحه  
 توسيع الحرب في أفغانستان نهد ربما جرى دعم اوباما أيضاً بالضبط؛  
 لأنه برعير الذي يحمل حولاً بمشاكل أميركا الاقتصادية خصوصاً وأنه  
 ركز على الاقتصاد وارضه وبهذا فقد عصب الاحتكارات على الالتفاف على  
 الأزمة من خلال "التجديد" ندي كان يوحى بسياسه مختلفه تقوم على  
 التغيير دون ان يكون ندي الرئيس الجديد لإمكانية لتحقيق هذ التغيرير  
 سوى بشكل محدود في الدحل الأميركي (وهذا ما فعله في رئاسته  
 الأولى) يمكن استعراار لأزمة، والتوصل إلى ان يمس من حنول لها فرض  
 على الاحتكارات راتها لعل لتحقيق استراتيجيه جديدة احداث في  
 قبلوز سنة ٢٠١١ وتقررت بدايه سنة ٢٠١٢ ونائب هي الاستراتيجية العامة  
 للولايات المتحدة وهي تقوم على الانكفاء كما مستشير لاحق

هذا يجب ان يفهم أميركا وربما كاتب من لوضح الدول التي يتحقق  
 فيها مبدأ العركسي حول سيطرة الطبقة، حيث ان كل بيانها السياسي  
 الحكم، والمتطور يقوم على كونه واحدة صفحة لسياسات تعد "في  
 الخفاء"، من فن قوة جرى هي الاحتكارات فهي تحكم بدوله لأنها  
 يملكها ولا يستطيع رئيس أو نائب الوصول الا بدعنها (إلا ما ندر)، ويكون  
 في لغالب من رباتها ي من العديريين الذين عصبوا في احد تلك  
 الاحتكارات ومن ياتي من خارجها يوعد بان يوظف في احدها بعد انتهاء  
 ولايه ونهد فان "الطبقة السياسية" هي في الغالب هؤلاء الذين توظفوا  
 في الشركات الاحتكارية، وبالتالي يدخلون المجال السياسي من جن  
 خدمه تلك الشركات

لكن سببهم الأهم بوضح جبر سبر الر بر دور الخارجي للدوله

الأميركية هو لأهم في جعل الدول، ويقوم على تحقيق مصالح الشركات تلك فتح لأسواق والحصول على النفط الرخيص وتوفير البنية الأساسية لنشاطها لأن تحقيق هذه المصالح هو الذي يؤمن لعالم الوضع الداخلي لأنه يجنب الفوضى الهائلة التي تحدث عجلة الاقتصاد فتتبدل لأرباح وتتحل أزمة البطالة وتنتهي الفوضى الإنتاجية، وبذلك يفرض دورة اقتصادية مودحيه وهذا الأمر هو الذي يفرض التدخل الساعل بمن الاحتكارات والدولة ويجعل الدولة هي "حارسة" هذه الاحتكارات

في هذا الوضع هذا يمكن للرئيس أن يفعل حيز يتناقص مع الاحتكارات تبدأ لاستغلاله (بيكمون) أو الفيل (جون كينيدي)، وربما رؤساء كثر خرون حيث ستكون مصالح الاحتكارات هي نظيرة لكل سياسات العالمية والداخلية ولهذا تفعل على رسم استراتيجيات ليس لتعود فقط بل ببيع أو نصف قرن، وبالتالي أن يكون بعبور أي رئيس أن يغير في السياسات مادامت عصفه من هذه الاستراتيجيات، على العكس يجب أن يوافق معها قبل أن يصبح ربما هناك من العبادئ التي لا يجب اللعب فيها وهذا مناطق نفوذ يجب الدفاع المستعيب عنها للحفاظ على سيطرة الاحتكارات فيها وهناك قيم يجب أن تسود وبذلك لا يجب أن تغيّر ويهد سلف التغيير الذي وعد به أودما ولم تسقط السياسات التي تفررت منذ نهاية الحرب الباردة بأنهار المنظومة الاستراتيجية والتي عز عنها بوش الأب، ثم كلبسون، ومن ثم بوش الابن والتي كان يجب أن يعبر عنها أودما إلا حين انفرد الأزمة التي ظهرت حدود "القوة الاقتصادية الأميركية" وما ظهر من انعكاس ذلك على القوة العسكرية وهي الاستراتيجية التي كان قد رسمها ما بات يعرف بالمحافظين الجدد، والتي عجزت عن تطبيع الاحتكارات لوضع عالمي يسمح لها بتجاوز رهائهم التي كانت قد تبورت منذ عقد سبعينيات، ولم نعبّر عن ميل منظور لدى سريحة إيديولوجية تعيش على هامش المجتمع. أن تطرف هذه سريحة هو التغيير عن أزمة الاحتكارات، ولهذا رسمت استراتيجية تقوم على استئثار عالم مخضع، حيث كان يدعو لها أن هذا هو الحل الوحيد لتفك الأزمة لكن قوة الواقع كانت أكبر من أن يجري تجاوزه، الأمر الذي فرض تغييراً جدياً في كلفة دور أميركا العالمي

ولاشك. بالتالي، أن الشركات لاحتكارية كانت مع استمرار الحروب، واستمرار سيطرة غير المواد الأولية ولأسواق، وتهمسز الرسامات

لاخرى وأيضاً إغلاق الطريق على تطور الصين وعلى عودة روسيا قوية بعد كانت مع استمرار السيطرة على العراق لكن؛ يجيوش أقل ومع محاوله حسم الحرب مع طالبان وتكريم قواعد هناك ومع توسيع الحرب؛ لتفعل باكستان التي كان يجب أن تخضع وتسيطر على قبيلتي البوذية وكذلك كان يجب التوسع في الخريف للسيطرة على المواد الأولية والاسواق؛ حيث أوجدت الخريف كقيادة جيوشها هناك وإذا كان أوياس في رئاسته الأولى قد وعد بتوسيع الحرب في أفغانستان ووافق مع سياسة العالمية التي رسمتها إدارة بوش لابين منذ سنة ٢٠٠٧ فقد توافق مع جعل الاستراتيجية تلك فترة حج عن وعوده حتى فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني، وانتهى خطابه "السلمي" والتفصيلي بكل بساطة المعركة بوحيدة التي خاضها تغلب بالقرار فبعض الضمان الصحي بعد أن جرى تفريغه من قبل الاحتكارات، وأيضاً مع وول سترين من خلال القرار في دور الإصلاح العالمي بعد أن قرر كذلك وبالتالي لم يحقق سوى بعض لإصلاحات الجزية الدخيلة ضمن الحدود التي سمحت بها الشركات الاحتكارية فهذه هي مصالح الشركات الاحتكارية وجزء من السعي لتجاوز الأزمة التي يعيشها، لاقتصاد الأميركي قبل الأزمة المالية ومعها وهي الأزمة التي كانت لا يرى الشركات الاحتكارية حلاً لها إلا من خلال سيطرة على العالم؛ حيث أميركا مع القوة العظمى بوحيدة أو لا شيء فوالم متعدد الاقطاب لا بناسها وفقد تغير الأمر حين انزلت الاحتكارات من عليها ألا تعجب بعيداً في استراتيجيتها؛ لأن زعمها تحتاج الى إدارة فقط بعد أن توضح أنها دون حل وهذا ما حكم السنة الأخيرة من حكم وبما الأول، ورئاسته الثانية وهو الأمر الذي يوضح الـ "تبعية" للاحتكارات، وسيطرة هذه الأخيرة على الدولة

هذا الأمر يفرض أن ننظر إلى الخطاب الليبرالي الذي راج طيله عشرين أو ربما ثلاثة. على أنه خطاب أيديولوجي، بمعنى أنه كان موجهاً لـ "آخر" وليس للرأسمالية المسيطرة بالذات وبالتالي فهو يأتي في سياق تحطيمها بمصالحها هي بالذات كذلك، وبمصلحة مصالح ي. خ. بعكس كل الدعاية التي روجت له؛ حيث كان المطلوب، ولا يزال هو فتح لأسواق بكل الطرق يمكنه لكي يسيطر الرأسمال دون رقابة، أو ضبط. أو دور قليلة تحد من جشعه وهو الأمر الذي فرض الحديد عن الليبرالية السوخسه فتوخمها. أو حاجتها إلى هذا التوخم، هي التي فرضت سحب الدونه من التداول لكن فقط في الأمام العجف والبيان لاستراتيجية السابقة مع تحريف دورها في المراكز بالقدرة الذي يحقها الرأسمال (في الزراعة مثلاً أو

صنعه الصلب و ) لكي لكي تكون الدولة هي أداة مد السيطرة. وممارسه لاحتلال كما جرى في أفغانستان والعراق، وجعل التدخلات العسكرية لأميركية

ما يجري يوم يوضح بأن الدولة ليست فوق الاقتصاد، بل إنها محركة أساسي فيه، وأن دورها الأساسي فيه، ومستمر كذلك وأن الرأسمالية لن تصل إلى يوم ستطيع فيه أن تنفصل عن الدولة بل إن الدولة هي أدواتها المستعمرة، وأنه منقدها في لأرهاب إنها يملأخير بولتها هي بالذات، رغم الطابع العمومي الذي يكتنفها، والدور العمومي الذي تمارسه.

وهذا يفرض أن نفكر نحن الذين خضعوا بوطاة بخطاب الليبرالي، في أن الدولة ليست هي المسئلة بل إنها في وضعنا أداة أساسية من أجل لتطور والحداثة. حيث يعنى من إمكانية إلى بناء اقتصاد منتج من حماية الدولة واستثمارها بفض النظر عن "التفول" الذي يكتنفها، والذي سيكون أفضل من ليبرالية لا تفعل سوى نعيم التفكير والفوضى والنهب والفساد إنها وسيلة تحقيق التطور الاقتصادي دور كبير، لأنها لقارة على تحفز ضغوط الرأسمال الإمبريالي هائل القوة

وهذه ليست دعوة لأن تكون الدولة مستبدة بل لأن تكون دولة ديمقراطية وتطور الاقتصاد، عبر بناء الصناعة وتطوير الزراعة، وبنى التحتية والتعليم، وتحقيق الضمان الاجتماعي للطبقات الفقيرة، هذا دور الدولة الاقتصادي الاجتماعي الذي دولة ليس من تطور ولا حداثة، ولا كذلك. ديمقراطية

### أطوار الإمبريالية

تطور نمط رأسماني كنمط إمبريالي بداية القرن العشرين؛ حيث هيمنت الاحتكارات وتشكل الرأسمال المالي وأصبح عالمياً. حينها انتقلت رأسمالية من مرحلتها التنافسية إلى مرحلتها الاحتكارية وخياً عبر سيطرة الاحتكارات، وعالمياً عبر التشكل العالمي كنمط

أشار لينين إلى مبور الإمبريالية مطلع القرن العشرين، واعتبر أنها أعلى مراحل الرأسمالية. بينما قال هيلفريدنج به المرحله الأحدث في الرأسمالية وكان قد صدر كتاب لينين الإمبريالية على مراحل الرأسمالية، في روسيا قبل الثورة بعنوان الإمبريالية أحدث مراحل الرأسمالية وكان يبدو أن خلافاً يقوم في استخدام المصطلحين على وحدث، فالأحدث تعني أن هناك مرحلتين أخرى سوف تدخلها الرأسمالية، بينما تعني كلمة

على أنها "خاتمة" تطور الرأسمالية ما يوجد هذا التناقض هو "نظرية كاوتسكي" حول "الإمبريالية العليا"، وهو الأمر الذي جعل لينين يصر على كثرة على التأكيد على أنها "خاتمة" الرأسمالية رغم أنه أشار إلى أن إمبريالية هي "المرحلة الأحدث" للرأسمالية في متن الكتاب وكان يهدف من ذلك لقطع الطريق على "نظرية كاوتسكي" تلك. والتي كانت "المرحلة" لتأسيس سياسة "اشتراكية" تدعم تطور الرأسمالية وكانت في أساس نشوء التيار الإصلاحى الذي استشرى فيما بعد بينما كان منظور لينين يقوم على أن إمبريالية هي مقدمة الثورة الاشتراكية

هذا التناقض يوجد ارتباطاً تالياً حيث ارتبطت لأبحاث التي سبقت إمبريالية بعد لينين، وهي تلمس تطور الرأسمالية، وتشهد تحولاتها، وأيضا نلاحظ التشابك بين الاحتكارات على صعيد عالمي وهو ما كان يستلزم "نظرية كاوتسكي" حول الإمبريالية العليا. لكن، دون التجرد عن قول ذلك فكلمة أعني جبهة الإمبريالية هي سلف التطور في الرأسمالية، رغم أن الأمر ليس كذلك على الإطلاق لا لينين ولا الماركسية يعكس أن تعمم لاعتقاد بأن الرأسمالية قد وصلت إلى "نهاية" نظورها و أنها توقفت عن التطور لكن "سوء فهم" هذا الصلة ولا شك في ربط "التحديد النظري" بالصراع الأيديولوجي هو الذي أرجد ذلك لأن التطور الأيديولوجي قد انفضى إلى بلور تيارين في الماركسية -صلاحي وتوري، وبات مفهوم الإمبريالية كأعلى مراحل الرأسمالية يرتبط بالتيار الثوري، الذي وضع نصب عينيه الثورة الاشتراكية

بعيداً عن هذا التناقض، يمكن القول أن إمبريالية هي سعة الرأسمالية. أن الرأسمالية إمبريالية بمعنى أن إمبريالية هي "سعة" الرأسمالية، وبسبب مرحلة من مراحلها هي تكوينها العضوي. هذا يعود إلى تحديد مرحلتين الرأسمالية التي يشار إليهما حين دراسة تطور الرأسمالية المرحلة التأسيسية والمرحلة الاحتكارية حيث كانت المرحلة الأولى هي مرحلة تسكن الرأسمالية قوياً وبشكل غير متطور بل متدل إلى أن اكتمل توسعها قوياً وتسكنها، كمنظ عالمي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي المرحلة التي أوقف كما تطور أسعالي في بلدان حرة؛ حيث حثفت استعمارها لكثير من بلدان العالم. لاستعمار الذي اكتمل بعد الحرب العالمية الأولى لكن، المرحلة التي أدى التناقص خلالها عبر صعد قوياً إلى الوصول إلى سوء لاحتكار وبشكل الرأسمالية العالمي وبالتالي نشوء الإمبريالية.



لنألي الرأسمالية إمبريالية بخصط لأنها تمضي إلى الاحتكار وحول  
 الرأسمال العالي، بشكل حتمي، وحين تتشكل كذلك تصبح إمبريالية  
 الضرورة بهذا تعود إلى أن الإمبريالية سعة في تكوين الرأسمالية لكنها  
 شكر الرأسمالية بأكملها، بدصح وحين هي ليست المرحلة الأحدث  
 رغم صحة ذلك في حينه ولا لأعلى رغم أنه يمكن قول ذلك بالخطأ  
 لأنها سعة الرأسمالية في قمة بصورها لنألي لا يتعلق التطور في  
 رأسمالية بهذه سعة بل بتكوين رأسمالية على ضوء وجود هذه السعة  
 فالرأسمالية هي الاحتكارات والرأسمال العالي، هذه الأسس التي تحدد  
 معنى إمبريالية وليس من الممكن أن تنشأ رأسمالية لا تظهر في  
 الاحتكارات والرأسمال العالي، حتى وإن بدت بشكل "تنافسي" رغم أن  
 حقول الاحتكارات عديداً وهيبتها على اقتصاد العالم، يعود حتماً إلى  
 وقف "الضرورة الأولية" بسوء الرأسمالية خصوص في ظل خضوع  
 للاقتصادات المحلية بخبرة السوق

على ضوء ذلك يمكن أن سنفس مرحلتين في إمبريالية على ضوء  
 المراكز الإمبريالية وثلاث مراحل على صعيد الاطراف قصد أن  
 الإمبريالية التي كان الرأسمال العالي هو مركزها وهو "المرحلة الأولى"  
 بالاحتكارات التي كانت تمثل "الاقتصاد الحقيقي" أي هي تدخل وإسماج  
 شركات صناعية وتجارية وبنكية والزراعية والخدمية هذه  
 إمبريالية باب العالم في مركزها أي انطعم العالمية التي نشط في  
 مصريات، كما تشرح ذلك في السابق قد نحول بنا من سببها  
 القرن العشرين، لكنه يحقق عبر سيطرة انطعم العالمية في تسعينيات القرن  
 العشرين وفرض أن يسيطر اقتصاد الحضارات عبر الاقتصاد الحقيقي لا  
 شك في أن الاقتصاد الحقيقي لا يزال قائم يسج يسج، ويحقق العالمية  
 لاقتصادية كلها كما كانت منذ بداية القرن العشرين، أي عند تشكل  
 رأسمالية إمبريالية لكن، خرج من داخل الرأسمال العالي يوم توسع  
 بشكل متسارع بعد تراكم المال في البنوك وعجزه عن التحول إلى رأسمال،  
 كما تشرح ذلك مديفاً. وأصبح يعبر أشكال المضاربة كلها وكانت  
 سنوات منذ أن هي سنوات تضخم هذا المال وخياره على السبب  
 تضخم من حركة الاقتصاد وهذه العملية لا تؤسس بمرحلة أعلى في  
 الرأسمالية بل تؤسس مرضى لا سقاء منه، وحالة من انفجار الفقاعات  
 والانهيارات المتوالية، دون أن يكون لها حل فقد "قلب" الأمر وعاد إلى  
 طبيعته الربوية وهو ما يؤسس بوضع مرضى سرطان كنفس  
 متدحر

لكن على صعيد علاقته 'المركز بالأطراف' في النمط الرأسمالي يمكن الحديث عن ثلاث مراحل، أو ثلاث أشكال، مرت بها الأطراف بعلاقتها بالمركز الإمبريالي: "محتاج الرأسمالية إلى الأسواق و مواد الأولية ذاتها بحيث عنها هند مشوبها. لهذا اندفعت لاستعمار البلدان الأخرى ذلك كله قبل تسكله كإمبريالية نكر، يميز لبين بين السياسة الاستعمارية هذه والسياسة الاستعمارية في مرحلة إمبريالية.. ويرى اختلافاً جوهرياً بينها وبين "سياسة الرأسمال العالي الاستعمارية" <sup>١٦</sup> ما كان واضحاً في عدد من مرحلة هو توسع الاستعمار، لكن كذلك الفاضل السديد بين الإمبرياليات بعد أن تصورت دول عديدة، واكتسبت تكوينها الإمبريالي مثل ألمانيا وإيطاليا واليابان الدول التي تاحر تطورها رأسماني وحين اكتسبت تطلعاتها مجدداً من العالم قد جرى اقتسامه بين كل من إنجلترا وفرنسا خصوصاً هذه الوضعية هي التي كانت تجعل مسألة لاستعمار جوهريه بدية القرن العشرين وجعلت يسير يعتبر أن هذا العمل الاستعماري هو ساج هيمنة الرأسمال العالي، ومن "العناصر" التي وضعها لتحديد معنى إمبريالية <sup>١٧</sup> التعريف، الوضع الذي وضعه بعد أن حددت في نسوة الاحتكار وتشكل الرأسمال العالي وهو يؤكد على أن تقاسم جميع قطار الأرض بين كبريات البلدان الرأسمالية قد انتهى بمعنى أنه مع دخول الرأسمالية إلى إمبريالية أنجرت تقسم العالم.

هذه المرحلة هي مرحلة حصر العالم لسيطرة البلدان الرأسمالية غير الاستعمار المباشر لينتج هذا يوضف، ولا بعد من ذلك من سمات إمبريالية؛ حيث يشير إلى أن الاستعمار قديم، لكن مع نسوة الإمبريالية جرى "تقاسم جميع قطار الأرض" بمعنى أن حاجة الرأسمالية إلى الاستعمار وجدت عند سؤلها بأكمل استعمارها حين تسكلت الإمبريالية بعد هو شكل الأولي نهج العالم، شكل الاستعمار مباشر رغم أن العديد من البلدان لم تخضع للاستعمار المباشر، لكنها خضعت لهيمنة دولة إمبريالية، كما هو حال أميركا اللاتينية التي عصفت لـ "احتكار أميركي منذ بداية القرن التاسع عشر، وظلت كذلك بعد أن باتت أميركا إمبريالية فقد عصفت أميركا على "حتكار" أميركا اللاتينية لشركاتها، دون احتلال، وهو شكل من أشكال تقسم العالم من قبل "اتحادات رأسماليين احتكارية عالمية"، وهو أحد عناصر تعريف ليرنين أيضاً <sup>١٨</sup>

من ختير إلى المرحلة الثانية من السيطرة الإمبريالية وهي المرحلة التي تلب "كصلبة الاستعمار" بعد الحرب العالمية الثانية، سوء نتيجة

هوى حركات التحرر الوطني أو نتيجة توسع دور المبداء الاشتراكية أو نتيجة "تفهم السكل الامبريكي للسيطرة" الذي انبث عنه في امريكا اللاتينية فقد انتهى الاستعمار المباشر و شكل عالم من دول مستقلة. نكر كان العالم ينقسم إلى مراكز وأطراف، تتركز الدروة والتكنولوجيا والقوة في المراكز وتهمش الأطراف التهمش والمظلم وتخلف. ثوبت في فصل سابق، واشرب إلى سياسة التي فرضها الاستعمار التي بد إلى تشكيل الاقتصاد صحق وطيفة راسمالية مهيمنة مشط في القطاع الوسيط أي التجارة والحدعات والبنوب وبهد ذات الأطراف لعدم على تبعية المراكز سوء من جل امتداد السلع أو من جل تصدير نمو الأولية في ظل الاقتصاد مفتوح تكون حربة السوق هي الأساس فيه هذه بوضعه في ظل الاقتصاد عاصي يقوم على حربة الاقتصاد كانت تؤسس لتبعية كاملة حارسها المحلي هو نظيفه الرسمالية التي كان النمط الاقتصادي المنفصل يحدد مصالحها لكن، كانت القوة العسكرية الامبريكية هي الحارس العالمي لأنها أداة التحويل والصفط والتهديد والتدخل من أجل الحفاظ على الطابع المفتوح للاقتصاد في الأطراف واستمرار ارتباط نظيفه بمصيره بالمراكز الإمبريالية وبالتالي الحفاظ على النمط الاقتصادي الذي شكله هذه المرحلة لاستعمار هذه كانت. لابد الاقتصاد به هي أساس السيطرة على الأطراف، وكان دور الاحتكارات هو المركزي في هذه السيطرة وبهد الأطراف بينما كانت القوة العسكرية هي "عنصر مساعد" لكي لا تنشأ ميوون في الأطراف يسعى من أجل بناء الصناعة وتطويز برباعه في بناء الاقتصاد صحج يحد من سيطرة الاحتكارات الإمبريالية بدر هي قوة "ضبط" لوضع الاقتصادي العالمي يخضع لاحتكار شركات الإمبريالية لكن تبنى الروابط الاقتصادية هي أساس عمية النهب. والسيطرة فاحتكارات يسعى من أجل لاستحواد على الأسواق والسيطرة على النفط والمواد الأولية والتوظيف نظيف في بدر الأطراف وبدل حيوسها أثبت الدولة الراسمالية بانهة هي لاداء التي تستخدمها من جل جهل النهب وتلقب الدولة الإمبريالية دور "الصاح" و"الصاعظ" و"المحتفر" من أجل أن يحقق دول الأطراف السياسات التي تحجم الاحتكارات الإمبريالية

أخيرا، ناني المرحلة الجديدة التي تتحكم نهجته الظلم العاليه، والتي تتعم بميل تند الظلم لتسهيل ساط العال سوء تحت معنى "الاستعمار قصير الاجل" و تحت الانعقد بالحاجه إلى "الاستعمار الاحبي"، واتخاذ لإجراءات كلها التي يسمح لهذا العال بالساط بون محاسبه أو تدقيق بن

بتسهيل كامل. ودور ضرائب. مع سماح بتصدير الأرباح دون قيود ومن ثم؛ فتح المجالات كلها لنشاط هذا المال، وتسهيل نشاطه في أسواق لاسهم نحن هنا إزاء نشاط يهوي وليس إزاء نشاط اقتصادي وهذا يصبح الطابع المافياوي هو المهيمن ليس على هذا نشاط فقط، بل كذلك على ترسانته المحمية التي تصبح جزءاً منه، والمسهل له

إننا لقد وصلنا إلى إمبريالية المال، لإمبريانية في طورها العالي

### هوامش

(١) كان بداية القرن العشرين هي السنوات التي شهدتها نشاطات حول الإمبريالية، بدأ من هيرسون الذي كتب كتاب "الإمبريالية" (١٩٠٦)، إلى روزا لوكسمبورغ التي كتب "تركيز رأس المال" (١٩٠٦). وهلفريدغ "رأس المال العالي" (١٩١٥). ثم بين "الإمبريالية، على مرحلتين الرأسمالية" (١٩١٦)

(٢) بين "الإمبريالية، على مرحلتين الرأسمالية" سبق ذكره

(٣) المصدر السابق

(٤) جون لب انظر سمير أمين "التركيز على الصعيد العالمي، لقد نظريته التخلف" ترجمة حسن فليبي، دار ابن خلدون، ط١/٢ و أيضاً، سمير أمين "العتور اللامتكافى" سبق ذكره

(٥) انظر حول ذلك اسم صبيح "ثروة الأمم" ترجمه حسني زينة، معهد الدراسات الاستراتيجية بحداد / أبريل / بيروت، ط١/٢ و الجزء الثاني، نفس المخططات، ط١/٢ ٢٠٠٨

(٦) انظر، ديفد هارفي "الليبرالية الجديدة. (موجز تاريخي)" ملفه إلى العربية هجاب الإمام، مكتبة عبيكان / السعودية، ط١/٢٠٠٨

(٧) انظر جون هايسرد كينز "النظرية العامة للتسغيل والفائدة والنقد" ترجمه إلهام عبدروس. دار العين / القاهرة وكلمة/ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط ١/٢ ١٩٦٠

(٨) ماغنثت هذا الأمر في، سلاحه كينه "الإمبريالية العارومة" ورد للطبعة والنشر والتوزيع / دمشق، ط١/٢٠٠٨

(٩) المصدر ذاته، ص ٩٨

{ ١ } انظر قراءة في تقرير هاملتون بيكر عن موقع الجزيرة

{ ١١ } ليعين "الإمبريالية" على مر حل الرأسمالية" سبق ذكره، ص ١١

{ ١٢ } المصدر ذاته، ص ١٢

{ ١٣ } المصدر ذاته، ص ١١

## الفصل السادس عالم إمبريالي (تحولات العقود الأخيرة)

### النمط الرأسمالي ذو طبيعة إمبريالية

إن، بنظري من أن النمط الرأسمالي العالمي هو نمط إمبريالي تكوين اقتصادي سياسي، وإن وضع السيطرة فيه ذات تنظيم تعالیه في المركز ولرأسماليات هغيمويه في الأطراف متحدة (أو مترابطة من موقع تبني) يحدد الظلم في سوق عالمي مفتوح اقتصادياً والإبحق هو نتاج الخضوع سيطرة الليبرالية الاقتصادية حيث تتحكم الظلم العاليه في رأسماليات الأطراف الآن لا بد من تلخيص النقائص حول مفهوم الإمبريالية، والإشارة إلى مستجدات وضع النمط الرأسمالي، وبالتالي تلخيص وضع الإمبريالية الجديدة

على ضوء الفهم الراجح للإمبريالية، ما يبدو هو نقوه في بنظري، وتشويه للماركسية من قبل الذين يحسبون عليها فقد استحكم المنظور السياسي؛ أي منظور الذي يرى الأمور من خلال المستوى السياسي (الدولة لأحزاب، والعلاقات والصراعات الدولية)، باعتبار أن الاقتصاد ملحق بالسياسي، وليس أنه مؤسس للسياسي ولهذا لا بد من تلخيص نقائص حول مفهوم الإمبريالية، بعد الإشارة إلى مستجدات وضع النمط الرأسمالي، وتلخيص وضع "الإمبريالية الجديدة"<sup>(١)</sup> وأهميتها

فكما أشرنا ظهر خلال العقود الماضية أن كلغة إمبريالية قد صارت عتيقة أو حتى متخلفة، أو تدل على أفكار "تجاوزها عصر" بعد أن نقوه مضمونها، واقتلعت المعنى الذي اتخذته في الماركسية هذا هو منظور رهف من اليسار الذي ياب ليبرالياً، أو حديثاً وبمصادقه بالسياسة، ليس هناك إمبريالية في المقابل مسجدة من بعد أن كل ما يحدث في العالم هو تدج الإمبريالية، "التي سمعتها التامر" لكن سيبدو أن معنى الإمبريالية هذا معوش، وسطحي لهذا تفضي السطحية حتماً إلى بحكم المنظور "المؤمراة" الذي هو تدج وغي سطحي فكما نعلمنا سابقاً هناك من يسويها بالاستعمار دون لمس التحور النوعي في المعنى بعد اكتشاف بيور النمط الرأسمالي، لكن هناك كذلك من يعمس مظهره دون أن يفهم بينها، ويعس كتها الذي يتعلق بالتكوين لا خفي في دول الإمبريالية هذا

يفرض إعادة البحث في مشكلات هذا الفهم في مستوييه ارتباطاً من منظور الماركسية

### ما هي الإمبريالية؟

الإمبريالية هي نتاج الرأسمالية الصناعية المظورة جداً، وهي تختص بمرور كل أمه رأسمالية صناعية إلى أن تلحق بنفسها أكثر ما يمكن من الأقطار الزراعية بصرف النظر عن الأمم التي تغطتها<sup>(١)</sup>

هذا هو التعريف المعدول، والذي يحكم نظر "الماركسيين" والذي يلخص من إمبريالية تسوي الاستعمار وهذه هي الترجمة الحرفية لكلمة إمبريالية<sup>(٢)</sup> ولهذا يشار إلى الاحتلال والسيطرة المباشرة حين الإشارة إلى إمبريالية لينين أو تعريفها هو ممارسة دول الرأسمالية للاحتلال والسيطرة من هذا التعريف صحيح؟

بعض نيسر "العليم جداً" سيؤكد بأن هذا التعريف هو تعريف الماركسية، فهذا هو التعريف الذي تعظم عبر "الماركسية" التي بشرها سوفيت، و سي جرى تداوله من مختلف التيارات الماركسية التي تأثرت به

لكن هذا هو تعريف كاوتسكي للإمبريالية، الذي نقده لينين مبين أنه خاطئ "إنه مكيف بشكل يحفز أعرق تناقضات الإمبريالية ويؤثر بالتالي إلى مساهمة الانتهازية" ولقد أعطى تعريفاً بديلاً هو "الإمبريالية هي الرأسمالية عندما تبلغ من التطور درجة تكوّن فيها سيطرة الاحتكارات و رأسمال المالي، واكتسب فيها نصير الرأسمال أهمية كبرى، وابتد تقسيم العالم بين ثروتينات العنيفة، وانتهى تقسيم جميع أقطار الأرض بين كبريات البلدان الرأسمالية"<sup>(٣)</sup>

وهو ما يفرض ربط مفهوم الإمبريالية بالاستعمار رفضاً مطلقاً لأن هذا مفهوم يخفي جوهر الإمبريالية، كما يخفي "العمل الانتحاري" الذي ظهر في العقود الأخيرة، ويظهر الآن بشكل جلي كالتحقق بكل قوة تدعي "معضلة الإمبريالية" باعتبار أن الاستعمار لا زال مستمراً، و نقول من الإمبريالية انتهت مع نهاية الاستعمار بالتالي فقد انتقل لينين من شكل السيطرة عبر الاستعمار إلى تكوين العالمي للاقتصاد، وتقسيم العالم بين الرأسماليات (تقسيم الأسواق)، فالإمبريالية ليست سيطرة سياسية (استعمارية)، بل هي تكوين اقتصادي تكوين يتعلق بطبيعة السيطرة الاقتصادية في المراكز وبكيفية إخضاع لأطراف وتعتمد على المركزية

بمعجم قطعان لاقتصاد والتعزز الاحتكاري وبالتالي سيطرة طفلة مالية في المراكز تتوحد وتتنافس وتتقاضى كدنت وتحكم هذه الطفلة في الاطراف عبر تسييد طبقة رأسمالية كوبراندوبية وهي ثم؛ رعية هافيبويه، كمرنكر بضياعه التكويني الاقتصادي العنبي بعد يحقق مصالح هذه الطفلة وغيرها مصالح رأسمالية العنبيه وإذا كانت ثلثوتسناد قد يات شركاء حثكارية إمبريالية "متعدية القوميات" وأصبح تقاسم العالم بتحقيق من خلال السيطرة الاحتكارية على الأسواق، قرر المهم هنا هو "بنيه الرأسمالية" التي طلب تلحكم بتقوانين التي أشار إليها يمين مع تظهر فيه وفي البائها وهذا فقد أصبح لدينا "تكوين حدث" بالإمبريالية

وراء كان كتاب ليمين حول إمبريوية قد أعطي عنوان الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية في فكرة يمين كانت تتعلق بفهم "الإمبريالية (ك) مرحلة جديدة في الرأسمالية"<sup>(4)</sup>، لكن؛ يبدو أن هذا العنوان اسم لسمو فهم قطيع كما أثرت قبل؛ حيث "تقويت" رأسمالية في هذه الصيغة، ولم يعد هناك الخظر إلى ضروره تطورها. بالضيظ لأنها وصلت إلى مرحلتها الاعبر رغم أن ليمين لم يقصد ذلك بقاتا وكان يبحث في "المرحلة، لاجدث" رأسمالية ونقد بتطور بعد رب كثير، لكن طابعه، إمبريوني ظل كما هو يعني أن رأسمالية باتت في جوهرها إمبريالية. وباب تسيطر هو طابعه، الإمبريالي دون أن يعني ذلك أنها لا تسيطر وكه سمع في الفصل الثالث كيف صبحت تتشكل مع بدايه القرن الواحد والعشرين

كان ليمين يشير إلى تحول الرأسمالية كنقط إلى إمبريوية؛ أي باب السط الرأسمالي العالمي سطا إمبريالياً. ولا يتعلق الامر به بدونه أو بعدة دول (هي المراكز الإمبريالية)، بل يتعلق بتكليه التكوين الذي باتت تتشكل فيه، الرأسمالية، والذي فرض تشكلا المراكز والاطراف. والتضارع بين مراكز سيطرة على الاطراف، حيث ليس من الممكن للنقط أن يستمر دور هذه السيطرة، لأن نهج الاطراف باب عنصر جوهرياً في اتخاذ النقط طابعه الإمبريالي؛ لأنه باد جراً حاسماً في تشكيل النمط "إس، النمط الرأسمالي بنسم ككل بانه نمط إمبريالي، ولا يتعلق الأمر بدونه ما فقط، لأن الطابع الإمبريالي ناتج ليس عن تغير دولة في النمط أو العزالي بل عن هذ التشابك الذي نتج بفعل التعزز الذي فرض نسوة لاحتكاري، والشركاء متعدده الجنسية والمشاركة العالي الطابع الإمبريالي هو نتاج تحول الرأسمالية من مرحلتها، "التنافسية" التي كانت نتاج "الطابع القومي"



برأسمالية (التي اتسع عرس) إلى كونها نمطا عالميا نمط يشكل العالم وفق قواعده. لقد لم تعد هناك "رأسمالية وطنية"، أو أمكارية بمصو، رأسمال وطني (أو قومي)، وبالتالي فإن ضغط مهيمته تدسس على الاقتصاد صناعي حديث أو كوميوناريه تابعه تدسس في المرحلة الأولى على الخاصة، بدعي متخلف ومن ثم على اقتصاد بدعي مافروي. كما هو الأمر الآن. إن كل رأسمالية لا بد من أن تندمج في نمط ككل ويسر من الممكن أن تتطور بعداً عنه. لقد ستكون إما تابعة رعية أو قطعة إمبريالية مهيمنة، أو تسعى إلى السيطرة ككل قطعة إمبريالية

بالتالي فإن كل تطور رأسمالي يفرض أن يكون إمبرياليا، أو يتجهش؛ ليصبح "طرفياً" وهو ما سيكون حاضماً للمراكز الإمبريالية بفائعه ومن يكون بمقدوره الاستقلال عنها، أو مصارعها ومن يكون قادر على أن يكون صاعداً أو منتجاً بشكل عام، لأن نمط الطرفي يجب أن يكون ريعياً (حتى ثم بعد ممكناً أن يكون ريعياً بعد تطور الجيني الذي أحدث في برأسماله في المراكز الإمبريالية). وحين يفرض هذا التطور تسامك الواسع في إطار النمط الرأسمالي ككل، سيصبح جزءاً من المراكز المتصارعة. وسيعمل على تأسيس دولته "الإمبريالية" التي تصبح أداته لفرض تقاسم جديد للعالم.

الإمبريالية، إذن، هي أبعد من أن تكون سيطرة استعمارية فقط، بل هي تكوين اقتصادي، وتسايل بين الاقتصادات في شكل تنافس، وفي شكل سيطرة، في شكل متكافئ وشكلاً لا متكافئ، انطلاقاً من سيادة النمط الرأسمالي وانحكاه لمنطق الإمبريالية للاقتصادية وهو خاضع لهيمنة النظم بعاليه رغم التدافع ندي بتخلله، والتساقبات التي تظهر أحياناً وهو لا يزال يقوم على التنافس على الأسواق والخضوع لمنطق التقاسم في طور التنافس بين المركز الرأسمالي من هذا المنظور ليس هناك رأسمالية طرفية ليست خاضعة لمرتبطة بهذا المركز الإمبريالي أو ذلك أو حتى عبر بوسطات فرعية، لكنها تكون ضمن الشبكة التي يشكلها رأسمال وهو ليس اللادعاءات السياسية أية قيمة لأن تقابلت الرأسمال العالمي يفرض منطقاً وعم اختلاف السياسات، ورغم سرع المحاولات والاضطرابات التي يمكن أن تنشأ نتيجة اختلافات عرضية

إلا كان هناك من يطلق من اعتبار الإمبريالية هي الاستعمار والتدخل الخارجي أي كما عرفها كاتسكي انه "سياسة، سياسة معينة يفضلها الرأسمال بعاليه"<sup>(١)</sup> فإن هذا من ينطبق من "العناصر الصلبة" التي أشار

إليه ليس، كـ مع التركيز على بعضها خصوصاً هذا ما يتعلق بوضع الاحتكارات عالمياً. وأيضاً ما يتعلق بتصدير الرأسمال، وكذلك "موقع روسيا من عملية الإنتاج العالمية"<sup>(١)</sup> هذا يجري لاستشهاد بترافيق ليس الذي أشار إلى خمس عناصر ثابتة تحكم للاقتصاد الرأسمالي، هي (١) مركز الإنتاج والاحتكارات، (٢) احتياج الرأسمال البشري والصناعي وشؤون الطبقة العاملة على أساس "الرأسمال العالي"، (٣) لتصدير الرأسمال (٤) تشكيل الاحتكارات الرأسمالية احتكارية عالمية تقسم العالم، (٥) انتهى تقاسم القارات لأرض من قبل كبريات الدول الرأسمالية<sup>(٢)</sup> لكن، يجري التركيز فقط على بعض هذه العناصر خصوصاً تصدير الرأسمال و"سبع و"الاحتلال".

هذا ليس أن هذا المنظور ينطبق من "كلياتها" في تحيينه للواقع، ويتناول سمات على أساس بها العبادي ولا يجري لمعن كيفية معالجة ليس بالأمر حيث يجري التركيز على نتائج تشكل الإمبريالية كونه أساس وجود الإمبريالية وهو الأمر الذي لا يسمح بتفسير الحروب الإمبريالية. والصراع العنيف من أجل تقاسم العالم ولهذا يجري لانبثاق من "تصدير الرأسمال" ومن الاستحواذ على بلدان أخرى، كما أن في تحديد الإمبريالية، وهو الأساس الذي يجري انطلاقاً منه نهي إمبريالية روسيا<sup>(٣)</sup> من هذا المطلق يحلظ بير "كنه إمبريالية" والنظام العالمي الذي شكله. وربما كانت محاولة ليس تعميم معنى إمبريالية تسهم في هذا الخطأ، الذي يعني عدم التمييز بين الجوهر (الكنه) والسمات (في السمات التي يفرضها هذا الجوهر) وتعديل ليس واضح في تحديد كنه إمبريالية، وذلك في حاول أن يعرض لتناقض التي يفرضها نسب، مثل تصدير الرأسمال وتقسيم العالم بين الاحتكارات. والحروب من أجل تقاسم العالم. معنى أن لتكوين الداخلي الذي يشكل بداية القرن العشرين فرض على الرأسمالية "سياسة جديدة" تقوم على الاحتلال والسيطرة بهدف تصدير الرأسمال والسبع ويبين يعبر هنا بين الاستعمار القديم وتقسيم العالم الذي بات يرتبط بالرأسمال العالي<sup>(٤)</sup>

ينطلق ليس في كتيبه "الإمبريالية على مراحل الرأسمالية" من أنه سمح في "مسألة كنه الإمبريالية الاقتصادية"<sup>(٥)</sup> لقد يعرف الإمبريالية بأنها "الرأسمالية في مرحلة الاحتكار"<sup>(٦)</sup>، ويكمل بعد بحثه لتوضيح هذا الأمر فبشر الـ<sup>(٧)</sup> الاحتكار هو أعقق أساس الاقتصادي للإمبريالية<sup>(٨)</sup> ويقول "أن سواء الاحتكارات من مركز الإنتاج هو انطلاقاً لقانون العام والاساسي في المرحلة الحديثة من تطور الرأسمالية"، الذي لحقق بداهة

القرن العشرين<sup>(١١)</sup> حيث مع "نهضة أواخر القرن التاسع عشر ونهضة سنوات ١٩٠٢-١٩٠٣ تصبح الكارتيلات أساساً من أسس الحياة الاقتصادية بأكملها. صارت الرأسمالية إلى إمبريالية"<sup>(١٢)</sup> هنا يظهر أن الاحتكار هو كنه لإمبريالية وأنه الأساس في صياغة العالم انطلاقاً من الحاجة إلى حكر المولد الأولي وتصدير السلع و برسمال وبالتالي اقتسام العالم

هذه النقطه هي ما يجري الفهم عنها حين تحديد الإمبريالية ولا شك في أنها بمسألة جوهرية التي تشكل بيئة دغية تفرض جمع التوجه للتوسع الخارجي لقد انتهت مع بداية القرن العشرين رأسمالية المراحله، وتشكلت الرأسمالية الاحتكارية، حيث التمرکز العالي وأسماج الراسمال المصرفي والرأسمال الصناعي بينشكل الرأسمال العالي وهذا التشكل هو الذي فرض الحاجة لتصدير الرأسمال وتنافس الأسواق بين الاحتكارات، والصراع بين دول من حل السيطره يشير بدين إلى انه "لا مجال للشك إذن في أن انتقال الرأسمالية إلى درجه الرأسمالية الاحتكارية. إلى برسمال عالي، مرتبط باستخدام الصراع من أجل اقتسام العالم"<sup>(١٣)</sup>، ويكمل "أن بناء الفوقي غير الاقتصادي القلم على ساس الراسمال العالي، سياسة وعظمية هذا الأخير يقدر على الاستيلاء على مستعمرات"<sup>(١٤)</sup> وبالتالي فإن التوسع الخارجي هو نتيجة لتشكل الاحتكارات وسوء الراسمال العالي، هو نتيجة للمسة الجوهريه للإمبريالية

هذا الأمر هو الذي جعل ليسر يتحدث عن الإمبريالية للعالمية التي يديره "منطقة صغيرة ومستعمرات قليلة"<sup>(١٥)</sup>، لكنه يميز تركيز لا ج، حيث أنشأ نحو سنة ١٩٠٨ "كرفير" ليمسجين حيا كدست على طريقتهم إلى الاحتكار"<sup>(١٦)</sup> ويقول "ليس في العالم نروستات، ليس فيها غير لكارتيلا، ولكن العائب يديرها ما لا يريد عر ٢ هو طوائف الراسمال ويتصائل عند هؤلاء باستمرار اما البنوك؛ فهي في جميع الحالات وفي جميع البلدان الرأسمالية، ومهما تنوع التشريع البكري الذي تخضع له ثلوي وتعجز بحد كبير سير تركيز برأسمال وبشكل الاحتكارات"<sup>(١٧)</sup> ويعقد مقارنة بين بريطانيا وألمانيا لتوضيح العلاقة بين الاحتكار ومناطق سوب، يقول "وبفضل مستعمراتها رادب إنجلترا شبكة سككها الحديدية ١ ألف كيلو متر، أي أربعة أضعاف ريادة ألمانيا هذا في حين يعرف الجميع أن تطور القوى المنتجة في ألمانيا خلال هذا الوقت، ولا سيما تطور إنتاج استخراج الفحم الحجري وصهر الحديد قد صار بسرعة أكبر حد من

سرعته في إيجازها، يهيك عن فرضه وروس. يتساءل هل هناك عن صعيد الرأسمالية وسيله أخرى غير الحرب لتسوية عدم التاسب بين تطور القوى المنتجة و تراكم الرأسمال من جهة واقتسام الرأسمال العالي بمعتمرات، و"مناطق النفوذ" من جهة أخرى؟<sup>(٣)</sup> حتى الياباني التي كانت لا تزال تتطور الرأسمالية فيها، اعتبر أنها دولة إمبريالية<sup>(٤)</sup>

إن نيس التوسع الخارجي وتصدير الرأسمال هو الذي يحدد الطبع لإمبريالي الرأسمالية بل هو التكوين الداخلي الذي يثمن عبادة الاحتكارات، وتمثل الرأسمال العالي، ندي هو تحالف الاحتكارات والبنوك وهذه التكوين هو ندي يجعلها تنزع الى التوسع بخارجي للبحث عن الأسواق واحتكار المواد الأولية، و"قطع الطريق" على منافسين<sup>(٥)</sup>

أشرت في ذلك كله، وربما أسهت في الاستشهاد من نيس يضبط لأن تحديد مفهوم الإمبريالية ضروري وبحر مشهد تشكل إمبريالية جديدة فقد تصعد الصراخ بعد تحديد من روسيا إمبريالية خصوصاً بعد التدخل الروسي في سورية ودفاع العافيا الروسية عن النظام السوري حيث فرض "نهوض الصليب" العداقة عن نظام السوري كونه "مهاب لأمبريالية"، ونتيجة بدعم الروسي هذا أن يسوق عصر الإمبريالية من جل خراج روسيا (والصين كذلك) من التحديد لإمبريالي، وتصبح "لضاماً استقلالياً"، أو مضاماً لأمبريالية، وغيرها من النوصيفات غير العلمية، والتي لا تمت للماركسية بصلة وهذا ما يفرض أن يبحث في وضع روسيا

### روسيا إمبريالية؟

أطرح الأمر هنا في شكل تساؤل رغم أنني منذ سنوات تكلمت عن إمبريالية الروسية، كنت نتيجة لاستفراغ الفخيل من قبل "اليسار"، الذي لا يزال ينظر الى روسيا كدولة اشتراكية، أو كدولة "حليعة" بمعنى ما، ينظر إيجاباً إليها بصفته هي "المقابل" لإمبريالية الاميركية هذه لاجيرة التي توسم "في العقل الباطن" كالسيطر الأكبر لبيدو كل مقابل لها معانداً بل ومن ثم، يبنس كثير من لصفات الايجابية التي ترضي "نواتد"

طبعاً هذا تفسير غير تحكم المنطق الصوري المنطق الذي ينطق من أن ميركا هي بشر المنطق، لتكون روسيا هي الخير المطلق من المنطق هو أصلاً الذي حكم النظر الى الاتحاد السوفيتي الذي كان فعلاً ضد

الإمبريالية، لهذا يكون من الطبيعي أن يختلط الأمر الآن بين الاتحاد السوفيتي وروسيا الراهنة، ولتبدو هذه الأخيرة كما كان الاتحاد السوفيتي وبالتالي يصبح وسمها بالإمبريالية "خيانة عظمى" لـ "العاركسية"، ود "التحرر" و"معاداة الإمبريالية" يصبح الأمر مستهجناً ومجراً لرفض وإتهام

في هذا المصطلق يظهر التمحور المطلق حول "تأييد" وضع الإمبريالية الأميركية. وعدم رؤية المتحولات العالمية بعد انهيار الاشتراكية وأزمة الرأسمالية التي انفجرت سنة ١٩٨٠، وبالتالي بقاء المصطلح "العظيم" الذي قبور مع وجود لاتحاد سوفيتي واندلاع الحرب الباردة، هو المسيطر في ذلك عجز عن درس وضع روسيا ما بعد الاشتراكية، وأميركا ومجمع بعض الرأسمالي، خصوصاً بعد لازمة بحالية تمت أو فيه هروب من درس المتحولات العالمية ركوباً إلى مصطلح قديم، وتصورات "وضحة"، ومبغضة كـ "صحيح" "خارج الحزمة" بعد أن تجاوزتها التغييرات العميقة في نظام العالمي، وبالتالي فإن الماضي لا يزال ينفي بكل ثقله عن الحاضر، حيث تكلس "القول" بما فطرت عليه قبل سبعين سنة أو أكثر بعد نكس بان الماضي هو الذي يحكم الحاضر

### هل روسيا إمبريالية؟

من تحديد طريق روسيا ما بعد الاشتراكية يسهل فهم مجمع سياساتها الخارجية ودورها العالمي، وبالتالي التمييز بين أن يكون "صرغها" مع إمبريالية الأميركية هو صرع "تحرري" "تفهمي" تقوم به "برجوازية وطنية" تعمل على الاستقلال عن السيطرة الإمبريالية وتحقيق "تطور وطني"<sup>١٢</sup>، أو أنه صراع إمبريالي من أجل "تقسيم العالم" كما كان يحدث. عند نشوء إمبريالية وهل تهدف إلى مساعدة شعوب في الاستقلال والتطور كما كان يفعل الاتحاد السوفيتي؟ أو أنها تعمل من أجل السيطرة والنهب ككل إمبريالية؟

ما يغلب في صفوف اليسار العالمي هو أن ما يسيطر في روسيا هو "البرجوازية الوطنية"، التي تسعى بدعم الشعوب لتخفيضها من "السيطرة إمبريالية"<sup>١٣</sup>، لكن هل من "برجوازية وطنية" في ظل عالمه النمط الرأسمالي؟ وهل من برجوازية لا تسعى بنوشت والسيطرة حين تحقق اكتمالها الذاتي<sup>١٤</sup> أي هل من رأسمالية بيسب إمبريالية حين تحقق اكتمالها الذاتي؟ هذه هي المسألة التي تبدو معقولة. وبلا فهم. لكن قبل ذلك يظهر تشوش فهم معنى الإمبريالية ذاتها، وهو ما منع فهم وضع روسيا

بمطلقاً عن أنه تعبّر عن "برجورية وطنية" تحول الاستقلال عن "كائنات  
القيحة المهيمنة" حسب سمير أمين<sup>(١٨)</sup> أو أنه تعبّر عن وجود "دولة وطنية"  
معدّية للإمبريالية. أو بحري وضعها في إطار "الدول البائرة" مثل الهند  
والبرازيل وجنوب أفريقيا والتي كانت تشكل ضمن دول بريكس لطلب  
مهادنة للإمبريالية الأميركية والدانود (أمريكا، أوروبا، اليابان) أيضاً حسب  
سمير أمين<sup>(١٩)</sup>

ما ظهر في مجمل خطاب اليسار من مفهوم "البرجورية الوطنية" لا  
يزال يتكرر، رغم أن شكل الرأسمالية كنهج عالمي، وشعوب لإمبريالية،  
وبالتالي يتوزع حاله الاستقطاب بين مراكز وحافات. قد أدى إلى تسكين  
عدم وجود "وطنية" البرجورية، لأنها إما تنشط في "النصر الثالث" أي  
التجارة والخصومات ومال، وهي تكون بدنة تابعة في إطار النمط  
الرأسمالي بالاضبط لأنها تنشط في قطاع مكمل، وليس في قطاع منتج، أو  
تكون منتجة و تعتمد على القطاع منتج. وبالتالي تشكل كراسمالية  
تسعى إلى التوسع والسيطرة، وهي بدنة تكون برجورية من نوع خاص  
وجود "برجورية وطنية" لا يزال يحكم البحار ويصبح كل من حلف مع  
الإمبريالية الأميركية تحديداً معطلاً لبرجورية وطنية رغم أن الأمر ليس  
كذلك لأن الاختلاف يمس بين رأسماليات. وحتى مع بعض الرأسماليات  
الناطقة في بعض محطات حين تكون المركز الإمبريالية في حاله ضعف  
أو تصارع لكن ذلك كله لا يعني "وطنية" البرجورية. بل يعني محاولتها  
تحسين وضعها في إطار النمط الرأسمالي فقط

وما ظهر أساساً في مجمل خطاب اليسار هو أن مفهوم الإمبريالية  
مبشّر، أو مفهوم وهو نمط معبر ذات في اقبال، رغم محاولته العودة  
من يمين للاستشهاد بما كتبه في كتابه "الإمبريالية أعلى مراحل  
الرأسمالية" وربما كانت المسئلة في هذه الاستشهاد التي لتحقيق أو  
تؤل أو حتى منحصر، وبمطلقاً في ذلك بحري رفض فكرة أن روسيا كانت  
امبريالية؛ حيث أشار إلى ضعف وجودها في السوق العالمي سوء خلق  
لأمر بتصدير السلع أو استثمارات رأس المال وكذلك كونها لا تستحوذ  
على "مناطق نفوذ" فقد جرى نسخها معبر الإمبريالية في تصدير السلع  
والرأسمال ولاستحواد عن مناطق نفوذ فقط التي هي "مظهر" وجود  
الإمبريالية. أو التي هي النسخة المعطلة بوجود الإمبريالية فما يفرض  
تصدير الرأسمال هو شكل الرأسمال العالي في البلد ذاته، وما يفرض  
تصدير السلع هو وجود الإنتاج المحلي، كذلك ما يفرض التوسع هو

الحاجة للحصول على المواد لأوليه أو قطع بطريق على العناوين  
بالحصول على المواد لأوليه والسيطرة على "مفاصل استراتيجيه" بعض  
السيطرة من أجل ضمان تصدير السلع والرأس المال

هذا يدل على "الدور الخارجي" لروسيا، لا بد من بحث في التكوين  
الدولي الذي يتم بحكم الاقتصاد العالمي عد أن يشكل الإمبريالية مرتبط  
بشؤون الاحتكارات وتشكل الرأس المال العالمي (الذي يضم الاحتكارات  
صناعيه و زراعيه والسكنيه) كما أوضحنا وفان أن هذا الشكل هو الذي  
يفرض الحاجة إلى تصدير السلع والرأس المال، وبالتالي الصراع من أجل  
تفاسد الأسواق من شؤون التكوين الداخلي الإمبريالية هو الذي يدفع إلى  
صراع العالمي من أجل لاستحواد على الأسواق والتحكم بمواد لأوليه،  
وبهذا فهذه المظهر هي نتاج موضوعي لتشكل الإمبريالية محبياً وبهذا  
حين نطور الصناعة، ونمو الشركات الاحتكاريه ونوسع دور بول  
ومركبه، وبالتالي تحكم نظام في مجمل الاقتصاد القومي يفرض علينا  
لتوسع بخارجي ويصبح هدف تلك النظام هو لاستحواد على الأسواق،  
والصراع مع براسديات أخرى من أجل الحصول على "مناطق نفوذ"

#### أولاً: ما هو التكوين الداخلي للاقتصاد الروسي؟

لا بد من الإشارة إلى أن روسيا دولة صناعيه منذ زمن الاتحاد  
السوفييتي، كما كذلك تحتوي على مخزون بطني ومن الثابت كبير و د  
كان ضعف الإنتاج الصناعي في العشرينين من زمن الاتحاد  
السوفييتي قد أدى إلى لاعتماد أكثر على تصدير النفط والغاز فلم يبلغ ذلك  
كون الصناعة هي أساس جعل التكوين الاقتصادي خصوصاً صاعه  
السلاح و صناعة لاستحريه وحين جرى التحول الرأسمالي تعود  
صناعه بمساعدة أساسيه من قبل السلع المنتجة في البلدان الرأسماليه بعد  
أن كان قد تقدم، ولم تعد تكنولوجيا لكنها بعد عقد تكيف مع الأمر  
وإن كان إنتاج النفط والغاز يشكل نسبة 20% من ميزانيه الدولة، و 27% من  
نسبة التصدير فهذا لا ينفي التكوين الداخلي الذي يتضمن الإنتاج  
صناعي يدي يشكل نسبة 23% من مجمل الدخل القومي (في مركزا الخ  
من ذلك، وهو 29% حيث أن النسبة الغالبية هي لخدمات) (١٩)

كانت الدولة لاشتراكيه تركز قوى لإنتاج، وتركز براسمال عبر بنك  
مركزي، وبالتالي كانت روسيا قد تجاوزت مرحله الصعاب الصغيرة  
والصافسه بخرق التي تقضي إلى الاحتكارات حيث تحقق للاحتكار عبر  
مركزة للاقتصاد بيد الدولة بعد إلغاء الملكية الخاصه وإقامة ندوله يسه

مشاريع الكهنة في مختلف مجالات الاقتصاد ولم يرد تحي الدولة عن ملكيتها الى تمكك اسركت والعوزة الى الصاعات الصغيرة، بل قلب تركيز الاحتكارية بعد ان اصبحت - بالكية خاصة - لقد عمل بالتمسك على توزيع "القطاع العام" على اعمال على شكل سهم كتمثل من اشكال تخصيصه وهو ما ادى الى تسخود الفادر التي رافقت حقيقه على جعل مشاريعه "أحفيدة" سوء تغلق الامر يخطط والفار حيث تشكلت حكرات هائلة. أو تغلق الامر بالصحة التي ايضا تعززد في حكرات هامة " وتشكل البوند العملاقة المحسنة كذلك، وربما بامت هي وشركات النفط والفار هي المهيمنة ومفعه فلاديمير بدين هو عادة سيطرة الدولة على بعض القطاعات النفط والفار دون ان يغلق الاحتكار الخاص وتعسك الدولة بالسيطرة على الصاعات العسكرية بالتعاقد مع "القطاع الخاص" ويهدا نجد أن للاقتصاد الروسي قد خضع لسيطرة حكرات النفط والفار والسلاح وسوء والصناعة ولا يصدر هذا تدخر لدولة كسريه، حيث هذا شهداء في العاقر الدولية وهو موجود في ميراث كذلك (المجمع الصدي العسكري).

في روسيا تشكلت نظم مائه هذه النفوذ وهي في تحكم بمجمع لاقتصاد ويتعاقد مع الاقتصاد العالمي ويوجس هو معشها حيث سعى لا تسخود على الاسواق بالتي بامت لاحتكرات هي التي تحكم بالاقتصاد الروسي، وصبح الراسمال العالي سعة جوهرية فيه رغم الاختلالات كلها التي تظهر سواء نتيجة عبث الصايح بريغي (الاعتماد على النفط والفار)، ومشكلات الصناعة التي كانت تعاني من "الحذف التخي ومن الاتحاد السوفيتي، أو توسع دور الراسمال العاقر وي ويتسار الفساد والفعل الى النهب كذلك يمكن الإشارة الى الز الانفراج السريع على لاقتصاد الرسمالي والربط بالمطومة العاليه التي تحكم فيه؛ حيث ادى ذلك الى زيادة أثر الراسمال الاميركي الاوروبي في لاقتصاد وسهل العير لتخطيط "الاستثمارات قصيرة الاجل"، التي هي التمييز عن نشاط العير الذي ينشط في المضربة وهو ما جعل الاقتصاد الروسي معرض لان يثر في كل الارهاب التي يتعرض لها الاقتصاد الرسمالي ككل لهذا فالاقتصاد خاضع لقانون القبعة المعونة بالضرورة. وبعد بامت جزء من النظام العالي الدولي

بالإلى فإن النظام الروسي هو نظام الظلم العاليه العتباته واستأفضة مع مجمر الظلم في النفط الراسمالي وهي تسخر لار تحفظ



مضالحتها ضمن النفط سواء بالتوافق أو بصراع مع النظم الأخرى وقد  
أوجدت "مناطق نفوذ" في بعض بلدان الاتحاد السوفيتي السابق، وتدخلت  
عسكرياً في العديد من البلدان، مثل جورجيا، وأوكرانيا، وتحت حجة  
الحنين إلى الاتحاد السوفيتي تسعى إلى أن تبسط نفوذها من جديد على  
مجال الدول التي تشكلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ولا شك في أن  
تدخلها العسكري في سورية شكل نكسة نوعية في مسارها كدولة إمبريالية

الاحتكارات والنظم المالية هي التي تتحكم بالاقتصاد الروسي،  
احتكارات النفط والسلاح والعمل، وهي الطبقة المسيطرة ومنعصر  
"تزوج السلطة والثروة عبر "سيطرة رجال بوتين على القطاعات  
الاستراتيجية بالاقتصاد الروسي" لكن أيضاً "في إحلال أبناء الوزراء  
والمسؤولين الكبار مناصب مهمة في الشركات والمؤسسات الكبرى"<sup>(١٦)</sup>  
وهذا ما يجعل روسيا دولة إمبريالية، ويدفعها لأن تسعى إلى التوسع  
والسعي للسيطرة وإيجاد "مناطق نفوذ" وأسواق، للسلاح والعمل، وضبط  
عمية النفوس فيما يتعلق بالنفط والغاز

هذه الوضعية هي التي تحدد إمبريالية روسيا، التي تشعر بنفص في  
قدرتها على تصدير سلاح (خصوصاً السلاح) ولاستثمارات، وتتحكم  
إمبرياليات أخرى (أميركية أوروبية وحلف صبيه) في السوق العالمي  
وهو ما يدفعها إلى التصرف بـ "نوق"، خصوصاً أن إمكانات الحروب  
العالمية لم تعد قائمة، ولأن الإمبرياليات الأخرى لا تملك قوته ومتفوقته  
عسكرياً هذه هي رمتها والوضع الذي يجعلها توشع، صعباً، خصوصاً أن  
مقدرة النظم المالية الأخرى في التأثير في اقتصادها عبر العقوبات كبير،  
وهو ما يضعف قدرتها أكثر، ويعرض اقتصادها للانهايار وكان اعتمادها  
على تصدير النفط والغاز يضعها في وضع صعب نتيجة "اللعب" بأسعارها  
كجزء من أشكال الضغط

لا شك في أن حجم الاقتصاد الروسي مقارنة باقتصادات الدول  
الإمبريالية الأخرى ليس كبيراً، واستثماراته الخارجيه لا تزال ضعيفة (رغم  
أن عافيت الروسية تنشط في الكثير من بلدان العالم، وتوظف في بنوك  
فيها، حالة فيزس كاس واضحة حين حاولت الدولة فرض ضرائب على  
النشاط المالي، حيث كان الاعتراض الأكبر هو من روسيا)، وصدراته  
كذلك<sup>(١٧)</sup>، لكن التشكل الإمبريالي بنفوة الاحتكارات والنظم المالية يفرض  
"فتح الأسواق" من أجل "تضخيم" للاقتصاد عبر جني الأرباح الآتية من  
نهب "مناطق النفوذ"، فهذا ما يفوق تلك الاحتكارات ويريد من قدرتها على

ين تطور الاحتكارات الصناعية العسكرية يفترض وجود الأسواق التي تستقبل تلك الصناعات<sup>١٣٤</sup> وكذلك هجمل الصناعات الأخرى

لقد تطور الاقتصاد الصبر و أصبح يشكل ثامر الاقتصاد نتيجة التوسع في تصدير السلع، تلك السلع التي غرت نهالم نتيجة رخصتها، ومن ثم؛ لتذهب إلى مناطق كانت معها (أفريقيا) لكي يستثمر في النفط و المواد الأولية، لتحقق تراكماً مائياً هائلاً سمح لها العمل على الاستحواذ على شركات عالمية وعقارات، وتصدير الراسمال إلى مختلف بقاع العالم، وهي بهذا باتت إمبريالية تجارية وإمبريالية مكتنمة هرق روسيا ب صساتها بسبب منافستها لا مر حيث الجودة ولا مر حيث السعر (سوى السلاح الذي تقوم باستفرضه في الحرب السورية لتحقيق مزيد من المبيعات)، لقد تحدث بر "مناطق نفوذ" سمح بفرض سيطرتها واحتكار الاستعمار فيها، وهذا ما يظهر ميلها "العدواني" بعكس الصين خصوصاً أنها تحتل قدرات عسكرية كبيرة

إن من يسيطر في روسيا هو الطغم المالية التي تحتكر البنوك والشركات، والمشاركة مع السلطة وهي تحاول غير القدرة العسكرية الكبيرة التي تمتلكها هذه السلطة أن تضغط، وتتدخل عسكرياً من أجل فرض الحصول على الأسواق ومناطق النفوذ وهذا ما أصبح واضحاً أولاً تجاه دول الاتحاد السوفيتي السابق (من جورجيا إلى أوكرانيا)، ثم الانتقال إلى "شرق الأوسط" والبحر المتوسط إلى طموحها هذا لا يتعلق بـ "الاستغلال" عن قانون القيمة بمعونه بل في تحسين وضع رأسعالباتها في إطار النمط الراسعالي عبر الحصول على الأسواق ومناطق النفوذ ووجوازيتها هذه إمبريالية في طموحها تسعى إلى النهب والسيطرة وليس من تطور بالنميه نه دول دست، حيث إن هدفها على مراكزه الثروة والمنافسة مرتبطه بالنهب والسيطرة؛ أي بالخروج من قوقعتها القومية، وفرض سيطرتها على الأسواق ومناطق النفوذ ولا شك في أنها بصراع في عالم حرقان حيث تهيمن طغم مالية عريقة، وحيث تلعب الصين بشكل متسارع لتصبح القوة الاقتصادية لقابله بينما طلب روسيا "في الخلف" في اقتصاد لم يخرج بعد تماماً من صدمة انهيار الذي تبع سقوط النظام السوفيتي ولهذا نجد، عكس الصين، تنصرف شرق، وبحاول استخدام القوة حين ترى أن ذلك ممكناً

روسيا الإمبريالية تدخل مرحلة تنافس مع الإمبرياليات الأخرى رغم اختلاف وضعها ورغم أن كل النمط الرأسمالي بات يعاني من أزمة عيفة لا حل لها وتدخله وهي جزء من النظام الاقتصادي لدولي الخاضع لقانون القيمة مدفوعة وهذا ما يجعل صاعقه محدّد في، ليس تجاوز التنافس الاقتصادي الحالي للعالم، بل ضعفه وهو الأمر الذي يحدّد إمكانات صواعقها وحدود تنافسها مع الإمبرياليات الأخرى وهذا الأمر هو ما جعل العقوبات الأميركية الأوروبية مؤثرة وجعل انهيار أسعار النفط كارثة عليه ويمكن أن يقود إلى انهيار اقتصادي كبير

على هذا الأساس تشكلت الإمبرياليات القديمة (إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة)، تصارعت وبرز بطب، لكنها بعد أن تصاعبت من أجل السيطرة ودفعت العالم إلى حرج كبير، انضمت لتشاليت على رأسمال في مرحلة تقسم العالم إلى "مستعمرين"، ويات التشايلت سبباً ضعيف كل مشكلة تظهر في بلد منها على صجل النمط وحين تهاز المعسكر الآخر (الاشراكي) القاطن أزمة النمط الرأسمالي مع هذا الانهيار في شكل تفكك عالمي ونشوء عيون تشكل مراكز جديدة (روسيا الصين)، وبالتالي عاد "التصارع" من جل عدة تقاسم عالم.

ومن هذا المنظور بات روسيا بعيرالية، بعد أن سبب في إطار نمط بعد انهيار الاشتراكية، وفرض السلطة الجديدة التحول السبرالي السريع فمن يحكمه هي الطبقة الحاكمة، وصلت مرحلة تشكل الرأسمال العالمي، وبشكل لا حتكروب بعد أن أصبحت صاعدة في العصر السوفيتي وهي تخضع ككل النمط برأسمالي عالمي هيمنة الطبقة الحاكمة لقد تشكلت حتكارات نفط والقدار، وحتكارات السلاح وتمكّن الرأسمال العالمي وهذه هي القوى الاقتصادية الأساسية رغم تداخلها مع بدوله وهي لا تشغل اقتصاد الرأسمال، والصالح، وتدفع لتقاسم العالم ولهذا يبدو أننا نشهد تحولا مهما في التوضع العالمي، خصوصاً بعد الأزمة الصاع التي طالت لامبريالية الشيعة وولا أمبكا، التي تهدد النمط الرأسمالي كله بعد في روسيا والصين<sup>(١٦)</sup> نكر وفي هذه الأزمة يجري شكل ما من تقاسم العالم، خصوصاً بين أميركا وروسيا وحيث يبدو أن وضع القوى الإمبريالية يغير تسقط الاحادية القطبية التي حاوت أميركا ر تلاميذ عبر العالم، وبدخا العالم في نهاية تنافس وصراعات ورمات ليس من الواضح إلى أين يمكن أن توصل أو أنه يمكن أن توصل إلى استقرار عالمي كما حدث في مرأب سابقة

ورغم التنافس الذي يحكم العراكر الإمبريالية القديمة والجديدة (١٤)،  
 في عالم إمبريالي متفتت، حتى "أدول البارغة" (مثل الهند وأجزاء من  
 أوروبا الشرقية وجزء من أمريكا) تخضع لها (١٥). ورغم مزايا التطور  
 ذاتي، بما يجعله دولاً إمبريالية، فقد دخلت أميركا إمبريالية في تنافس  
 شديد ضد ثلاثة عظماء مع كل من اليابان وأوروبا. ورغم سيطرة أميركا  
 وفرضها إرادتها على كل هؤلاء، ورغم تشتت نظاميها (١٦)،  
 وحسن انفراد الاتحاد السوفييتي بقطب عالمي، "حاكمة على الويلد باعظ  
 الرأسمالي، أولاً ككل صلاحيات، لا طراف، ثم فيما بعد بدت بوضوح لبراط  
 الرأسمالي من موقع التكافؤ بعد أن جرى إعادة بناء الاقتصاد والمؤسسات  
 (مرحلة بوجين الأولى) ومن ثم؛ أصبحت ضمن تشبكات عالمي على  
 الصعيد العالمي، دون أن يسمح لها ذلك أن تضد سبلها إلى بخارج، حيث  
 كانت الأسواق محتكرة، وفي وضع غير متكافئ من حيث جودة السلع  
 بعد لا أنه أجنبية (التي هي أوجه النقص الأمريكي ككل) جرى تحول في  
 وضعية كل الرأسماليات، حيث شهدت تراجع وضع أميركا، وتكافؤ ليس  
 على ضوء برمتها، وضعف بوجين وعرقها في أزمة اندمجه (الديون على  
 الدول اليونان وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال) وحول البؤس من إفلاس  
 هذه الدول (بؤس فرنسية وألمانية وأميركية) فقد أصبح من مستكته  
 أميركا بتعلق بالسيطرة على الأسواق كلها، والتحكم في المواد الأولية  
 ضبط تنافس لمصنعيها. وقد ما حاجته من انهيار لاتحاد السوفييتي،  
 وانحطت لأمير الذي ظهر مع شوب الأزمة العالمية ومن ثم؛ الوصول إلى  
 أوجها أنه ليس الإمكان حياها من جهةها فكر المنطق "إلزامية لايدة" وهو  
 ما جعلها تعيد تموضعها العالمي ليس كقوة مهيمه بل كقوة من قوى  
 عالمية ورغم ميلها لإظهار تنفير ربما تعكس في أن يكون لها نفوذ محدود  
 و تريد أن يكون لها نفوذ محدود في وضع اقتصادي يسير نحو الهويه  
 كمثل المعشروبات كلها

وفي ظل لآزمات الرأسمالية كانت الصين تفضل زويبدأ زويبدأ من خلال  
 تصدير سلع، عالية السعر والرحيصة لتغزو كل صناع لا أرضي القديت  
 إمبريالية بحارة، قبل أن جدا في تصدير برساميل، والتوحيد في المواد  
 الأولية والغفران، وفي ترمز المركبات الرأسمالية في أميركا وأوروبا،  
 والسيطرة على أبنوا في هذه البلدان كما ياتد تستحوذ على نسبة هامة  
 من سندات الخزينة الأميركية بنصف التريسيون ونصف دولار كما تستحوذ  
 على ٣ تريليون دولار "كاس" سنة ٢٠١٣ (١٧) وقد أصبحت تحتل المرتبة  
 الثانية من حيث حجم اقتصادها وهي تفوق، وباتت تشكل "الخطر

لا كبر" على أميركا بعد بعض بان النافس "الخفي" يجري بينها. وحيث يائد أميركا تخشى "النوسع الصيني" ولا شك في أن الصين تضخم من حجم جيوشها وتطور أسحتها بشكل لافت ذك كله رغم "قيادة الحروب السيوعي للسلطة" ورغم أن الاقتصاد لا يزال متحكما به إلا في أطرافه حيث تحطيق النمو الرأسمالي) وقد شكل صلب للتطور الرأسمالي، والدعوية الإمبريالية سوف يفضي إلى إعادة بناء الصين كدولة إمبريالية

رغم ذلك كله يبدو روسيا هي التي تترغم بمناصفة. ويبدو الصين "منحطفة" بها في التناغم العالمي الذي يجري منذ بعض الوقت فروسيا التي جذت بعض الوقت لكي يستعيد "لياقتها" وتعيد ترتيب بينها. بعد أن أصبح الاقتصاد قطاعاً منافيات محببه وعاميه بعد إرب المرحلة السوفيتية. وجهود السحب سوفيتي التي كانت "محاضرة" من قبل الطقم الإمبريالية الأميركية لكي لا يهض من خلال بدخول في الأسواق العالمية روسيا هذه استفادت من الأرمه العاليه العالميه لكي تعيد موضعه ذاته، بحيث تصبح قوة مكافئه للولايات المتحدة وتفرض عادة تلامس العالم وفق موزين نفوى الجديدة إمبريالية قديمة تقاعى، وإمبريالية جديدة ناعضة، لكنها تفرق في الأرمه ذاته

الآن الإمبريالية في مرحلة جذب، لكنها فقدت ضبايه وباتت تعاني من عسكلات عويصة لا يبدو أي قدرة على الخروج منها فقد ظهر المركز العالي، وبات هو المسيطر في مجمل النكوب، وباتت بات لاقتصاد الحففي دفع تحت وطأة المضاربات والمناغبات التي تفتح على وبات يصغ العالم في المراكز وفي أطرافه في شكل جديد يسم بسنده الطابع العالي كما أنه بات متعق لا امر في صلاحه وهذا فرض إعادة تنامي الصراعات بين الطقم العاليه وفرض تغيير شكل نمطية السياسة التي كانت تفرضها الإمبريالية الأميركية طيلة العقود التي قبل الحرب العالمية الثانية فقد أن شبت رمة الزهر العذري في الولايات المتحدة في ستمبر/ أيلول سنة ٢٠٠٨ ضعب المركز المهيمن (الإمبريالية الأميركية) وفتح فوق التناغم بين الإمبرياليات القديمة والإمبرياليات الجديدة (روسيا والصين)

### هوامش

(١) هذا ما يقول به ديفيد هارفي، انظر ديفيد هارفي "الإمبريالية

الجديدة" سبق ذكره

(٢) لينين "الإمبريالية أعنى مراحل الرأسمالية" سبق ذكره، ص ٢٢

(٣) الترجمة الأولى لكتاب لينين "الإمبريالية أعنى مراحل الرأسمالية" وسعته بـ "الاستعمار أعنى مراحل الرأسمالية" تطلّاف من ترجمته حرفية بمعنى الإمبريالية وليس وفق المفهوم النظري الذي خد في التبور مع بدايه القرن العشرين، والذي اعتمده لينين

(٤) لينين "الإمبريالية أعنى مراحل الرأسمالية" سبق ذكره، ص ١٢٠

(٥) لينين "الإمبريالية أعلى مراحل رأسمالية" سبق ذكره؛ حيث يعنون حد فقرات الكتاب بـ "الإمبريالية مرحلة خاصة في الرأسمالية" ص ١١٨ ويشير في فقرة أخرى إلى "أحدث مراحل رأسمالية" ص ١٢٤ والنص محدود من لينين "الثورة البروليتارية والعزلة كاوتسكي" في لينين "المختارات، في ثلاثة مجلدات" م ٢ ج ١، در التقديم / موسكو ١٩٧٠، ص ٨٢/٨٣.

(٦) المصدر ذاته ص ٢٢

(٧) نص كاوتسكي في لينين "الإمبريالية أعنى مراحل الرأسمالية" سبق ذكره، ص ١٢٤

(٨) انظر هنا، سلام الشريف الانتهازية اليسارية والأزمة السورية في

<http://www.kassoun.org/reports-and-opinions/item>

٢٧١٨-٢٧١٩ ٢٠٢٠ ٢٧ ٢٠١٤ ٢٠١١.

وسلام يزد عن استخدام مصطلح إمبريالية على روسيا، محاولاً في ذلك اعتماداً على ضعف وضعها الاقتصادي "يستوضح حجمه وبوره الهامسي في عملية الإنتاج العالمي" وقلة تصدير الرأسمال حريده كاسيون ٢٠١٢ / ١ / ٣٩

(٩) لينين "الإمبريالية أعنى مراحل الرأسمالية" سبق ذكره ص ١٢٠

(١٠) سلام الشريف، سبق ذكره، حيث يقول "إن دور روسيا في عملية تصدير رؤوس الأموال لا يمكن أن يرقى إلى معيار ماركسي علمي إلى دولة إمبريالية"

(١١) لينين "الإمبريالية أعنى مراحل الرأسمالية" سبق ذكره ص ١٢٠-١١٦

(١٢) المصدر ذاته، ص ٦

(١٣) المصدر ذاته، ص ١٩

(١٤) المصدر ذاته، ص ١٩

(١٥) المصدر ذاته، ص ٢٢

(١٦) المصدر ذاته، ص ٢٥

(١٧) المصدر ذاته، ص ١٥

(١٨) المصدر ذاته، ص ١٤

(١٩) بينين، المصدر ذاته، ص ١٢٨، وحنول ص ١٠٤

(٢٠) المصدر ذاته، ص ٣٩

(٢١) المصدر ذاته، ص ٤٧

(٢٢) المصدر ذاته، ص ١٣١/١٣٢

(٢٣) المصدر ذاته ص ١٣٣

(٢٤) يشير بينين الى هذه المسألة، المصدر ذاته، ص ٣٢/٣٧

(٢٥) انظر سمير أمين، سمات الرأسمالية في روسيا بعد السوفييتية، مجلة الطريق/ بيروت، العدد ١، <http://al-tarik.com/?p=21> والمقال موجود أيضا في

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=396765>

(٢٦) انظر عادل مساره، ما هي الإمبريالية؟ وهل روسيا إمبريالية؟

<http://www.al-akhbar.com/node/245641>

(٢٧) انظر، سمير أمين "قانون القيمة المعولمة" دار العين/ القاهرة والمركز القومي للترجمة/ القاهرة، ط ١/٢٠١٢

(٢٨) انظر سمير أمين هل تعطل مجموعة الدول الصاعدة بديلاً للعولمة الصفحة ٤

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/332359.aspx>

(٢٩) د هاني شادي "التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين" دار العين للنشر، ط ١/٢٠١٢

(٣٠) انظر، أندريه اسلوند "كيف تحولت روسيا لاقتصاد السوق" ترجمة

(٣١) د هاني شادي "التحول الديمقراطي في روسيا" سبق  
بكره، ص ٢٢٠

(٣٢) انظر

[http://arabic.sputniknews.com/arabic/ruvr.ru/2013\\_01/16/101320979/](http://arabic.sputniknews.com/arabic/ruvr.ru/2013_01/16/101320979/)

(٣٣) روسيا باتت الدولة الثانية من حيث حجم تصدير السلاح؛ حيث  
صدرت أميركا ب ٢٦ مليار دولار وروسيا ب ١٥ مليار دولار وفق تقرير  
التسليح في العالم، انظر

<http://arabic.cnn.com/world/2016/02/22/sipri-international-arms-imports-exports-report>

وأيضاً

هل يتعد السلاح العالم من الركود لاقتصادي وتريد حقوق  
الإنسان خراباً؟ على موقع رصيف <http://raseef22.com>

(٣٤) انظر <http://www.cnbcarabia.com/?p=237703>

(٣٥) انظر لسعر تارو "الصراع على القمح مستقبل العافسة  
الاقتصادية بين أمريكا وإندونيسيا" ترجمة أحمد فؤاد يلبي، سلسلة عالم  
المعرفة رقم ٢٠٤ ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٥

(٣٦) انظر الهاشمي رقم ١٦ في الفصل الثاني



## الفصل السابع: نقاش أوفر حول الإمبريالية الروسية

أدى دخول روسيا في الصراعات العالمية منذ عقد إلى ثورة نقاش حول طابعها الإمبريالي. ولقد تلقيت ردود عديدة حينما اقترحت إلى الطابع الإمبريالي لروسيا خصوصاً بعد دورها نسوي. هذا الأمر يفرض أن ينوسع البحث في طابع روسيا ما بعد الاشتراكية ويتحدد لماذا هي إمبريالية. وسيدور كل الأمر يتعلق باعتبار أن أميركا هي "مركز العالم"، وهي التي تعكس بظاهري القيمة المعنوية وبالتالي أن كل اختلاف معها هو اشتقاق عن إمبريالية، واستقلال عن قانون معروف. بمعنى أن كل اختلاف في هذا المجال يؤسس بسوء ظرف معاكس، يريد التحرر من السيطرة الأميركية، كما يريد هزيمة هذه الإمبريالية ذلك كله يفرض نقاش العباسر يجعل هذه الأفكار وبيان تهاطلها، فهي تعبر عن شكلية مفروضة لا تليق بالماركسية وتنتج عن توهم فظ يريد التخلص من الإمبريالية الأميركية، وبالتالي ولأنه توهم يقع في حيز إمبريالية أخرى

### روسيا إمبريالية أيضاً\*

#### وضع روسيا ما بعد الاشتراكية

الآن ما هو وضع روسيا في "العالم المعاصر"؟

هذا نقاش ليس متأخراً سواء بعد انهيار الاشتراكية (بعد الأزمة العالمية، وخصوصاً بعد الثورات العربية، والسورية على الأخص)، رغم أن "الموقف الأولي" كانت تتعامل مع روسيا كبد راسعالي منها، بعد أن جرى تعميم سريع لاقتصاد السوق (عبر الاقتصاد الصدمة)، وبهب كل ملكية الدولة التي كانت تعد ملكاً عاماً، من قبل فئات مافيوية نشأت من داخل السلطة في الغالب وبالتالي كانت توضع في مصاف البندس التي خضعت لسيبرالية العنوجسة التي فرضتها العولمة، وانخرطت في النظام العالمي الذي تفرضه لكن بعد ظهور "التأزع" لأميركي الروسي عالمياً خلف الأمر وختلفت الرؤية لوضع روسيا ولا شك في أن سوء فهم الإمبريالية فرضي "المساكفة" هذا

فيبدو أن هناك من لا يزال يعتقد بأن روسيا لا تزال هي الاتحاد

السوفيتي، ومن سياساتها فهذه انطلاقاً من كونها نظام اشتراكي وهناك من يسميها دولة بارغة<sup>(١)</sup> رغم أنها تطورت منذ زمن طويل وأصبحت دولة صناعية حديثة في ظل اشتراكية كلا المؤلفين ينطبق معاً هو سياسي؛ أي من طبيعة التوضعات الدوية، فيحاول رفض تسمية إمبريالية و عطاء اسم بارغة كور روسيا تظهر في "صدام" مع "الثالوث الإمبريالي" (حسب تسمية صير أير)، رغم أن "صدامها" هو في الغالب مع أميركا، أو بها تحاول مدققة أميركا في سياسات عالمية يبدو أن الدم ينقسم من جديد بين أميركا والرأسمالية القديمة من جهة، وروسيا/ الصين وبعض البلدان "البارغة" (دون بريكنس) من جهة أخرى

لكن؛ ما هي طبيعة هذا الانقسام؟ هل هو ذاته الانقسام القديم بين البلدان إمبريالية والبلدان الاشتراكية؟ لامت في أن تُضنر روسيا كطرف "صدام" لأميركا يعطي هذا الأيحاء لكن؛ فقط حين النظر الشكلى والغابر وحين اعتبار أميركا والرأسمالية القديمة هي الإمبريالية دون ملاحظة إمكانية نشوء إمبرياليات جديدة والانطلاق من تكريس هذه "البديهة" كمطلق لا يمكن تجاوزه

وهذا الصراع بين هذه الإمبريالية والدوا البارغة هو صراع ضد الإمبريالية، ولتفكيك نمط آخر؛ أو أنه صراع بين رأسماليات يريد كل منها تكريس سيطرته وحصد الأسواق والهيمنة؟

أولاً يجري ناسي بأن الرأسمالية في تكوينها "الأصلي" هي إمبريالية؛ حيث إنها حال سيطرتها قوياً تنزع مباشرة إلى التوضع العالمي، فليس من الممكن أن تتطور الصناعة وتسير دون أن تحظى بأسواق كبيرة، وليس من الممكن للرأسمال أن يظل منحصراً في السوق القومي لهذا سيكون كل صراع بين "رأسمالية ناشئة" (أو بارغة) و أخرى قديمة هو صراع بين إمبرياليات لإعادة تقاسم الأسواق، وإعادة ترتيب السيطرته العالمي هو ميل الرأسمالية "البارغة" إلى أن تسيطر على أسواق، وتحظى باحتكار مناطق المواد الأولية لكي تستطيع التطور والعافسة مع الإمبرياليات الأخرى

ليس من رأسمالية ليست إمبريالية، هذه مسألة يجب أن تكون واضحة؛ حيث حالما تبلور النمط الرأسمالي كمنط عالمي بنهاية القرن التاسع عشر صبحت الرأسمالية إمبريالية بالضرورة فقد تشكل الرأسمال العالمي، وأصبح تصدير الرأسمال سمة أساسية فيه، وتشكلت لاحتكارات، وبالتالي

صبح تقاسم العالم هو مصدر الصراع بين الرأسماليات كما حوّل التوضيح في فصول سابقة. وقد كان بسوء لاندركيه وهرجه الرأسمالية لانهية لإجهاية الرأسمالية قد فرض، بذلك رأسمالية "مؤقتة" في مواجهته لاندركيه. بينما في التناقض بين الإمبريالية والاندركية، فقد أدى انهيار لاندركية وحوّل كل من روسيا والصين إلى الرأسمالية إلى إعادة تأسيس عالم مقسم بين أساطين هذا أن جذوب الإمبريالية الأميركية فرض سيطرة أحادية على العالم

روسيا تحوّل من الاندركية إلى الرأسمالية في العقد الأخير من القرن العشرين<sup>(١)</sup>، وقد كانت الإمبريالية الأميركية قد حاولت تهبطها، وبحوثها في "رأسمالية عاقلانية"، أي رأسمالية باعقة وعمل يندس عن أن تصبح رأسمالية ريفية تعتمد على تصدير البضائع فقد فرض تطورها الصناعي والعلمي الذي يحقق خلال مرحلته الاندركية أن تصبح رأسمالية مثل الرأسماليات القديمة (أي رأسمالية صناعية) لهذا تسعى روسيا إلى أن يجد أسواقا صناعية (والعسكرية خصوصاً)، وأن توجد مناطق نفوذ وسيطرة بعد العهد تشكّل للاقتصاد الروسي في مرحلة بوتين على أساس رأسمالي جديد، وابتاع هدية بـ "النوس" العالمي لكي يسبق تطورها بدر أن تهاجم رأسماليتها سبعة ضيق السوق الروسي<sup>(٢)</sup> لكن؛ يجب التنبيه إلى أن هذا التشكّل الرأسمالي يحقق في إطار التنافس مع النمط الرأسمالي ككل فقد أحرز بعد ممكن تجاوزه في التكوين الإمبريالي العالمي حيث بدت سياسات بالنسبة إلى الانخراط في النمط الرأسمالي والتنافس معه بشكل كامل لكن وبإطلاقاً منه يجري الصراع من حل فرض عالم جديد يقوم على تقاسم "منصف" للرأسمالية الروسية وهذا ما يجري الآن بعد تراجع وضع أميركا بعد الأزمة المالية التي بدأت سنة ٢٠٠٨ وذلك في مع السماح وفق إعادة صياغة جديد للعالم لا تقوم على سيطرة أحادية لأميركا

روسيا بعد انهيار الاندركية انحكمت تحت صلياًة عمت عن فرض النمط الرأسمالي وهذا ما عت "القطر العام" بسحر الانعاز لكي تشكل رأسمالية صلياًة جديدة "من عدم" ومن ثم؛ حالت هذه الرأسمالية لإعادة صياغة الاقتصاد عبر دولة التي فرضت انفتاح التطور الرأسمالي الصناعي رغم استمرار اعتمادها على تصدير البضائع والنفط (وهذا ما يفرض عليها صراعات عالمية كبرى) وكانت تسهر بالعصار لأميركي لتوضيحها العالمي، وبمحاولة منها من الوصول إلى الأسواق العالمية بعم البداية المفروطة التي فرضها عبر روسيا وكل الدول التي كانت

اشتراكية أو "تحررية" لهذا كاند أربعة منه ٢٨ التي وفقد بها  
الرأسمالية (والنقط الرأسمالي ككل) خصوصاً أميركا التي كانت هي القوة  
المهيمنة في النقط الرأسمالي، هي تعدد محتواه فرض دورها العالمي،  
وفرض مصالحها على الإمبرياليات الأخرى ومن ثم: عدة صياغة العالم  
على أساس جديد يقوم على تقاسم جديد وربما يفرض تشكل عالم  
منعقد الأقطاب، أو عالم منقسم إلى قطبين، وحتى أن معنى لكي تصبح  
هي مطلب الأوحاد وأزمة السيطرة يمكن أن توجد أفكاراً كهذه

والذين تسير في هذ العسار السلع الضيعة غرب العالم في عليه  
بهب كبيرة، جعلتها كذلك أكبر احتياطي نقدي في العالم، وهي هذ تعارض  
شكلاً "ميركانتلياً" عبر التجارة وبعد صيحت سلعتها هي "المدفع" التي  
فرضت انهيار كثير من الصناعات في العراق وحصوص في الاطراف لكنها  
تعمل، من خلال التراكم الرأسمالي المتحقق، على شراء الصناعات  
والشركات في بقاع العالم الرأسمالي كلها، وتحتكم بالدولار عبر شراء  
سندات الخزينة الأميركية، وتصدر رأسمالها إلى مختلف بلاد العالم  
وتتطور عسكرياً. كما تعمل على السيطرة على مناطق في آسيا وأفريقيا  
واميركا اللاتينية وهي تشكل رأسمالياً، بالتالي تعمل على فرض سيطرتها،  
وبفورها في العالم لكي تضمن تصريف بضائعها. والحصول على النفط  
والعواذ الأولية ونهذا باب الخطر لكامل القوة الأميركية وفق رؤية  
الرأسمالية الأميركية ذاتها ولا شك في أنها تعمل لأن تصبح القطب  
المهيمن كذلك

هذه ليست دولة "بارغة" وليس بلدان "تحررية" أو "معدنية  
لامبريالية"، بل هي بئدر إمبريالية تحاور المنافسة من آخر فرض  
سيطرتها الإمبريالية وهي لكي تكتمل رأسماليتها يجب أن تصبح  
إمبريالية؛ أي أن تسهر إلى السيطرة ونهب والاستحواذ عبر الأسواق  
وهذا ما سوف يشير إليه نالياً؛ حيث يجب التعبير بين التكوين لإمبريالي  
المحلي، والعمل للتوسيع والسيطرة

بالتالي، ليس علينا أن نتظر إلى أن تكتمل الرأسمالية من فرض طبيعتها  
إمبريالية لكي نقتنع أنها إمبريالية هي صيرورة تبدأ بالتنافس مع  
الإمبريالية المهيمنة، ومن ثم، لتستقر صفت هذه لإمبريالية لكي تحاور  
الاحتلال محلها، بالضبط لأن بيعتها الرأسمالية تفرض هذه الصيرورة وهذا  
صرع موضوعي لا يعني تأييد لطرف الذي يسعى للسيطرة لأننا ضد  
الطرف المسيطر، بل يعني أن نحط بين صراعاً موضوعي يجري بين

والعالميات يمكن أن يضعف سيطرة هذه أو تلك. وبالتالي يمكن لإفريقيا من ذلك في تطوير الصراع المحلي ضد الإمبريالية دون أن تلجأ في فتح الدفاع عن إمبريالية تسعى إلى السيطرة ضد أخرى، كى ضدها عند زمن مضى، وتلوعف من مبيعاتها

هذا المنظور يكرر الموقف من ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حيث ظهر التنصاع بين إمبريالية مهيمنة، وهي بريطانيا وفرنسا، و"دولة بارعة" هي ألمانيا التي تأخر تطورها الصناعي وحين اكتمل وجدد من العالم كان قد أصبح مساهماً بهذا يدفع للحرب من أجل السيطرة والاحتلال وليس من أجل "هزيمة الإمبريالية" ويكرر الموقف من "دول المحور" (ألمانيا وإيطاليا و اليابان)؛ حيث أنها كانت دولاً "بارعة"، وفي صراع مع الرأسمالية الاستعمارية؛ حيث جرى اعتبارها "معنا" لأنها تقارع الاستعمار البريطاني الفرنسي، لكنها كانت دولاً إمبريالية نصراع من أجل السيطرة على الأسواق والمواد الأولية لكي تحقق التطور لأعلى لرأسماليتها. وبالتالي كانت تسعى لاستعمارها

وهو منظور كما نلاحظ ينطلق من "السياسي". أي من الاختلاف مع الدول الاستعمارية أو الإمبريالية التي سيطرت وتسيطر على بلدانها. وليس من طبيعة تكوين هذه البلدان وأسباب صراعات مع القوى التي تحتلها أو تسيطر على مصيرها، أي ينطلق من الاختلاف والسيطرة السياسية وليس من التكوين الاقتصادي الذي يفرض هذه الضرورة للسيطرة والاحتلال وهو الأمر الذي يجعلنا نرى المحتل، أو المستعمر والذي يكون ضده، وسمى منافسه، لكن على اسم من أنه "حليف"، رغم أنه مساهم في التكوين الاقتصادي، ويسعى إلى السيطرة ليجعل محل منافسه يهدد العمل إلى تزيير وضع هذه البلدان المنافسة في كل من مختلفه مثل "اندور البارعة" أو "البلدان التحررية" أو "العصاة" أو الدول المعادية للإمبريالية. وسجّهل أنه دول إمبريالية كذلك، وتريد الإحلال مكان إمبريالية كداعى، أو برحمتها من أجل السيطرة بدلا منها

لقد ذهب "اشعوب" في نشرق على أنصار هتلر لكي تختص من الاستعمار البريطاني الفرنسي لكن هتلر كان يرحف من أجل أن يستعمر وليس من أجل أن يحرر شعوب وبعد أن هزم رحفت أميركا للسيطرة رغم أنها كانت تبدو رمز "التحرر" (على ضوء ميدي وبنسون المطالبه بحق الشعوب بتقرير مصيرها) والآن تبدو روسيا لبعض "اليساريين" كداعم للتحرر والتطور، وليجزي اعتبار أنها حليف "موتوق"، رغم أنها ترحف

بمهيمنة على الأسواق والمواد الأولية والدعوات التي أطلقها بوتين في الفترة الأخيرة حول تحرير الأسواق يؤكد أنه يكرر دعوات الليبرالية الإمبريالية التي حاول فرضها العولمة عبر التحرير الكامل للأسواق وحتى غلالات روسيا مع سورية منذ سنة ١٩٩٢ توضح بطبيع الرأسمالي الذي يحكمها، حيث أصبحت لا تقوم إلا على أساس رأسمالي وهو الأمر الذي يحكم علاقتها مع إيران حيث تدافع عنها دواب مغايل الحصول على عقود تجارية وهذا ما دفعه لأمر في سورية حيث إن كل تدخلها "ستحرق" إلى مكاسب اقتصادية للشركات الروسية<sup>(١)</sup>

وربما هناك من لا يزال يعيش "الوعي" ذاته الذي حكم "نخباً" في أمت الأول من القرن العشرين، رغم الرقعة الكبيرة في الفكر والتفاهة والعمى؛ حيث كانت ترى العالم من منظور سياسي ينطلق من التوطعات التي يتكون العالم على أساسها، فئات ضد الإمبريالية الطبيعية لا يرى من امبريالية حديثة تتشكل وانها تسعى للسيطرة والهيمنة (مستغنة السعة نظرية للاشتراكية)، و إن العالم يسير نحو توطع جديد يتجاوز الأخديه لأميركية، والهيمنة السامية للإمبرياليات القديمة، بتشكيل امبرياليات جديدة يكون ثمرتها إعانة صياغة العالم، لكن؛ في إطار امبريالي

لهذا لا يدرس لتكوين لاجتماعي بروسيا "الجديدة" (وكذلك نصير)، الذي يشير به بشكلها نظام رأسمالي على أنقاض الاشتراكية، وإلا ما لبث التي هيبت "الطراز العام" بأنتم رأسمالية تريد هيب العالم، وإن قوتها واستمرارها متوقف على سيطرة على الأسواق هذه حقبة لا يمكن تجاوزها في إطار التكوين الرأسمالي أكثر، بمجرد البدء في التمسك برأسمالي لا يمكن أن يكون هذا التشكّل إلا تشكلاً امبريالي يتبعه طبيعة النمط الرأسمالي ذاته الذي اكتمل منذ أكثر من قرن، وبات يصنع التطور الرأسمالي (في سياق الأزمات الرأسمالية)، والذي يفرض أن يكون كل بلد تعمل رأسماليته على التطور فديراً على التوسيع والسيطرة وهذا امر روسي بعد ر تطور في ظل لاستراتيجية وسعوت الى الرأسمالية

روسيا أصبحت امبريالية هذا ما يجب أن نحفظه ونؤسس عليه لكن؛ نجد أن هذا من يجادل فيعطي مفهوم الإمبريالية معنى سياسياً كما أوضحه كلاً بيوصل بين روسيا ليست امبريالية هذا هو وضع الكثير من "الماركسيين" الذين أستخدم الماركسية السوفيتية أو الذين ظلوا خاضعين لـ "وعي قومي" بعد اعتناهم "الماركسية" عدى عبارة واحد من هؤلاء كذلك ليفي منى "بيريجون" من روسيا الزاهة، وحيرون

بهجوم "ضد الإمبريالية" في فلوب صابك صوث إلى صير أهر  
كذلك<sup>(١)</sup> لهد كان يجب تفكيك المطلق الذي يحكم النظر وسؤال مفهوم  
الإمبريالية بشكل أوسع. وبضا سؤال الوضع العالمي والاضطرابات فيه  
وهذه مسألة الأخيرة سوف اتناولها في الفصل الثاني

### الإمبريالية والإمبريالية الروسية

كند قد كتب بعدا لمقال كتبه عادل سمارة يتعلق بفهم لإمبريالية،  
وهو روس إمبريالية<sup>(٢)</sup>، لم يرد على حيني (رغم أنني صرحت صر يهر  
الضام لهم) وربما كان هناك مسألة الإمبريالية قد بد بعد مقال في  
عنوانه "روسيا إمبريالية"<sup>(٣)</sup> نشر سنة ٢٠١٢ حيث ظهر رفض هذا التحديد  
لروسيا بعد الدور الذي لعبه في سورية. وبعد جرى إطلاق وصف عديدة  
عليها منها "راسخالية مسيئة" و"راسخالية غير إمبريالية" لكن بعد نشر  
مقال في عنوانه كند "روسيا إمبريالية"<sup>(٤)</sup>، فلوب مقال عادل سمارة  
الصور في جريدة لأخبار اليسارية عنوانه "ما هي لإمبريالية؟ وهل  
روسيا إمبريالية؟"<sup>(٥)</sup> بدأ انه يرد على ما مشرت، كند يظهر في العنوان،  
وكند يظهر في الإضراب الواردة في المقال، نون ن يذكر الاسم. في  
الأحوال كلها الحوار مفيد حول لإمبريالية الآن التي يمشوه مفهومها على  
ضوء المحاولة للهرب من كون روسيا إمبريالية لأنها تفك في صف النظام  
السوري "النموي"<sup>(٦)</sup> و"الهادي للإمبريالية" (حسب اليسار المتابع  
بمجملة<sup>(٧)</sup>) وأ كان هد اليسار لا يلتفت إلى وضع روسيا ولم يقره  
وسمها بالإمبريالية فين تدخل في سورية أين ما أظهره الموقف هو هن  
فهم معنى الإمبريالية ونكرر فهم مساوية، الاستعداد وبعد يحكم  
لمنطور "وطني" يهدأ عن كل منظور طبقي

بين النقاش، بود التوضيح سي كتب عد روسيا إمبريالية ضد ن  
سحو من الاشتراكية إلى الراسخالية انطلاقا من أن الراسخالية بات  
إمبريالية بعد أن اكتسبت أي بعد و تطورت صاعيا لكن كانت مرحلة  
حكم بوريس يلغسين هي التعبير عن تفكيك الاتحاد السوفيتي  
و"تخصه" الانهيار، حيث شهدت محاولة إمبريالية لتدمير اقتصادها  
(الصناعة خصوصا). ونحوها إلى "بلد عالماني" لكنها وبعد ما كند  
أفوه حينها<sup>(٨)</sup> لم يكن ممكناً ذلك لأنها تطورت صاعيا وعميما خلال  
مرحلة الاشتراكية واشتد حينها إلى أنها أمام "حصار الإمبريالية" يمكن  
ن يعود إلى الاشتراكية (وهو الأمر لا يزال قائما) أو يهرز "اليمين  
الغوي" الذي يفرض الاندفاع بسيطرة من جل مصالح الطغمة التي

حكمت وكاف، كلهم راسدليه وطابعها مالي وكنت قبل الثورة العربية  
يرى ما يوضح تقديمها من أجل السيطرة بعد الأزمة المالية التي حدثت  
سنة ٢٨ (روجر الجديد) هل يعود العالم إلى القطار؟ وهو جزء من  
فصل الخامس) يعني أنني أعد به إمبريالية عند بداية القرن الجديد،  
حيث أريدت تستعيد تماسكها، وتنتقل إلى الخارج

أشرت في ذلك لأن عادل معارفة بعد أن وضع روسي بالإمبريالية أنني  
بعد "الضربات الجوية" التي قامت به في سورية. رغم أن ما قامت به هو  
احتلال إمبريالي وما تقوم به لأن هو حرب إمبريالية ضد الشعب  
السوري بالنسبة كان دورها السوري هو التمييز الفعلي لطايعها الإمبريالية،  
رغم ضمها ألبانيا وأوسنيي الجنوبية، والفرم، ودورها في أوكرانيا. وهذه  
كلها سياسات إمبريالية باسمي الاحتلال. وإذا كنت ماكنت عادل حور  
حضر ربط الإمبريالية بالاستعمار في نظري سابق، فقد حاول المزاجه  
في مقاله هذا، حيث بدا أنه يحاول الهرب من نظري حور أن يتراجع عن  
رأيه الأساسي حيث إن الفكرة الرئيسة التي تحكم تصوره هي أن  
الإمبريالية يسوي الاستعمار والتي قلت حيث أنها فكرة كاوسكي،  
ولمست فكرة ليس عن العكس فقد رفضي ليس (وهذا ما أنوب إليه  
في فصل سابق)، حيث أوجى بأن حور هم من يستخدم تعريف  
كاوسكي بطور "درج كتجوز عن استخدام تعريف كارل كاوسكي الذي  
يسير إلى الإمبريالية بالعلاقة بين البلدان الصاعدة والمتحللة وهي علاقه  
أسطر نفع والاستغلال من قبل القوى على الصعيد" بالنسبة أخرج عادل  
دائه من الذين يسمون تعريف كاوسكي بهذا أنه يلزم تعريف يسير الذي  
"لم يكف" بتعريف كاوسكي، والذي "ربط التسمية بعصره التراكم  
الراسمالي عن صعيد عالمي في حقه الراسمالي الاحتكاريه" أي نظريه  
جنرال/ قراءة التراكم في سياق السوق العالمي الذي يخلق على يد ريف  
تراكم" وهو ما يخالف منظور ليس رغم أنه يورد بعد هذا التحديد  
نصير ليس كـ "رصة"، لأن هذا التحديد هو الذي يطبق "مفهوم ليس عن  
إمبريالية" حيث يربط عادل الإمبريالية بالتراكم عن الصعيد العالمي  
(مستندا لفكرة سيمر أمين التي نتحدث عن قانون قيمه معروفة حور أن  
يسير إلى ذلك، ويورد طابعها الخاص بتصدير الراسمال وسيع ليصل  
أخير إلى أن "الاستعمار يستغل لأرضيه التي تقام عليها إمبريالية" أي  
يعود إلى تعريف كاوسكي بعد داور لنخلص من "تهمة" كاوسكي لكنه لم  
يستطع أن يتجاوز فكرته أساس الإمبريالية يسوي الاستعمار بالنسبة لم  
يستطع عادل تجاوز المنظور لآس برده رغم المزاجه كلها العطور



الذي يقوم على ربط الإمبريالية بالاستعمار تحديداً، حيث إن تجاوز هذا الفهم للإمبريالية سوف يقود حتماً إلى اعتبار روسيا إمبريالية وهو يرفض ذلك مصفاً. وهذا ما سيظهر حين تحليل المنظور الذي ي طرحه. وهذا لا بد من البحث في تعريف لينين، ثم في الاستعمار وتحولات الوضع العالمي منذ نهاية الاستعمار مع ملاحظة أن النقاش فرض تكرار بعض الأفكار والمفاهيم من لينين.

### تعريف لينين حول الإمبريالية

يورد عادل أكثر من تحديد حول تعريف لينين، فهو يشير إلى "نظرية لينين للإمبريالية"، و"آليات عمل الإمبريالية" حسب لينين، و"مركز نظرية لينين"، و"مقولة لينين الأساسية" وربما في ذلك عبوره لأن المسألة تتعلق بتحديد لينين للطابع الإمبريالي للرأسمالية في حيث أصبحت الرأسمالية إمبريالية (والتي اسمها، أعني مرحلة الرأسمالية). وهو التحديد الذي أورده في كتاب "الإمبريالية أعلى مرحلة الرأسمالية" (دار التقدم/ موسكو) لكن عادل يطبق عديد من التسميات لكي يضع المعنى الذي شاعره تحديد لينين يقول عادل "تقوم نظرية لينين للإمبريالية على ثلاثة مكونات

1 تحليل التراكم الرأسمالي وهما تجدر الإشارة إلى أن التراكم هي أساسه واستمراره هو استغلال رأس المال للعمل في عملية الإنتاج، وهي العملية التي بشرط صراعاً طبقياً بفعل عن شدة، وهي التي تحكم مسار لاقتصادات، ويسمى السوق والمافسة بما هما السطح الظاهري للعملية

2 تقسيم الرأسمالية إلى حلق: أي من حيث مسيرتها ومستوى تطورها

3 موضوعة الظاهرة: أي الإمبريالية، في سياق التقسيم السياسي للعالم إلى بدائي، ليقفز إلى ما يستدعي ذلك؛ حيث يقول "وهذا يستدعي تناقض البطان الرأسمالية تناقض إمبريالياً من جهة ثم أثر الرأسمالية على تشكيلات الما قبل رأسمالية؛ أي بفصل المفاصل لإنتاج بين المركز والمحيط وتجلي

هذه العلاقة في قمع الشعوب الخاضعة سيطرة رأس المال، وبالتالي برز القومي للأمم بـ"مخضعة" يهتد "ليات عمل الإمبريالية" وفق ليس، التي تتعلق بتصدير رأس المال والسلع، و"تركز الإنتاج وتوزيع بأيدي تروستات" واندماج رأسي المال الصناعي والبنكي وتقسم العالم بين الإمبرياليات، وبصرعها من أجل إعادة اقتسام العالم. وهو تلخيص لتصوير ليس، ليصل إلى أن "مركز نظرية ليس" هو "دخول الرأسمالية في المركز مرحلة الاحتكار من جهة وتصدير رأس المال من جهة ثانية ينضم بتصدير رأس المال في مسيرته وجود الاستعمار كمرحلة أقدم للسيطرة الرأسمالية على العالم، و/ أو اتخاذ الاستعمار شكلاً جديداً بالاقتصاد والتبادل بالامتكاف".

ربما هذه الفقرة الأخيرة تنفي "نظرية ليس للإمبريالية" التي تبين من "التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي" أن تحديد ليس يبدأ من تشكل الاحتكارات "قومية"، والتي باتت تتخذ شكل الرأسمال المالي (أي احتكارات الصناعة والبنوك)، ليصل إلى الآثار التي يفرضها هذا التشكيل من حيث تصدير السلع والرأسمال، وتقاسم العالم؛ أي أن تصدير الرأسمال وتقاسم العالم هما نتاج التشكل الاحتكاري للرأسمالية ومن هذه الأخيرة ينطلق ليس في تحديد كون الرأسمالية ذات إمبريالية يقو، ليس "ولكن كانت هناك ضرورة تعريف إمبريالية تعريفاً غاية في الأيجاز، ينبغي أن يدل الإمبريالية هي الرأسمالية في مرحلة الاحتكار"<sup>(١٠)</sup>، فهد، التكوين هو الذي يعطي الإمبريالية معان "تتضمن عند من الدول الكبرى في السروح إلى السيطرة"<sup>(١١)</sup>، أن حديث عن "التركز على الصعيد العالمي" هنا يظهر لتبرير تحديد أن "الاستعمار بشكل الأرضية التي تقام عليها، الإمبريالية" بينما يتميز ليس إلى أن للاحتكار هو الأرضية التي تقام عليها الإمبريالية". يقول ليس "أن

لاحتكار هو أعمق أساس اقتصادي للإمبريالية" (٦٧) وهذا التشكل للرأسمالية هو الذي فرض اختلاف الاستعمار عما كان قبلاً كما يقول (٦٨)، وبالتالي سيكون تشكل الاحتكارات هو الذي فرض هذا الشكل من تقاسم العالم بين الاحتكارات، والصراع من أجل تقاسم العالم بين الدول الإمبريالية لهذا من أجل فهم طابع الدولة، أي دولة، لا بد من درس تكوينها الاقتصادي الداخلي. هذا هو معنى منظور لينين، وهو الأساس الذي يفرض سياساتها الخارجية كما رد لينين على كاوتسكي (٦٩)

هذا القلب يظهر المنطق الذي يحكم النظر لدى عادل، فهو يقلب منظور لينين الذي يبدأ من الخاص العموم؛ حيث ينطلق من "التحليل العموم بواقع العموم"، ينطلق من "العالم/ العالم"، من "التراكم الرأسمالي على صعيد عالمي" (٧٠)، لكي يكون الاستعمار هو أساس إمبريالية إنه منظور يقلب العديده إلى معاكسة، منظور معاكس

### روسيا والإمبريالية

كما أثرت ينطلق عادل من أن الاستعمار هو أساس إمبريالية، وهو هذا يعود لـ "نظريه كاوتسكي" التي تعد من الإمبريالية هي "سياسة سياسة معينة يفضيها برسمال معاكس" (٧١)، والمتفكك في الاستعمار وهذا ما يظهر حين يهتم على فهي كون روسيا إمبريالية، يقول "إن اتفاقنا بين الاستعمار يشكل الأرضية التي تقام عليها إمبريالية، فهو شرط لا ينطبق على روسيا الحالية ولا سيما أن الدول المحيطة بها والتي كانت ضمن الاتحاد السوفياتي السابق هي ضمن الاتحاد الروسي، ويمتد مستعمرات

كما أن روسيا لا تلامي ولا تقابل الإمبرياليات الغربية على اقتسام العالم طالما هي لا تستعمر معاً أخرى وهذا يخرجها من حرج معقفي الثورة المضادة الذين ينعمون بأن روسيا إمبريالية استناداً إلى دورها في دعم سورية" النص يحكم على روسيا بأنها ليست إمبريالية كونها "لا

تستعمر أصلاً أخرى\*، ويعتقدني من ذلك دول الاتحاد السوفييتي السابق، بالضغط لألي "تستعمر" هناك كما في أليخ بيا ونيكولاي كروشيون. وحدثاً ضم القرم، والتدخل العسكري المينشور في شرق أوكراينا والآن في سورية (وهذا ما سوف أتدوله تالياً) يمكن التهم بها هو التهمي الكامل لـ "نظريته كاتولسكي"، التي قال بيتين إنها ليست كافية، وهذا عن التكهن الداخلي؛ أي تشكل الاحتكاك كما وضحت לנו ومساءلة لاستعمار سوف أتدولها في فقرة خاصة تالياً

عادل ينفي عن التدخل الروسي في سورية كونه التعبير عن انطباع الإمبرياني الذي باب يحكم روسيا لأنه "لا يضم بكونه استعماراً بل امتعانة دولة بحليف، ولا يشتغل على تصدير رأس المال ولا تصدير اسرع بشكل مهين، ولا حتى تصدير رأس المال لفاعل الإندجني باعتبارها الآليات الفعلية لتأسيس علاقة إمبريالية وبالضيق، هذا لا ينفي وجود مبالاة تجارية بين روسيا وسورية، بل إلى المطلوب من سورية أن تنجح في جعل التجارة الخارجية إلى الشرق" أنه ليس استعماراً، بالتالي روسيا ليست إمبريالية

وبكامل في هذا السياق أنه "قد يجدد البعض بأر التبادل في السوق الدولية بين دولة متقدمة وأخرى متخلفة هو علاقة إمبريالية، هي علاقة تبادل لامتكافئ، ولكن هذه العلاقة، وهي لا تمت بصالح البلد المتقدم، إلا أنها ليست علاقة مفروضة بالقوة المسلحة، وخاصة أنه كان للدولة الأقل تطوراً فرصة أخرى بظرف الذي يتبادل معه. هي علاقة استغلال، ولكنه ليست علاقة استعمار، ومن ثمة؛ "إمبريالية" يظهر هذا أن "التبادل غير المتكافئ" هو علاقة استغلال، وليس علاقة استعمار، بالتالي الإمبريالية هي فقط الاستعمار، وأر للاستغلال ضحية، ويمكن أن نختاره "على هوانا" طعنا وفق ذلك لا تكون فرنسا أو ألمانيا أو اليابان إمبريالية لأنه تلزم علاقة تبادل، ولا تستعمر (لا أنا قلب

موضوعة بخاصية، وهذا تحليل غير عملي، وأمريكا  
أيضاً ليست إمبريالية لأنها لا تحتل، فقد انسحب من  
العراق، وهي تنسحب من أفغانستان

هذه نفس يانه وفق "نظرية كاوتسكي" لا تكون روسيا  
إمبريالية، بالضبط لأنها لا تستعمر هكذا بالتحديد. لكن،  
وفق منظور لينين روسيا إمبريالية، بالضبط لأن  
الاحتكارات هي التي تشكل تكوينها الاقتصادي، وأن  
الظلم العاليه هي التي تحكم، ولهد، تنزع نحو السيطرة  
والإنفاق (كما في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية والقرم،  
وربما شرق أوكرانيا)، وتعمل لأن تصبح قوة إمبريالية  
هييطرة

### الرأسمالية إمبريالية

يحاوون عادل أن ينفي عن الرأسمالية طبيعة  
إمبريالية، وأنقص هذه الرأسمالية كتكوين اقتصادي وهو  
ينطلق من ميل الدولة الرأسمالية إلى الاستعمار لوضعها  
بالإمبريالية فهل يمكن الفصل بين هذه وتلك كما يفعل؟

يقول عادل "صحيح أن النظام الاقتصادي الاجتماعي  
في روسيا هو نظام رأسمالي بلا موارد، وصحيح أن  
الرأسمالية يمكن أن توجد دوراً إمبريالياً. ولكن ليس في  
مطلق الظروف والقروط" رغم أنه يقول "أن الرأسمالية  
هي ميالة بيويًا للتوسع خارج الحدود القومية، وهو  
توسع لا يرتبط، أو يستلزم تدني معدل الاستهلاك. فهناك  
نهب الثروات، وخاصة المواد الخام، وطبعاً تصدير رأس  
العمل لأكثر من هدف" وهذا يوضح ما طرحته  
بماركسيه، وما أشار إليه لينين؛ حيث يفرض تشكل  
الاحتكارات الميل إلى التوسع الخارجي أي لاستعمار  
"الرأسمالية ميالة بيويًا للتوسع خارج الحدود القومية"  
هذه هو جوهر الأمر الذي يفرض أن تكون الرأسمالية  
إمبريالية حيث إن التكوين البيوي الداخلي مع تشكل  
الاحتكارات يجب يفرض التوسع "خارج الحدود القومية"  
إن تطور الصناعة وتمرركزها الذي يؤدي إلى سوء  
الاحتكارات، ومن ثم، التركيز المالي ونشوء الرأسمال

العالي نحو الاندماج بين الترابط الصناعي والعالي، يفرض بالضرورة "التوسع خارج الحدود القومية" هذه حتمية في تطور الرأسمالية فكر الطابع الإمبريالي كما أشار ليس ينتج عن نشوء الاحتكارات، وليس من الممكن للرأسمالية أن تقف عند حدود "ما قبل الاحتكار"، لأن المراحمة الخزة نبي هي من "تخضع خصائص الرأسمالية والإنتاج الصناعي بوجه عام" حسب ليس<sup>(33)</sup> تفرض التمركز ومن ثم؛ الاحتكار، وبالتالي في كل اقتصاد رأسمالي يسود في هذا التطبيق حتماً، رغم أن تشكل الاحتكارات في البلدان الرأسمالية متقدمة، وفرضها سوطاً عالمياً هوخذ يتحكم لـ "حرية السوق"، وبالتالي سعرأحمه و تنافس، يفرض التمركز و لاحتكار في كل بلد يحاول القطار، وليس من الممكن أن يبدأ من حيث بدأت الرأسمالية في أوروبا: أي من خلال الصناعات الصغيرة التي يفرض التنافس تمركزها، بالضبط لأن الصناعات الصغيرة تسحق أمام الاحتكارات دون أن يسحق لها تحقيق "المسار الطبيعي" لهذا فليس كل محاولة لتطور الصناعي تبس من نشوء الاحتكار، ومن التركز العالي وهذا فهي تنزع للتحويل إلى إمبريالية هذا ينطبق على الهند والبرازيل، رغم أن هذه الأخيرة لا تمتلك القدرات التي تسمح لها تحقيق هذا القصور، حيث إن الرأسمال "القومي" إما أن يكون قادراً على المنافسة، وبالتالي يجب أن يكون احتكارات، أو يسحق ويتحول إلى تابع نهد تطورت صناعات فقط البلدان التي لعبت الدولة دوراً مركزياً فيها في حل الاشتوائية وهذا ما سمح بوجود احتكارات وظلم هائلة حال تحويلها إلى الرأسمالية

إن كل محاولة، بعد تشكل الرأسمالية كنسطة عالمي، للتطور في إطار رأسمالي، تفرض النزوع الإمبريالي، بالضبط لأنها تفرض التمركز منذ البداية، وبالتالي تبدأ من الاحتكار لكي تنجح في التنافس، وتستطيع ترسيخ موقعها في السوق العالمي وهذا باتت تؤكد الرأسمالية كإمبريالية حين تطمح لأن تتطور صاعياً وتتحول إلى "قوة عالمية"

بخصوص روسيا والصين رغم الاختلاف بينهما. نعلم أن التحول من الاشتراكية إلى الرأسمالية ارتبط بنشوء الاحتكارات، حيث انتقلت ملكية الشركات التي كانت تدار من قبل الدولة، وبالتالي كانت مملوكة، إلى ملكية الأفراد دون أن نفكر إلى "شركات صغيرة"، بل ظلت كشرركات عملاقة هي كاحتكارات ولم يكن ممكناً لها أن تكون غير ذلك، وهي تنخرط في السوق الرأسمالية الذي يفرض التفكك والانهيار وبالتالي الاندماج من قبل شركات احتكارية إمبريالية أو العوب، أو التسلل الاحتكاري لكي تحاول فرض وجودها في سوق عالمي مفتوح. هذا واضح تماماً في روسيا، وربما أقل وضوحاً في الصين، رغم أن العلاقات الخارجية الاقتصادية للصين ذات طابع إمبريالي واضح.

بالعالي لماذا لا تكون روسيا التي تحكم لنظام اقتصادي اجتماعي "رأسمالي بلاهوريه" دولة إمبريالية، هذا دامت الرأسمالية "مالية بنويماً" لتفوض خارج الحدود القومية؟ وبالتالي لماذا لا نجد أن ضمنها أبحاراً أو أوسيتين الجنوبية أو شبه جزيرة القرم هو فعل إمبريالي؟ ثم لماذا لا نجد أن دورها في سورية هو كذلك فعل إمبريالي؟

هذا نفس الأوهام حول "معارضة الإمبريالية الأميركية"، والدفع عن "نظام تنموي تحرري، مفقود أو معانق"، ليصبح كل من يقف معه تحريراً حتى وإن كان رأسمالياً. ومن الخلاف مع الإمبريالية الأميركية في قضية هو كأي تحديد أن روسيا "تحررية"، أو "رأسمالية مستعصية" كما وصفها سمير أمير.<sup>(١٠)</sup> لهذا نعلم "الطابع اللايديولوجي" الذي يحكم النظر حيث يتحدد الموقف نتيجة موقف آخر، وليس نتيجة تحليل ملموس. موقع ملموس. هذا يوضح الاهتمام "أرالد" في الدفع عن روسيا وفضن وضعها بأنها باتت إمبريالية، بعد أن كانت قهقرياً، أو كانت تعد تابعة لأميركا (فيما حدث في العراق، وحلفي فيما حدث في ليبيا بعد بدء الثورات

العربية) وهذا التحول الهلواني يحكم نظر كل "المدارس" "المعاصرة" وفي القضايا كلها ولي دنت كله هدر للعلمية والتاريخية، وللعارضة كلها

### بحر السيطرة في الرأسمالية عالمياً

لإكمال البحث في هذا الموضوع، ولعدم التوقف عند ما يثوره يمين، يمكن الإشارة إلى التحول في بنية النمط الرأسمالي من زاوية العلاقة مع "العالم" فقد انتهى لاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية، سوى في فلسطين ولدى الأكراد. رغم أن سياسات استعمارية مشابهة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، تمتد في احتلال أفغانستان والعراق (وكما أشرت لما فعلته روسيا). لكن نهاية لاستعمار لم تكن العين نحو التوسع الخارجي من قبل الإمبريالية، بل ظلت تقوم على أساسه، فلا مكانه بقاء الرأسمالية دور سيطرة عالمية؛ أي دور تصدير السلع والرأسمال، والحصول على الموارد الأولية. ومن ثم، تقاسم الأسواق، فهدد جزء من بنية الرأسمالية، وهي التي يفرضها الطبع الإمبريالي الذي يربط صنو الرأسمالية ذاتي كما أشرت للتو

لقد أدى الاستعمار إلى كبح تطور الاضطراب، وأخضعه بخدمة مصالح المراكز. ومن ثم، أوجد حارفاً هاملاً في التطور والمركز حاول نظم "التحرر الوطني" جسره، لكنها أعادت الربط مع النمط الرأسمالي من موقع تبعية هذه الحالة أوجدت عالمياً مستقطباً، يتشكل من "مركز" و"أطراف" كما يثير سمير أمين<sup>(٨)</sup> ولهذا تشكل عالم رأسمالي يقسم بالاحتلال نتيجة هذا الاستقطاب، حيث تمسكهم الاحتكارات الإمبريالية في الأسواق دور احتلال، بل نتيجة إنشاء طبقة رأسمالية محلية تابعة، تنشط في القطاع الوسيط في الاقتصاد (العجيرة)، وتحقق مصالح تلك الاحتكارات محلياً، ليس بفعل الاحتلال، بل بفعل مصالحها هي كدس ويكون للضغط السياسي والعقاب الاقتصادي والتهديد العسكري دوراً في إبقاء السوق المفتوح في الأطراف



هذا العنصر هو الذي يجري الصرع من أجل القسم  
أسواقه والتحكم بالموارد الأولية فيه وباتت المسألة  
تتحقق بطبيعة الطبقة التي تحكم في الأطراف حيث أن  
بحرطها في "الاقتصاد العالمي"، أي تحقيق الخصخصة  
و"تشجيع الاستثمار لأجنبي"، وإصدار القوانين التي  
تدعم رأسمالية محلية وعالمية، هو الذي يوضح أنها  
رأسمالية تابعة، لهذا لا تنشأ سوى بما يحكم الترابط مع  
الاحتكارات الإمبريالية؛ أي في التجارة والاستثمار  
والعقارات والأعمال ولقد كان طريق "الانفتاح الاقتصادي"  
هو التدخل لتحويل نظم "التحرر الوطني" إلى نظم  
تابعة؛ حيث يخضع الاقتصاد المحلي بسيطرة نمط يخدم  
مصالح فئة من السلطة، وكذلك الاحتكارات الإمبريالية  
وهو ما بدأ من مصر ووصل سورية التي اكتملت لبرازيل  
سنة ٢٠٠٧ (٥٠)

في المقابل، نلمس أن محاولة التطور وبناء اقتصاد  
مفتوح أتت في مواجهة الرأسمالية سوء تجارب التحرر  
الوطني أو الاشتراكية لكن الفارق بين الحين يتعلق  
في أن تطور البلدان الاشتراكية كان أكبر؛ حيث أصبحت  
دولاً صناعية حديثة ولها فإن التحرر لها في السوق  
العالمي يفرض أن تكون منافساً لدول الإمبريالية  
الأخرى، وليس تابعة، ويتحقق ذلك عبر تشكيل اقتصاد  
يقوم على الاحتكاري بعد أن يتحول إلى ملكية خاصة،  
وربما يبقى بعضه بيد الدولة<sup>٢١</sup> بالتالي فهي تتخبط من  
موقع إمبريالي، يميل للسيطرة لكي يتطور داخلياً، يحقق  
تراكم أعلى، وتكون تحقيق ذلك سيكون قصيره الانهيار  
هذا ما حدث لزوم بعد انهيار الاشتراكية؛ حيث حاولت  
الإمبريالية الأميركية تحويلها إلى دولة عتالفة لكنها  
خففت، لتعطي روسيا وتسمى لأن تبحث عن الأسواق  
وهو ما فتح على تنافس عالمي على الأسواق ومن أجل  
السيطرة

ويبدو أن التنافس الحالي يستلزم بعض أشكال  
لاحتلال، لكن؛ لم يعد ممكناً تكرار تطارب الاستعمار

القديم. ولأن حرباً عالمية ليست ممكنة تنشأ "الحروب  
 لاقليمية"، والتدخلات الجبرية، وتحقق سياسة  
 "القبض" وإذا كانت لإمبروريه الأميركي سعت للهيمنة  
 على العالم عبر احتلال أفغانستان والعراق وتوسيع  
 وجودها العسكري ممتداً إلى أفريقيا (أفريكس). فبعد أن  
 برمه رومب التي تعظم في ضعفها التنافسي في سوق  
 عالمي فيما يتعلق بالسلاح، وبعد أن عصت أميركا عن  
 مذهب الباب صناعته العسكرية (تصدير السلاح)،  
 وانحكمت إلى الآن لتصدير النفط وتلقي باتت شعنة  
 باستخدام العنف من أجل السيطرة، حتى خارج دول  
 الاتحاد السوفيتي السابق، إمبريالية مدرومة نتيجة  
 "نقص الأسواق"، الأمر الذي يدفعها للتوسع "خارج  
 حدودها القومية"، وتكريس وجود عسكري في "الشرق  
 الأوسط" ورثت في أماكن أخرى

#### عن دول البريكس

أشرت إلى أننيك عادل في محاولته للتعبير بين  
 رأسمالية ورأسمالية يقول ما ينبغي ما يريد أن يؤكد  
 كما أوضحنا نقول، وهو يهدف إلى "فتح باب" للتعبير  
 بين الرأسمالية "الغربية"، والرأسمالية "الشرقية"، هذا،  
 قال "أن الرأسمالية يمكن أن تولد دوراً إمبريالياً، ولكن،  
 ليس في مطلق الظروف والشروط". ما ندي يعبر بين  
 هذه وتلك؟ ليس من إشارة إلى ذلك، لكن هذا، التعبير  
 يوصل إلى النظر إلى روسيا والصين والبرازيل والهند  
 وجنوب أفريقيا (دول البريكس) هي أنها "رأسمالية  
 غير"، لأنه تظهر كتكتل "مضاد لأميركا" (أو إمبريالية)،  
 رغم أنها رأسمالية من هذا المصطلح يجب أن يعيد النظر  
 في حلف الناتو في الحرب الأولى، أو حلفها مع إيطاليا  
 واليابان في الحرب الثانية؛ حيث شكلت كتكلاً ضد  
 "الإمبريالية" (البريطانية آنذاك).

ظننا هنا المصطلح هو أنها "ضد" (أي ضد الإمبريالية.  
 البريطانية سابقاً ولا أمريكية الآن) لكن البرازيل أو الهند  
 أو جنوب أفريقيا بلدان رأسمالية كتهب شعوبها وتريد

من حول الفقر والبطانة والتمهيق، حتى في ابراهيم  
 "الاشتراكية" أو تكاد، حيث خصصت كل شيء، وبه  
 دبق سوى الهراء تم (بخصيص بعد، ووب) بخصيص  
 ورغم تحقيق بعض التحسن لدى فئات مهمشة في  
 المرحلة الأولى من حكم ولا دي سلفا فقد اقترنت  
 قصبات واسعة من الشعب في ظل حكمه وحكم خلفه  
 وهي تسعى لكي تكون مركز هجته في اميركا اللاتينية  
 وكند جنوب أفريقيا التي طلت تحت سيطرة  
 الرأسمالية القديمة (البضاء) رغم تغذير هكل السلطة بعد  
 حكم "السود"، وفي تسعى الهيمنة على أفريقيا  
 الجنوبية، أما الصين، فتعكظ فيها سنان الإمبريالية  
 كلها؛ حيث تصدير السلع التي كان رخصها "هو في يد  
 بمثابة مدعوية ثقيلة تقتحم وتخرق كل ما هناك من  
 اسوار صينية" (طبعاً، استعير هنا نص من ابيير  
 الشيوعيين) لكن، كدست تصدير الراسخ الذي بات يفرج  
 ذراب الأرض كافة وتحاول غدا هيمنها على جنوب  
 شرق آسيا، وتتوسع في أفريقيا. كما أنها باتت خفية  
 بتطوير جيشها، وإنشاء قواعد في الخارج (قاعدة في  
 جيبوتي)، وهي سياسة إمبريالية باعتبار

التالي في هذا التكل هو محاولة لمرارة الميطرد  
 الإمبريالية الأميركية في إطار اندافس العالمي ويعت  
 بديلاً لا توريا، ولا حتى إصلاحياً هذا نفس صراع  
 الراسخات، حيث كل يريد تعزيز موقعه، وكل يحاول  
 أن يتحول إلى قوة عارمية لها لغوذ، ولا نقول مهيمنة،  
 رغم أن بعض الدول مثل روسيا و "الصين تسعى إلى  
 الهيمنة

### العودة إلى سورية

نعود الآن إلى سورية، التي كانت في أمسس النفر  
 المستعيت عن روسيا بعد أن باتت هذه الأخيرة حامي  
 النظام، لكن، أيضاً محتل سورية يقول غادل عن الدور  
 الروسي، "وهي دور لا يقسم بكونه استعماراً، بل مستعانة  
 دولة بحليف. ولا يشعل على تصدير رأس المال ولا



إن الاعتقاد بأن دولته راسعاليه يمكن أن تقدم "خدمات" دون مقابل فهو دليل على جهل عميقة؛ لأنه يظهر أن هناك راسعالية "إنسانية"، "أخلاقية"، وهو ما يعادى مع تكوين الرأسمالية ذاتها والأمر أكثر سداً حين ننظر إلى روسيا الراسعالية التي تريد إيجاد "مناطق نفوذ" لكي تحقق تركيزها الأعلى، ولكن تبسط صناعاتها لتوسع ويمكن بها ضبط صراع "اللفظ والفار" لقد حصلت روسيا على مصباح اقتصادية قبل أن تدخل عسكرياً. وقد تدخلت لكي تحقق هذه المصالح فعبت من خلال سحق الثورة، وتكريس منطقة بشار الأسد وهذا يظهر طبيعته الإمبريالية بشكل واضح. ولكنه أيضاً يظهر وحشيته كإمبريالية "محاصرة" كما تظن، رغم أن الأمر يتعلق بعدم اهتمام النظام الجديد بتطوير صناعاته، بل ركز على تطوير صنعه السلاح كما كان يفعل في المرحلة السوفيتية المتأخرة وهو الأمر الذي أفقده التنافسيه في السوق العالمي، بعكس الصين التي توسعت بشكل كبير نتيجة "رخص سلعها". وهذا أصبحت مركز القراكم الراسعالي العالمي في مقابل أميركا

بالتالي فإن النظر لدور روسيا في سورية انطلاقاً من أنه "لوجه إليه" يتجاهل الانقلاب الموقفه كلها، وطابع روسيا الإمبريالية، لهذا تأتي روسيا لكي توسع تصديرها الرأسمال والسلع، وخصوصاً السلاح، ليس في سورية فقط، بل في "السوق الأوسط" كله وهي بوجودها العسكري باتت حاضرة في مسار النظام، لكن؛ كذلك في فرض مصالحها هي، وهي مصالح اقتصادية واستراتيجية وسيكون ذلك كله "مفروضاً بقوة المسلحة"

أخيراً لا يعرف عدد "كيف سيتطور الدور الدولي لروسيا، وهل ستصبح دولة إمبريالية أو لا، لكن الماركسيه تعرف ذلك؛ لأنه تعرف كما شرح ماركس ونجار ولينين أن وجود الراسعاليه يفرض نموه لإمبريالية، نتيجة فهم مآلات المرحلة المتأخرة، التي

تفرض التمركز، وبالتالي نشوء الاحتمال، في التشكل  
الإمبريالي كمرحلة أعلى في الرأسمالية وهو ما تحقق  
فعلًا في روسيا والصين، بعض النظار عن وجود استمرار  
أو لا فالإمبريالية تفرض السيطرة على الأسواق  
بالضرورة، وتطور الرأسمالية يفرض تلك السيطرة، و  
العجز عن تحقيقه يفضي إلى الانهيار والتحول إلى دولة  
عالمانية والصراع العالمي القديم هو حول السيطرة  
على الأسواق، بهدف تصدير السلع والأسعار وضرب  
السيطرة على المواد الأولية، والمناطق الاستراتيجية  
وهو ما يجب أن يفهم حول دور الروسي الزاهر،  
والصراع القائم في "الشرق لامست"

### روسيا لا يمكن أن تكون إمبريالية؟

يبقى نقاش حول إمبريالية روسيا مستعر وحسّاس  
كثير من يحسب على الماركسية، قرأنا على مقال  
"روسيا الإمبريالية وفؤوس القوة"<sup>(٢٤)</sup> لدخل الصديق  
جورج حداد بنقائس طويل، ورغم أنني وجدت على بعض  
ملاحظاته في حبه (وهي موحودة في رأيي الوارد في  
الهامش ٢٤)، وجدت أن الأفضل هو الرد في مقال،  
خصوصاً وأنه يفتح على حوار طويل حول روسيا،  
خصوصاً أنه يجرم بأنها أن تكون إمبريالية، وهو في ذلك  
يعد أن تحليلي لاقتصادي للأساس الإمبريالي روسي هو  
تحليل اقتصادي، ويعد أن المجتمع أعقد من أن يخضع  
لنظرة اقتصادية و طبقوية أو علمانية وهو هنا يشير  
إلى معالتي، لا أني أنه يعني وصم أميركا وروسيا بأنهما  
إمبرياليتين انطلاقاً من "تحليل تركم ومركزة وتركيز  
الرسائل" المتضاهيه فيهما، بل يميز بين المعتدي والذي  
يغف في وجهه، وهذا أميركا هي المعتدي وروسيا التي  
توجهه والناليه أن "ظاهرة الكولونياليزم والإمبريالية  
تحقق أيضاً بالجغرافيا والتاريخ والصفه والتضام  
للاجتماعيه للشعب"، وفي هذا الجانب يهيد إلى تاريخ  
مسيحي، روم وقوطية، والعنصرية الرومانية والمسيحية  
الشرقية وتربط "خرطاقة وشمل افريقية قبضها (مصر)

وولدي الرب، كلفانما وسورية وما بين النهرين وأغريق  
ومقدونيون وبلغاريون وروس، وبالعالم السلافي عموماً  
والدعاء السلافي الحق يقبدهم الذين "أصبحوا الرواقية"  
تم أعظم ما تراه حضريه في التاريخ الإنساني، وهي  
المسيحية الشرقية التي كانت... كناية عن حركة  
نضالية اجتماعية فكرية وأخلاقية ضد الظلم والعبودية  
الدينية والعرقية والدينية"

بالتالي معنى هنا أن التهم لحيثي بالاقصادي،  
ورفض مساواة التوافق، لاقتصادي بين الدول لإصدار  
حكم أنها إمبريوية، يفضي إلى تحليل "ثقافوي" (دوقو  
ياسين حافظ الذي يستشهد به على أساس أنه مؤسس  
مصطلحات مثل طيقوية والاقتصادية)، بالتالي تحوير  
مذهبي يعتمد على لا تاريخية تفرض وجود "مبدأ،  
جوهري" لدى شعوب، وتلزم ارتباطها رغم كل  
الاختلاف بينها، والربط هنا هو "المسيحية الشرقية"  
لهذا، تكون هذه المسيحية هي الصانع لتحويل روس إلى  
لن تكون مبريانية، وأن يعبرها عن الإمبريالية الأميركية  
رغم توافق التكوين الاقتصادي وجورج هنا يضي  
صمات خيالية على الرواقية والمسيحية الشرقية، بحيث  
يعد أنها "حركة نضالية اجتماعية فكرية وحديثة  
وأخلاقية ضد الظلم والعبودية الطبقية والعرقية  
والدينية"

سيفهمها هنا كثير بهذا التاريخ، الذي له مجال آخر  
لكن، يمكن أن تشير إلى أن الاغريق أقاموا إمبراطورية  
نهب وسيطرة على شعوب أخرى، كما فعلت روما بعد ذلك  
وكانت بربطة لأورثوذكسية نهب الشعوب، وسحبهم،  
وهمهم العرب وأن روس سيطر على شعوب وبهتة  
في إطار الإمبراطورية القيصريّة التي أقامت، ولم يكر  
وضعها يختلف عن الإمبراطورية العثمانية لقد كان  
"الروس اعظم" إمبرياليين كما وضعه ليتين؛ حيث  
عالت الأمم التي خضعت لسيطرة القيصريّة لكثير من  
العنف والنهب والتخلف والتهجية. بالتالي هذه الروس

فقد ان تصبح راسمالة مارست عكس كل الصفات التي يشير اليها جورج وهذا هو السبب الذي دفع الشعوب فيها للثورة مرة ثانية وثالثة. إلى ان التصرف ثورة أكتوبر

يعني هنا أن كل المنظور الثقافي الذي يؤسس جورج على أساسه وأنه بان 'روسيا لا يمكن أن تكون مبريانية'، يبدو متهافناً أمام حقائق التاريخ البعيد أو قريب فالتاريخ والثقافة والجغرافيا يخضع للصرع الذي يبسي على المصالح الاقتصادية، فروسيا القيصرية كانت تخضع لكبار الأقطاعيين الذين كان القيصر هو التعبير عنهم، وكانت الكنيسة الأورثوذكسية هي الأداة الأيديولوجية التي يخضع الشعب عبرها دعماً لسلطة القوزاق لا شك في أن هذا فكر مغاير للعبودية والنظم في هذا التاريخ كله، مثل كل تاريخ، حتى في روسيا والإمبراطورية الروسية، وهذا ما وصل إلى تطور الفكر وبتوء الحداثة، والقيم الحديثة، التي تبلورت ليس في فضاء "المسيحية الشرقية" بل في فضاء "المسيحية الغربية" ولهذا تحليل آخر، لكن مسار التطور التاريخي وتطور القيم الإنسانية تحقق هناك بشكل جلي

ياقي ما يشير جورج إليه هو تبرير ثقافي للدفاع عن روسيا ليس أكثر، التي تصبح هي المسيح، وأكون ان يهودا الأسخريوطي، أليس منطوقاً أن تعجند روسيا بهذا الشكل؟ وبالتالي أن يكون للاختلاف في النظر إلى المجتمع، والقائم على الجغرافيا والتاريخ والثقافة والنفسية الاجتماعية للشعب، هو "المسيحية الشرقية"؟

اعرف أن التحيز الماركسي ليس اقتصاداً فقط، وإلا كان اقتصادياً، وهذا ما أوضحته في تعليق لي في حاشية المقال؛ حيث "حين أشرت إلى أن التحيز لاقتصادي هو جوهر الماركسية كنت أقصد ذلك بدقة؛ حيث إن ما أضافه ماركس في الفكر البشري هو المنهجية التي توضح اليها اعتماداً على هبيل؛ أي الجذر المادي الذي يدرس الواقع بكلية وضرورته، وبالتالي



يتناول مختلف مستوياته الاقتصادية والطبقية والأيديولوجية والدولة، يدرس ترابطها وتفاعلها والتدفقات في كل منها وفيما بينها وسادية الجذب تعني بالتحديد كما أشار ماركس هو فهم أن بدء الاقتصاد والتكوين المجتمعي الذي تقوم عليه هي التي تحدد طابع الدولة والأيديولوجية، وبالتالي فإن دراسة الواقع تبدأ من فهم التكوين الاقتصادي والبنية الطبقية التي تقوم عليه من أجل فهم الأيديولوجية وسياساته<sup>١٠</sup>.

يشرح الاقتصاديون يحدث حين السحب العيكانكي للاقتصاد على البنى الأخرى دون مراعاة نتائجها، وتجاهل استقلاليتها النسبية حيث يمكن أن ينتج العكس ما هو متقدم عن الواقع، أو تقوم الدولة بسياسات متقدمة كذلك، لكن: لن يتحقق في الواقع إلا ما يستطيعه ففي الواقع يتحقق ما هو ممكن، هذا يكون للاقتصاد هو المحرك فهو المحدد في التحليل الأخير كما أشار إنجلز<sup>١١</sup> وفكرة لينين حول التحليل الطموح تكمن على ذلك<sup>١٢</sup> لكن جورج يهود لتكرار ما عمنته الماركسية السوفيتية من أن الماركسية هي الاقتصاد السياسي والفلسفة الديالكتيكية والمادية التاريخية وهو أمر أظهر تهاافت تلك الماركسية مع انهيار الاتحاد السوفيتي، فليس من الممكن دمج الماركسية إلى "حقوق تخصصية" بل أن الأساس هو الديالكتيك، الجدل المادي، الذي هو منهجية البحث في كل الحقول كل على حدة، وفي ترابطها وهي تبدأ من التحليل الاقتصادي لفهم مجتمعات التكوين المجتمعي والدولة والأيديولوجية فهذا التكوين العادي هو الذي يوضح نشوء الأفكار والسياسات، هذا حين تحكم الاحتكارات والرأسمال العالي في الاقتصاد صناعي تفرض أيديولوجية محلية وسياسات تخدم مصالح الاحتكارات، بغض النظر عن الجغرافيا والتاريخ والثقافة وبنية الاجتماعية

هذا، ما توصل ماركس إليه (ما دعاهم نطلق من الماركسية) حيث "إن الإنتاج الاقتصادي، والبنية المجتمعية التي تنجم عنه بالضرورة، يشكلان في كل

عهد تاريخي، لاسس التاريخ السياسي والفكري هذا العهد" كما ورد في مقدمة لإيجلز للبيس الشبوعي، وهي الفكرة التي ناورها ماركس في مقدمة كتبه "إسهام في نقد الاقتصاد السياسي"، الفكرة التي يقول إنه ضاعف في تاريخ الفكر وهي الفكرة التي وقف جدل هذه على قدميه؛ يصبح هو الجنس العادي وهذا لاسس مهجتي في الماركسية، وليس فكرة غابرة أي بها لاسس في محيل الواقع بطلاناً من فهم الضرورة وفق الخبر العادي وهي بحسب التي تؤكد مادية التحليل، اما حين الانطلاق من التاريخ كتصور ومن الثقافة والتفكير، نكون قد عدنا مثاليين، نرى أن نكون جذيين كمن بالضبط لأن تشكيل تصور فتخيل عن الماضي واعتبار أنه بحكم الحاضر لا يعدد أن يكون منجاً مثالياً وما فعله جورج هو صبغة تصور لتخيل عن الماضي السحيق، واعتبر به أفكار جوهرية لا تزال تحكم شعوباً بهيئات من الروس والسلاف عموماً (وأيضاً العرب واليونان).

إن؛ لا يد من تجاوز التحليل القائم على العقائدي (وربما الديني)، ولا يد من التحليل المعوس لوضع روسيا الراهن انطلاقاً من الجدل العادي الذي يفرض تحدير التكوين الاقتصادي والأيديولوجية التي يفرضها والسياسات التي يدفع اليها، وقد ما دفعي بالإشارة إلى طابعه الإمبريالي بالضبط نتيجة التكوين الاقتصادي الذي تشكل خلال عشرين بعد انهيار الاشتراكية، والذي فرض تحكم الاحتكارات والعاقب باندولة التي باب بوتن هو المعبر عنها ومفاتي "الإمبريالية الروسية وهوس القوة" هو تحليل لطابع روسيا الاقتصادي، وشرح للعراق التي تعيشه احتكاراتها وما هياتها، الأمر الذي يدفعني إلى هوس القوة، والسعي للسيطرة والاحتلال، الإمبريالية هي تكوين داخلي أولاً يقوم على مباداة الاحتكارات هكذا بالضبط، وهذا التكوين يدفع بالضرورة إلى التعدد الخارجي، حيث الحاجة إلى الأسواق والمواد الأولية، والسيطرة على المناطق الاستراتيجية في طر صرع

عائني بين إمبرياليات هذه ضرورة، ضرورة من أجل  
تطور الاقتصاد المحلي وتوسيع الاحتكارات، وهو ما لا  
يتم سوى عبر نهب الشعوب. هذا لا يفيد الثقافة ولا الدين  
ولا التاريخ ولا الجغرافيا، لأن حاجة الاحتكارات لمراكمة  
الرأسمال تفرض القومع، وهو بالتسبة له أهم من كل  
النضالية الاجتماعية الفكرية الوجدانية، الأخلاقية "ضد  
الظلم وعبودية الطبقة والهرطقة والدينية" فالربح هو  
"القيمة العليا" الأخلاقية والوجدانية والفكرية لهذه  
الاحتكارات. لقد تشكل النظام الجديد بعد انهيار  
لاشتركية من عافيات نهب "الملكية" التي كان مفترضاً  
أنها للشعب، واحتكاراتها، سرقت أموال شعب لكي تؤمن  
احتكاراتها، ولا تزال تمارس النهب والسرقه، بل: قام  
النظام الجديد على النهب أصلاً لكي يتشكل رأسمالياً.  
ويتطور كإمبريالية

في هذه الوضعيه يصبح دورها الخارجي هو دور من  
جل السيطرة وفرض الهيمنة والضم، وحتى الاحتلال  
هذا ما أسندته في سياستها ضد جورجيا وصولاً إلى  
أوكرانيه ومن ثم؛ سورية وما ظهر في تطوير دورها  
العسكري، والتهديد النووي، وغير ذلك. هل إذا أتى ذلك  
كمواجهه للإمبريالية الأميركية يعني أنها على حق؟  
جورج يعتقد أن أميركا معتد بشكل مطلق، وأن روسيا تلف  
في وجهه، ليصل إلى أنه لا يجوز المساواة بين الدولتين،  
رغم "تراكم ومركزة وتركيز الرأسمال على روسيا  
وأميركا" ما يتجاهله جورج هو أنه لأي أسباب تقوم  
روسيا بمواجهه ميركا؟ هل من أجل الدفاع "ضد الظلم"،  
ولمصلحة الشعوب؟ جورج يميل إلى ذلك، أو أن كل  
تحليله، وسرده التاريخي قائم لتبرير ذلك نهج، يكون  
الفرع الروسي لاوسيسيا الجنوبية أو دعم تفكك أوكرانيا  
وضم شبه جزيرة القرم أو إحلال سورية من أجل منع  
سقوط نظام، هو "مواجهه" لأميركا، ومن يفضح ذلك  
يصبح يهودا الذي خان المسيح ولا يعتقد بأن ذلك هو  
عودة بصراع الإمبرياليات من أجل تقاسم العالم من  
جديد بعد أن باتت كل من روسيا والصين إمبرياليات،

وبانت ميركا في تراجع، ومجمل النظام اراسمالي يعرض  
أزمة مستعصبة. وهذا ما بات يوضحه بروس الفسهم.

ككل "ايسار المصانع" الذي شيطر أميركا (أي حرج  
عن تحرير نعلمي بينها وظابعها وأرمانها). جورج يجد  
كل من "تصارع" معها توريا (أو تورويا بالتحديد)  
وتقدمياً و"مسيحاً" بذلالي وفق عكس ميكانيكي يعري  
توصيف كل مختلف معها بكل هذه الصفات هو عكس  
ميكانيكي لأنه ينطلق من موقف "نظري" ويعود عن  
فهم صوري يقسم العالم إلى خير مطلق وشر مطلق، هذا  
إن أميركا هي الشر المطلق، وبالتالي ستكون روسيا حتماً  
هي الخير المطلق (المسيح) ما لم يتصارع معها ولو  
حاولنا الانطلاق من هذا المنطق بدراسة الحرب الأولى  
والثانية، ستكون في الحالير مع ألمانيا، لأنه كانت ضد  
الإمبريالية المستعمرية تجلتزا، ستكون ألمانيا هي  
المسيح رغم أن جورج يعرض الأمر في "المسيحية  
للتربية" فقط، ربما نكي لا يقع في هذا المطلب لكنه في  
الواقع يقع في مضب أسوأ، يجعل في التصير  
"المسيحاني" للتاريخ ولاكثر سوءاً هو أن الصراع  
العالمي هو بوس بين كل من أميركا وروسيا، هذا  
خلافات، وضغوط متبدلة، بكن أميركا لا ترى في روسيا  
عدواً بل تسعى للتخالف معها والوضع السوري يكشف  
ذلك.

هذا "ايسار" كف جورج لا يعرف بأن كل ظاهرة  
تشتمل على تناقضات متعللة، بعضها من "اليمين"،  
وبعضها من اليسار، أي بعضها رجعي وبعضها تقدمي.  
وهذا وذلك يساً واحداً، بل عما مفاقص بالضرورة  
فليس كل من يتناقض مع الدولة الصهيونية توري  
ونقدمي، وهذا لا يسمح بالتطور إليه كذلك اليسار  
الاوروبي المصترف بقتل الأنا "الإمبريالية"، لكنه رجعي  
ومعاد لتقدم الشعوب (وهو بدعم روسيا) الفصد بالضيظ  
أن ليس كل تناقض مع عدو يصب في مصنفنا  
والراسماليات طامناً تناقضات لكنها تناقضات حور

السيطرة على الشعوب ونهبها، والآل يعود التحالف بين  
الرأسماليات من أجل السيطرة والنهب، ولهد لا يجب أن  
نهد أن من يوجه أميركا لإمبريالية أب من أجل النظام  
من الإمبريالية بين هو أب من أجل تهديد وفن يعود إلى  
الاتفاقات الاقتصادية التي وقعت بين النظام السوري  
وروسيه في شهر آب/ أغسطس سنة ٢٠١٢ (أشرت إلى ذلك  
مسبقاً) سوف يلمس كيف تحول روسيه من أجل أميركا التي  
كبت سيطر على حقول النفط، وتركيا التي حصلت على  
مستأجر هامه من نظام الأسد، أي كيف أصبح روسيه هي  
الناهب للاقتصاد السوري، هي اتفاقات إمبريالية بامتياز.

وما استفاد جورج وحمله يخرج عن هدوئه الذي  
أعرفه عنه هو ما كتبه حول التحالف الروسي  
الصهيوني، دون أن يستطيع نفي الأمر فيوتير  
والقيادات الروسية لا تخفي هذا التحالف، وهي تعتقد  
أنه توت الدولة الصهيونية من أميركا كما تريد أن توت  
"الشرق الأوسط" ككل يفهم ذلك بالضبط لأن روسيه  
ستبدو هي يهودا الأسخريوطي، دعه أنني سأستطيع  
ولا أريد بالتالي لا يريد جورج أن يتوصل إلى أن روسيه  
إمبريالية تريد أن توت أميركا المتعسفة من "الشرق  
للاوسط" (الذي لا يشمل الخليج العربي)، بما في ذلك  
الدولة الصهيونية فهي إمبريالية تريد السيطرة والهيمنة  
والاحتلال لكي تطور حثك راتك عبر زيادة بيع الأسلحة  
والسبع ولتصدير ترأسمان.

يعتبرني جورج الذي سيبقى صديقاً رغم عنفه في  
المرق، فقد عرفته عند زمن طويل، وكان مناضلاً حقيقياً  
لهم التحصن الهائل التي حكمنا ضد الإمبريالية  
الأميركية والدولة الصهيونية لكن؛ لكي نتصور يجب فهم  
الواقع بدقة؛ لكي لا "نهرب من تحت الدلف إلى تحت  
المرزاب"، أي من إمبريالية إلى أخرى وأر بحكمه المبرر  
بدل أن يحكمنا لعل، عليه نحن أن نخوض الصراع من  
أجل فرض مصالحنا ضد كل الإمبرياليات، وضد كل  
الدول والكيان "الرجعية"، وبمطابق ما طرحه هذا زمن.

طويل أي تحقيق العتق والوحدة والاستقلال. هذا دورك ضد كل الإمبرياليات التي تريد النهب والسيطرة والاحتلال

### هوامس

(١) انظر، سمير أمين "ثورة مصر" نار العين / القاهرة، ط ١/٢٠١١ ص ٨٢/٢٠٨

(٢) حول تحول روسيا إلى الرأسمالية يمكن العودة إلى هامس ٢٠ في الفصل السابق، وايضاً ايجانويل تود "ما بعد الإمبراطورية، في تفكيك النظام الامبريكي" ترجمته محمد مستجير مصطفى إصدارات سطون ط ١/٢

(٣) إن ضعف صادرات روسيا يدفع إلى القول بأنها ليست إمبريالية؛ حيث إن الإمبريالية تكسب (كما أشرنا) بتصدير السلع والرأسمالي وتقسيم العالم كاستوق من قبل من لا يجرى مجادله هو أن تكون الإمبريالية هو أولاً "بناء داخلي"، ليكون التصدير حاجة ضرورية وحاسمة لها حين تكون هناك صعوبات نتيجة سيطرة إمبرياليات أخرى على الأسواق، تميل الدولة الإمبريالية إلى الهدف من أجل الحصول على أسواق هذا ما يتجاهله رد سلام التريف العمار إليه قديماً؛ حيث يتحد من ضعف التصدير عجزاً في إمبريالية روسيا

(٤) كانت مسألة الفار مدخلا للقول بأن هناك مؤامرة على النظام السوري من قِبل قطر التي تريد هذا خط أنابيب الفار إلى أوروبا، وهذا يناقض مصالح روسيا، بالتالي كان النظام يرفض هذا بخط. أولاً يجري تناسي أن كلاً من إيران وقطر والنظام السوري قد وقعت اتفاقاً لقد خط أنابيب عبر قطري إيراني مشترك عبر سورية، وأن من رفض الأمر هو أميركا التي كانت تفرض حصاراً على إيران. وثانياً يمكن تفسير عنف التدخل الروسي في سورية، في أحد أبعاده، بسعيها لتحكم بقطر الفار، وبالتالي منع هذا خط من أنس عبر سورية

(٥) انظر مقال فلاديمير بوبين بمناسبة الاحتفال منتدى  
التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ، الذي  
وعده بملحة الخلافة <https://arabic.rt.com>

(٦) انظر تصريح السفير الروسي في دمشق، كطاع  
الاعمال الروسي يفخرم توسيع ابعثته في سوريا  
<https://arabic.rt.com>

(٧) انظر أيضاً نقدي لسمير مزين في سلامة كيلة.  
حول "المركسية التاريخية" بلس مع سمير مزين، مجلة  
بدايات العدد ١١

<http://www.bidayatmag.com/node/44>

(٨) عن الإمبريالية وتسوية "اليسار العديدة"  
للماركسية

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=2914>  
١٦/١٢/٢٠٠٩

(٩) سلامة كيلة، روسيا إمبريالية؟  
<https://salamehkalleh.wordpress.com> وهو  
جزء من الفصل السادس.

(١٠) روسيا إمبريالية؟

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1819>  
٢٧/١٠/٢٠١٥

(١١) عادل معارة، ما هي لإمبريالية؟ وهل روسيا  
إمبريالية؟

<http://www.al-akhbar.com/node/16646>

(١٢) الطن، عادل معارة "تورة مضادة، إرهابية  
تورة؟" نار فضلاء/ عمان - الأوس ط ١٢-٢٠١٧

(١٣) كثر هم من ينطلق من مفهوم "مهادنة"  
الإمبريالية. من معظم الأحزاب الشيوعية، واليسار  
العالمي، مثلاً، عادل معارة، العصر السابق

(١٤) سلامة كيلة "الاشتراكية أو البربرية" دار الكون

الأديبة / مديونة، ودار بولاق / الأردن، ط ٢٠٠٦ / ولقد كتب  
وال في السجل سنة ١٩٩٣ و طبع سنة ٢٠٠١

(١٥) أمين "الإمبريالية، على مراحل" ترأسعالية" سبق  
ذكره، ص ٩

(١٦) المصدر ذاته، ص ٢٣ .

(١٧) المصدر ذاته، ص ١٣٤

(١٨) المصدر ذاته، ص ١١١

(١٩) المصدر ذاته، ص ١٢٢-١٢٦

(٢٠) هذه هي - فكرة سمير أمين، النظر سمير أمين  
"التراكم على الصعيد العالمي" سبق ذكره، وأيض سمير  
أمين "قانون القيمة العويمة" سبق ذكره

(٢١) أمين "الإمبريالية، على مراحل" ترأسعالية" سبق  
ذكره، ص ١٢١

(٢٢) المصدر ذاته، ص ١١٩

(٢٣) سمير أمين، روسيا في المنظومة العافية، سبق  
ذكره

(٢٤) يكرر سمير أمين فكرته حول المركز والاطراف  
في مقدمته، ومنها: سمير أمين "التصور اللامتكافئ"  
سبق ذكره

(٢٥) انظر، د. قديري جميل.

(٢٦) سلامة كية "الاشتراكية أو البربرية" سبق ذكره

(٢٧) وقع قديري جميل حين كان نائباً لرئيس الوزراء  
للشؤون الاقتصادية ووزير حماية المستهلك العديد من  
الاتفاقات الاقتصادية مع روسيا في شهر آب/ أوت/  
أغسطس سنة ١٢، شملت النفط والغاز والعديد من  
المشاريع الأخرى أضيف إليها حقول الغاز المكتشفة في  
البحر المتوسط إضافة إلى الكثير من المشاريع التي  
بالت تقوم بها شركات روسية

(٢٨) جرت الإشارة إلى تصريح السفير الروسي في



مشتق في هامش سابق

(٢٩) سلامة كينغ، الإمبريالية الروسية وهوس القوة

<http://www.ahewar.org/debat/show.art>

[٦٥٧٦١٧#٦٩٨٧٥٨=aid&i=asp?ecom](#)

وهو جزء من الفصل الثامن

(٣٠) مد. م. يورده كارل ماركس في كتابه، إسهام في

نقد الاقتصاد السياسي، ويكره إنجلترا في أكثر من

مقدمة للبيان الشيوعي، انظر

كارل ماركس "إسهام في نقد للاقتصاد السياسي"

منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية،

ط١/

وأيضاً ماركس/ إنجلترا "بين الحرب الشيوعي" دار

التقدم موسكو

(٣١) انظر "إنجس" رسائل حول المادية التاريخية"

دار التقدم موسكو

## المصل الخامس: الأزمة المالية وتحولات المشهد العالمي

النظام القديم انتهى مع انهيار الاتحاد السوفيتي؛ حيث لم يعد يقوم العالم على أساس المفاضل القسري بين الرأسمالية والاشتراكية خصوصاً بعد انهيار نظم "التحرير الوطني" قبيل بدء بدايه تسعينيات القرن العشرين بعبء مرحلة الحرب الباردة. بعد من تحولت النظم لاشتراكية إلى الرأسمالية، واضطرت في العظمى برأسمالية حيث دعم الوهم بأن الرأسمالية انتصرت، وأن ميركا ستجاوز متكلاتها، وسيدخل الدولة المهيمنة عالمياً، ويظل اقتصادها هو الاقتصاد الأكبر وشركاتها هي المسيطرة لكن الأزمة المالية التي حدثت سنة ٢٠٠٨ أظهرت أن ذلك لم يكن سوى وهم؛ حيث ظهرت ضعف للاقتصاد الأميركي، وبالتالي ضعف ميركا وهو الأمر الذي فصح عن سيولة عالمية، هي نتاج عوالم النوى بحتة التي تبعد الأزمة للإمبرياليات القديمة تعيش أزمة عميقة وهي في الأحوال كلها أزمة المعط الرأسمالي كله، التي حاولت شرحها في الفصل الأول والتي يبدو أنها دأبت بلا حل ومتفائلة دون مقبرة عن وقفها. رغم محاولات ذلك وهو الأمر الذي كرس ضعف الإمبرياليات القديمة وترجع وضعها رغم محاولات إظهار القوة التي تبنيها الإمبريالية الأميركية

في مستوى آخر ظهرت إمبرياليات جديدة، لم يمكن أن نتكلم عن روسيا والصين بعد أن تحولتا برأسمالية، رغم اختلاف شكل التحول في الحالين، واستمرار "قيادة بحرب الشيوعي الصيني"، "الدولة والمجتمع" وهذا يعني نشوء تنافس جديد وميل جديد "تقاسم العالم"، والتفكير بورانه أميركا هذا يظهر من خلال دور روسيا العسكري في محيطها وفي سورية ودور الصين في بحر الصين بهد زعماء نفوذ من مرحلة ما قبل الحرب الباردة بشكل ما، حيث تتصارع الدول الإمبريالية من أجل الأسواق والسيطرة وتنافس العالم، رغم أن وجود السلاح النووي ربما يضع احتمالات الحروب الكبرى موضع التمسك مع التخوف من تحول حروب قديمة إلى حرب عالمية

لأن، نحن في وضع تنافسي بين دول إمبريالية في عالم يضم

بالسهولة وعدم اليقين حول طريقه بعد. و أيضاً ما مدى تأثير الأزمة  
بيئوية على النمط الرأسمالي ككل فالناس يراهن بتحكم كذلك الى  
وجود "أزمة عامة" تعيشها الرأسمالية التي هي خطر من الأزمات السهلة  
كلها والتي لا يبدو أن لها مخرجاً وهي كذلك تنعكس على طبيعة الصراع  
بين تلك الإمبريالات لقد عينا ان نحدد سنوكل كل إمبريالية ودق في  
معرفة بتيقها، وندرس احتمالات ردود أفعالها

ولا بد أن نعس كذلك أن هناك دولاً ودائري رأسماليات، تحاول في  
هذه الوضعيه التي يتعم فيها الوضع العالمي بضعف العواكر وتغتر  
الناس بين الإمبريالات، أن تتحول الى "قوى عظمى" ي أن تدخل في  
صراع إمبريالي، أن تتحول إلى إمبريالات جديدة تجري الإشارة من إلى  
الهند وبناريل وجنوب أفريقيا، وبن حد ما تركيا وربما إيران ولا شت  
في ن فترات ذلك ليعت فامة نديها ربما الهند يمكن أن يحقق ذلك. لكن  
الدول الأخرى تعيش مشكلات كبيرة، وهي تخضع للطريق العالي للعالم؛  
حيث يجري تحويلها في مسار يخدم الطقم العالي، ويفرض خصخصة كل  
تكوينها وإخضاعه لسيطرة تلك الطقم.

هذه المحاولات والطموحات كلها هي التي تحكم العالم، ولكنها كلها  
تتحكم لطبيعه الأزمة العميقة التي تعيشها رأسمالية بن فهم الوضع  
العالمي. وما يمكن أن يوصل إليه بفرض على ضوء فهم الأزمة التي  
يعيشها النمط الرأسمالي وإطلاقاً منها تناول وضع أميركا كونه الدولة  
التي طعمت في غفلة من الزمر أن يصبح "ملك العالم"، وبن يفرض عالماً  
أحادي القطب تحت هيمنتها العظمى وكطقم صايبه تسيطر على الجزء  
الأصخم من ثروة العالم. وهو شركانه لكنه يفرض البحث في الطموح  
الرومي للسيطرة على العالم، ولتحول إلى الدولة العظمى الوحيدة،  
وبالنالي السياسات التي تتبعها، والأخطار التي يمكن أن نتفج من ذلك  
يبقى وضع الصين الذي يحتاج إلى بحث أوفر وكذلك تناول طموحات  
دول أخرى، أو الإشارة إلى أوضاعها

## وضع أميركا

### إمبراطورية في مرحلة الانهول

هذه بصورة تفرض التطبيق في أوضاع الدول المتصارعة وبن ننس  
ممكناتها، لكن أيضاً طموحاتها وهنا يجب البحث في وضع أميركا كونه  
القوى الإمبريالية التي كانت تهيمن على العالم، وأصبحت في وضع صعب

فرض عدة بدع رومنها بداتها والقدراته وبالتالي بوضعها بالعالم

هل لا تزال أميركا في وضعها العالمي كقوة مهيمنة؟ وبالتالي هل لا تزال تستطيع فرض تصوراتها واستراتيجياتها التي رسمتها خلال العقود السابقة؟

الإشارات كلها هي قبل اليسار فوجئ بـ نتيجة هي أن أميركا لا تزال في وضعها السابق وأنه تستمر في سياساتها ذاتها وهي سياسات مرفوضة لدى قطاعات من السياسيين ومقبولة لدى قطاعات أخرى ويهدى يجري التعامل مع الواقع الآن هو هذا العنصر بالتحديد البعض لا يزال يرفض سياسات أميركا التي هي السياسات التي تتعلق بسيطرة والنهب والتفكيك والبعض الآخر لا يزال يأمل في أن "تدخل" من جهة تطبيق شعاراتها "الإنسانية" شعارات الحرية والديمقراطية حتى وإن افترض ذلك تدخل العسكري.

إلى، أميركا هي أميركا التي نعرفها منذ أن صيحت هي قوة الإمبريالية المسيطرة بعد رحيل الاستعمار القديم وانقسام العالم إلى "عسكريين" العسكريين الرأسمالي والعسكريين الاشتراكيين ولا شك في أن الهيكل العظمى لأميركا منذ سنة ١٩٨٩ إلى سنة ١٩٩١ قد سمح بإدخال أميركا إلى أن تفرض سيطرة أحادية على العالم، وإن تتحكم في منابع النفط والأسواق، وإن يستخدم خطاباً أيديولوجياً يستند إلى فكرة بحرية والديمقراطية وهو الخطاب الذي كان يفرضه قطاعات من الشعب والأحزاب وكثيراً من الشيوعيين الذين هالوا نحو الليبرالية ومن ثم أصبح هؤلاء يعتقدون بأن أميركا هي رأس حرية "التحرر" من النظم الاستبدادية التي ليس ممكناً إسقاطها دون هذا الدور

في المقابل أدت هذه السياسة الإمبريالية إلى الدفاع بحب وحب، ومنها حروب شيوعيه إلى الإعلام من بصراع ضد الإمبريالية التي تزحف من أجل فرض "الشرق الأوسط الجديد"، وتفكيك الوطن العربي واستئثار الصراعات الطائفية ولاتنية والقبائليه وكان هذا التحليل صحيحاً حيث من السيطرة الإمبريالية الأميركية قامت على تأسيس واقع بعيد المدى ينطلق من تنفيذ هذه العناصر

لكن هذه السياسة الأميركية بدأت من بـ لائحة العميلة التي تعيده أميركا والتي كانت تظهر في تصاعد العجز في العزلة التجاري وفي إيرانية ونزاعكم العديونية، كانت تفرض السيطرة على العالم تحت مسمى

العونة من حل مشكلاتها من خلال عمدة معقدة لهذه العنة وهي عملية نهج باتت تتخذ شكلا "دانيا" (ما يسمى التراكم الاوي)، عز نهج المواد الاولة. هذا كراد الاول والأرض والحيون لا تفرأ إلى التفرأ زعي يقوم عن التوظيف في العقار والسياحة وانخماص والاستيراد والبورصة. وتسهل كل اشكال البساط المضارب والمافياوي وذلك بصيرة على النفط والمنطقة العربية عنصراً جوهرياً في هذه سياسة، لنهج حيث الفوص العالية لهائلة وسنحكم في التناقض مع الراسماليات لاخرى (الاوروية واليابانية).

كان هجوم الميطرة على العالم عيجه زمة تراكم في لاقتصاد الاميركي عند بداية سبعينيات القرن العشرين، ومن اجل حله غير استخدم "الاسلوب التقليدي" المنهم على بحرب والميطرة و نهج لكر سنة ٢٠٠٨ أوضح بأن كل ما حاولته ضد الهيار نظمة الاميركية لم يبع تصاعد الأزمة وتفجرها فقد تفجرت كبر أزمة بعد أزمة "لكساد العظيم" سنة ١٩٢٩ سنة ٢٠٠٨ يجب ان ينظر اليها عن انها لحظة فاصلة في التاريخ العالمي حيث ظهر بان الميطرة على العالم م تبع انفجار نفسه، وأن النهج اشمل الذي قلم به خلال تلك القود كلها لم يحل مشكلاتها الاقتصادية، حيث مضاعف المديونية ويات أكبر من الدخل الوطني، وتضاعف العجز في الميزان التجاري، رغم ان عجز ميزانية حري حله لبعض الوقت في خلف التسهيلات

ولاخطو هو ان لاقتصاد كله يد كفقاعة تفجرت محدثة صدمة هرب كل لاقتصاد عالمي، وكسفت ان لأزمة لم تعد أزمة التاج وسواق وتنافس، بل أزمة تراكم هدر المال الذي خرج عن ان يكون جزءاً عضوب من كلة الزامال العالمي لأنه خرج عن النوصيف في "الاقتصاد الحقيقي" (الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات)، ويات بغرض تاسير قطاعات جديدة طفيفة، لأنه لا نسج فائض قيمة، بل يؤسس لزيادة وضعيه في الهيم عن مشتقات حاليه ومديوبه والمضاربة في اسواق لانهم والعملة وهي القطاعات التي باتت بشكل ٢٠٠٨ من جعل بشكل العالية ودلبي دانت نهج على الاقتصاد الحقيقي، وتوجه سياسات الدول، وتعرض تشكيلا عالميا جديداً طبعه طفيلي ومافياوي وذلك كله يحدث في فصول سابقة

وهذا النسكير لا حل لأزمته لأنه بطبيعته ينتج الازمات ويضاعفها، حيث م الاقتصاد قطاعات، وكانت اميركا هي البلد الأكثر ذكرا في هذا

التشكيل؛ لأنه هي التي صنعتها من خلال مركز التراكم المالي في يد  
نظم المالية الأميركية ولهد راجع أميركا كبد صناعي ووراعي وباب  
المال هو صناعها العظيمة الأمر الذي وضعها في موقع المركز للأزمة  
والتأثير في بي حد العجز عن حلها فقد حلت إدارة بوش لاي حله غير  
فرض سيطرة على العالم من خلال الحروب على العراق وحاول من  
كليتون الاسفدة من الهجوم عسكري الأميركي للحصول على امتيازات  
اقتصادية هائلة وبالقيد بعدد من الحروب كن بوش لاي قدر السيطرة  
العسكرية على العالم، فاحتل أفغانستان والعراق، وسر قرانه في معظم  
مناطق الوطن العربي وآسب وأفريق لكن الأزمة تفجرت ولم يحلها ذلك  
كله، على انهكس فقد ظهر أن "الحل التنفيذي" يد يشكل عنصراً هاماً  
للأزمة بدل أن يحلها

الآن ما يجب أن يكون واضحاً هو أن الأزمة دامت "تاكل" أميركا وأنها  
لم تعد قادرة على حلها غير سياسة التي كانت تقوم على أساس السيطرة  
بخاصة على العالم خصوصاً في الاقتصاد الأميركي يسود نحو انشجار  
وقاعه جديدة، وبالمالي انهيار مالي حديد وتربطه مع الاقتصاد الأوروبي  
جعله معرضاً لأزمة اقتصادية للأوروبيين ومن الانكماش المالي الذي يطرق  
بعام نتيجة لصاعد البطالة ونظر يؤدي بالضرورة إلى زيادة أزمة  
القطاعات المنتجة ومن ثم انهيارها أميركا في وضع انهيار مالي، وقد  
كأن عمل على تجاوز هذا المصير خصوصاً عند أن سحب السيطرة على  
بعام، فقد أظهر بفجر أزمة أنها لم تعد قادرة على حلها عبر السيطرة؛  
وأن وضعه العالمي يسيطر قد انتهى بالتالي عليها أن تراجع كتيه وضعها  
لكي تحافظ على أميركا

يجب برك: وبها بفعل الأزمة التي تفجرت قبيل الانتخابات بليل  
وحاول أن يستمر في سياسة الخارجية دانه على أمل تجاوز الأزمة من  
خلال السياسة الاقتصادية التي اتبعتها والتي قامت على زيادة الضرائب  
وعانه العناب بحمية صحيان لكن الأزمة استمرت؛ حيث لم ينحصر وضع  
الاقتصاد وظل النمو هامشياً بين أن احتمالات حدوث انهيار مالي ظلت  
تؤرق حركة كل أمل بتجاوز أسوأ أزمة في تاريخ برامانية لهذا البلد  
سنة ٢٠١ لحظة جديدة ومفصصة في وضع أميركا، لأنه اللحظة التي  
فرضت إعادة النظر في كل الاستراتيجية الأميركية فظهي وضعا ببر  
أميركا تقزو "الانسحاب" من العالم، والتفكير على الحفاظ على وجودها  
بغير انه تخلف عن فكرة أن وجودها يعتمد على مدى سيطرتها وتحكمها

في العالم، وأند القوة التي يجب أن تظل مهيمنة على العالم، وكوة  
لأقوى التي تستطيع دفع كل المنافسين

يجب أن نلاحظ، بالتالي أن أميركا أقرب من تخفيض من طموحاتها  
لأنها بالضيظ توضع إلى أن قدرتها الاقتصادية لم تعد تسمح لها بأن تكون  
القوة المسيطرة في العالم، وأنها باتت تعاني من خطر حقيقية تهددها  
ككوه وفي أساس ذلك هو الصين الصين التي بدأت تملك أكبر كوة من  
نصفه الأميركية (٢ تريليون دولار)، ومن سداد الخزينة الأميركية (١,٢  
تريليون دولار) والتي بدأت ستفقد عيركا كما يفقد العالم، والتي  
تملك طموح السيطرة وتعمل على تطوير قدراتها العسكرية

هذا يوضع فرض عليها إعادة تحديد الأولويات، وإعادة بناء السياسات،  
انطلاق من أنها في وضع ضعيف في عالم بدأ يتغير من أزمة عميقة ومن  
حولات لتجاوز "العسائبات" التي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية  
ونتيجة مواير القوى التي اقترتها لقد انتهى عالم القطبين (سنة ١٩٩١)  
وتخلف هو في تسكب عالم أحادي القطب (٢٠٠١) تكراً، هل يمكن له أن  
يصبح قوة في عالم متعدد الأقطاب تسعى حول عنيده بفرصة؟

هذا أمر غير واضح إلى الآن، وحالاً من غير الواضح من حالاً متعدد  
لأقطاب يمكن أن يشكل نتيجة الأزمة العميقة التي يعيشها أرساليه  
كمنظور ولا يعيشها أميركا فقط فروسب و نصير للدين يساريان (استاذهم  
مع الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا) تشكيل الخط بديل، يعيش وضفاً لا  
يسمح بين بحكم القديم كما كان في العهد الأرسالي في العقود الماضية  
وهي كذلك محاولة المصالح والتالي لا يستطيع أن تشكل كتلة موحدة  
حيث فروسب، طموح سيطرة تملكه الصين كمنظور، وهما معاً يريدان من  
الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا أن تكون سواق ساعدهم، وهو هدف

من هذا المنظور أحدث الإدارة الأميركية (ونوليس أوباما) صياغة  
لاستراتيجية الدفاع وجسديها في استراتيجية عسكرية جديدة لقد نشر  
بارك أوباما استراتيجية جديدة في خطاب "حال الأمة" في يناير سنة  
٢٠١٢ انطلق من نقل الأولوية من "أشرف لاوسن" إلى منطقة  
"الاستراتيجية" وعلى ضوء ذلك حددت الاستراتيجية العسكرية الجديدة  
التي انطلقت من تخفيض عدد القوات بها في سب العرب، و خفضت  
ميرانية الدفاع وأقرب من أميركا باتت غير قادرة على حوض حروب  
عديدة في آن ذاته بل لا تستطيع سوى حوض حروب واحدة، متحليه

عن استراتيجيته وامسفير الذي قرر بأن أميركا قادرة على حوض حبر كبرى وعن حروب صغيرة في لآ دنه وأن الاوبوية بان هي مدمرة ، سيأتي فقد جرى نقل اللوح البحرية عن "الحاج العربي إلى هناك" وأصبحت مهمة نوع الطير الموحودة هه هي استعادة الطير في نصف الجوي عند الضرورة فقط

العن هو ن أميركا تسحب من المنطقة وأنها لا تزال تعنى عن الحفاظ على صانع النفط والحفاظ على بقا وجودها دون القدرة على التدخل العسكري ودا كان ذلك لا يعنى تردد المنطقة بسهولة فهو يعنى بان قدراتها على التأثير بان ضعف كثير وأن طاعتها للسيطرة وكسب الموانع قد انهدم وربما سحب عن عدد من المناطق التي كانت يحظر عليها (الشرق الأوسط) فقد غدت حلبة بالدفاع عن أميركا ذاتها وهي في وضع يتعم بالهيار داخلي كبير نتيجة الأزمة العالمية التي يأت تسيطر على اقتصادها الأزمة التي لا حل لها

انز أميركا في عالم صغير والملاحظة المتكررة عن قبر الإعلام هو "ضعف أميركا" حيث يشار إلى مرجع "الدور الأميركي في مواقع مختلفة من العالم في سورية وفي الصراع العربي الصهيوني ته في وكترها أي في مجمل التزامات دولية وكانت يذات ذاك أويما الرئيس الأميركي إلى جنوب شرق آسيا محالاً للتصديق على "انسحاب أميركي" من "الشرق الأوسط" وحش من إلى العالم، وتركيز لاهدم في هذه المنطقة ومن حين الانكفاء الدائم، بوصم بأنه يعبر عن "العزالية الجديدة"

ظهر في السنوات القلات الأخيرة بان العالم لم يعد أميركياً بعد أن بدت نها تهيم لآ بعض بأن الأمور قد التفت حيث هناك روسيا، وكنت نصي وسهد ضعفا أميركا واضح ولقد راب تقليص الجيش والعربية العسكرية، وباحتصار الدحول في حروب ومن ثم؛ الكلام عن "ضعف أميركا" الذي يعزى أحياناً بـ "ضعف وبها" أو طبيعة التغير حتمين لكن لا شك في أن العالم قد انقلب بعد الأزمة المالية التي حدثت في ٢٠٠٨ سيعبر سنة ٢٠٠٨

د يحري هو إعادة نوضع أميركا عالمياً، فلم يعد معك ن يستمر في السيادة ذاتها التي كانت تعارضها، والتي كانت تهدف لآ تكون القوة الراسمالية العالمية القوة العالمية للسيطرة فقد أصبح "الوضع المالي" لا يحتمل هذا دور كله أضافه إلى أن الاقتصاد الأميركي يشهد حالة



الهيمنة لم تجد حلاً لها. وبالقسي فإن طموح الرعاية بات مرهقاً إلى حد لا يصدق وأكثر من ذلك بات السعي للحفاظ على أميركا كقوة عالمية فقط هو الأمر الذي تعمل من أجل تحقيقه إدارة بوش. لقد انتهى طموح برعامة العالم وبات أميركا ضعيفة بأن تكون "قوة عالمية" بين قوى متعددة في عالم أصبح بعدل لا يكون متعذر الاقطاب. وأن تستطيع حماية وضعها كقوة اقتصادية كبرى وفاعله في عالم بات يشهد صعود قوى اقتصادية جديدة وكبيرة مثل الصين وروسيا إلى حد معين. وإلى تلك بعض تدور التي كانت خاضعة بسيطرته. ومحاولته التحول إلى قوى عالمية وهو ما يبدو ضحاً في ميل كل من الهند والصين وجنوب أفريقيا خصوصاً، وحتى تركيا

وفي التصور الاستراتيجي عدد من الصين هي "الخطر الرئيس" الذي يجب الغنيه له، لهذا، فزرب سياسة تقوم على حصار الصين كاتويه ضروريه لكي يحافظ على وضعها كقوة عالمية وهو الأمر الذي جعلها تميل إلى التحالف مع روسيا، وأن تحول تشكيل تحالف يعتد من أوروبا إلى روسيا إليها (وهو ما اسمه بيرجنسكي التحالف الأوراسي، لا ميركي<sup>(١٠)</sup>)

إن أميركا ضعفت اقتصادياً وباتت بحاجة إلى ترتيب جديد، تحتم بأن يؤدي إلى تجاوزها أزمته. أو على الأقل قد يسمح لها البقاء كقوة عالمية لهذا لم تعد بدأت بفاعلية التي كانتها على الصعيد العالمي ولقد رسمت استراتيجيتها على سائر دنيا، وهو الأمر الذي جعلها ليست ضعيفة جداً بمناطق عديدة في العالم، أو التي قابلة لأن تساوم عليها مع روسيا من أجل تحقيق تحالف تريده. وتعد أنه يعتقد لها: حيث تحشى تحقيق التحالف الروسي الصيني الذي يمكن أن يزيد من أزمته، ويسرع من انهيارها

أميركا لم تعد قوة مهيمنة، وهي لم تعد تعد بين "الشرق الأوسط" هو أولوية. نهد يعني من الممكن أن يكون ناشطه من أجل تحقيق تصورات واستراتيجيات كانت في وقت سابق تعمل من أجل تحقيقها أميركا، الآن تساوم لكي تبقى قوة كبرى. لقد الكسر جيرونها، وبات مهدده بالزوال، في وضع عالمي مأزوم، وقوى تستطيع منافستها فقط لأن أزمته لم تتفجر بعد وهذا هو وضع روسيا والصين

ذلك كله يجب أن يجعلنا نتجاوز الأفكار المصقفة والسابقة كلها، وأن

دراغب بالمصنوع سياسة أميركا الإمبريالية المنهارة فأميركا هي  
إمبراطورية في مرحلة الأفول، لكن، معها يمكن أن يافل النمط الرأسمالي  
كله

إن كل منظور يركز التصور الذي سادها قبل لأزمة حول دور أميركا  
العالمي سوف يوصل إلى موقف خاطئة، وسياسات تجاوزها الزمن فقد  
شكلت لأزمة العالية تلك مفصلاً حاسماً في الوضع العالمي لا يمكن تجاهله  
و الاعتقاد بأنه لم يدفع من تحقيق تغيير عميق في الوضع العالمي

### عن عودة الحرب الباردة

#### أميركا وروسيا والصراع الإمبريالي على أوكرانيا

لهذا استعود الصراع في أوكرانيا على اهتمام كبير من منظور أنه  
يشير إلى عودة بحرب الباردة، وعودة انقسام العالم إلى قطبين خصوصاً  
وإن روسيا قد ضمت شبه جزيرة القرم. وتعمل على تفكيك أوكرانيا  
للسيطرة على شرقها، واندفعت أميركا لفرض عقوبات اقتصادية ضدها  
وإن كانت روسيا تظهر وحيدة في هذا الصراع، فإن أميركا في تألف مع  
أوروبا لدعم "الحكم الجديد" في أوكرانيا ووقف الاعتداءات الروسية  
على هذا البلد.

هل هي، بالتالي، عودة للحرب الباردة؟ أم هو صراع على النفوذ في  
سياق تقاسم العالم وفق ميزان القوى الجديد؟

لا بد من أن يشير أولاً إلى أن روسيا تعارض سياسة الانضمام والضم  
والتفكيك من أجل السيطرة في أوكرانيا، حيث ضمت شبه جزيرة القرم،  
وها هي تدفع شرق أوكرانيا للاستقلال، أو تطالب بأن يعطى استقلالية في  
إطار دولة فيدرالية ولا شك في أهمية القرم حيث يشكل القاعدة  
الأساسية للبحرية الروسية التي لا يمكن الاستغناء عنها خصوصاً وأن  
روسيا تسعى لتوسيع وجودها البحري في العالم، من البحر المتوسط،  
حيث بها قاعدة بحرية "صغيرة" في طرطوس السورية وتطرح إقامة  
قاعدة أخرى في قبرص وثالثة في مصر وصولاً إلى فيضهم وحتى تايلاند،  
إلى أميركا للاتينية (فكروباد) وفي هذه الوضع العالمي تصبح حقبة  
القرم أعلى، فهي المركز لكل هذا النشاط البحري كما أن أوكرانيا مهمة  
لروسيا لأنها طريق الوصول إلى أوروبا، وضمن ذلك تأتي أهمية أنابيب  
الغاز الضرورية لروسيا لكن كذلك لأوروبا وهي "جزء تاريخي" لا يمكن  
للاستغناء عنه لتطوير روسيا ذاته وما يساعد على ذلك وجود جالية

روسية كبيرة. إضافة إلى ميل الشئق روسيا عكس الغرب الذي يعتبر  
بلازما أوروبا

روسيا دائما تفرض مصالحها بالقوة على أوكرانيا، وتعمل على  
إجهاض تصالحات الشعب الأوكراني الذي في غالبيته يرى بأن مستقبله  
مرتبط بالعلاقة مع أوروبا رغم أن هذا المصالح سيبدو وهم لأن أوروبا لا  
تعتبر سوى لنهب كما مارس في أوروبا الشرقية لكي لا يصبح وضعها  
الفضل بعد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو الشراكة مع أوروبا وهو  
الوضع الذي سيعرض حتما لتعزذ على أوروبا واستعاد طريق مختلف لكي  
يس من خيار سوى تجريب هذا الوضع لأن الشعب لم يتوصل إلى خيار  
يبدل ككل شعوب أوروبا الشرقية

المشكلة أساسا هي أن مصالح الشعب الأوكراني ستخضع لمصالح  
الغربي الذي يجري الآن بين إسرائيل كما كان في القرن التاسع عشر  
والقرن العشرين حيث أن الوضع العالمي برهن يستجيب روسيا على  
التعدي والسعي لفرط شروط التي ستغير في الأخير لفر أوروبا نجد  
ألمانيا تقيم "علاقة متينة" مع روسيا وهي شعبه باستمرار هذه العلاقة  
لنرى بعدم مصالح شركائنا وألمانيا هي المركز المؤثر في أوروبا. بعد  
محاول فرنسا العمل على تحقيق شيء آخر نتيجة مصالحها في أوكرانيا.  
كنتي أن تستطيع مقومته الموقف الألماني وهذا بفتح أسباب على  
المفاوضات والبحث عن "حل مثير" ورغم حماس أميركا "لخروج  
عقوبات اقتصادية" على روسيا والنهيد "الفرع" الذي بات يفكر من  
قبل برال أوروبا فإن أميركا ليست في وارد تصعيد الصراع ضد روسيا  
على العكس نجد في هذا الوضع العالمي الزاهر أنها تريد "علاقة وثيقة"  
مع روسيا وهذا سوف نفعل على التوصل إلى حل مرضي هو ما تريد  
روسيا أي أن يبق القوم بيد روسيا. وتصبح أوكرانيا قد بدت مرة  
وحرب. وتشكل حكومته تعمل على "الحيادية" أو إلى تحقيق التوازن في  
علاقاتها مع أوروبا وروسيا وبالتالي يكون حذر وفضل وليس بد فطبعة  
ولا هذا في أن هذا لا يلبي طموحات القسم الأعظم من الشعب. ويؤسّر  
دولة هشّة. ومضطرب عنها من كل من روسيا وأوروبا. دور أن يتحقق ما  
بطالب به الشعب من تغيير في الوضع الاقتصادي لتحسين معيشته بعد  
لاهار الاقتصادي الذي كانت تعيشه، والذي فرض حدوث أكثر من ثورة

إذا كانت روسيا قد باتت دولة رأسمالية (وهي دائما إمبريالية  
بالضيق) وبدأت انبساطها مسبقا في طار النمط الرأسمالي وبالتالي باتت

تذكر في مشكلاته كلها. وفي كل ألعاب الاقتصادية التي تحكمه فقد غلبت تريد اسواقاً وسيطرة على موقع استراتيجيه ككل الإمبرياليات هذه سيطرة هي التي تحكم علاقتها بأوكرانيا وربما نائب تفكر في اتهامها ولقد ظهرت برعه "الندم" على تفكير لاتحاد السوفييتي في خضم بحث عن "السوق الواسعة" والمراكز الاستراتيجية (التي أورد إليها قبلاً فيما يحض لوكراينا)؛ ي في خضم البحث عن التوسع الإمبريالي بكن تسببها الاقتصادي في إطار النمط الرأسمالي يفرض عليها كذلك "العب ضمن الحدود الممكنة" ولا شت في أنها تعرف هذه الحدود التي بالتك تعيد بمصنعتها

فليست الغالب بحاجة إلى روسيا، بل إن اميركا كذلك هي بحاجة إلى روسيا وهذا الامر يوضح المدى الذي يجري فيه التحول في ميزان القوى العالمي، وفي اعادة ترتيب معالم وفق وضع لقوى الإمبريالية ذاتها (إلى أن حيث سيلعب ذلك في فترة القاسية نتيجة تفاقم الصراع ضد الدور الإمبريالية ذاتها من قبل الشعوب) وإنما كانت اميركا هي القوة بمضاده للاتحاد السوفييتي ومن الحرب الباردة، في تكافؤ طاهر كان لا يسمح بهزيمة طرف لطرف آخر، بعد تعايش في ظل سياسة "التعايش السلمي" التي بدات مع خروتشوف واستمرت مع بريجنيف إلى فترة انهيار الاتحاد السوفييتي وإذا أردت أن تقلب الوضع العالمي بمصلحتها النهائية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٩١، عن طريق فرض ذاتها كقوة عالمية وحيدة مهيمنة ومسيطرة ومحتكرة فقد ظهر عليها "الغيا" بعد أن حاولت تجاوز برمانها من حائل السيطرة على العالم طيلة سنوات عقد التسعينيات والعقد الجديد حيث لم تقض السيطرة الواسعة التي طامع بها ونشر قواتها في مناطق واسعة من العالم، إلى مع الأزمة الاقتصادية من الانفجار

هذه الأزمة هي التي انجحت بترك نوبوما؛ لأنه كان يطرح سياسة التكيف على حد لازمة لاقتصادية داخلية وهي التي أوصلته بعد ستير من حكمه أن لا حل للأزمة العالية ومن ثم؛ يجب إد رتها والتكيف معها فقط. ولقد اظهرت الأزمة أنه يجب تقليص ميزانية الجيش وعبيده، وتقليص الدور العسكري في العالم. وهذه نتيجة فرضت بالضرورة عادة تموضع اميركا عالمياً، من خلال تحديد لأخطار وبناء التحالفات عبر لاسس الجديدة فقد ظهر واضحاً عجزها عن حوض الحروب العديدة، ونشر قواتها في العالم، وبنت قدرتها على تقديم "المساعدات" الاقتصادية

أضعف وهو الأمر الذي جعل باراك وباما يصدر بداية سنة ٢٠١٢ الاستراتيجية الدفاعية الجديدة التي انطلقت من أن الاوبوية انقلب الى اسيا والمحيط الهادي، نتيجة الاستنتاج بأن الصين باتت هي الخطر رئيس ولهذا جرى السعي لإعادة بناء التحالفات على ضوء ذلك، الأمر الذي جعل بحاجة إلى روسه امرا لا بد منه، من جهة لكسر كل إمكانية تحالف روسي صيني ومن جهة ثانية لفرض الحصار حول الصين ولأن روسه مطالب بعد أن غلب اميركا على غيرها وتهميسه ضد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى ست ٢٠، فقد بات على اميركا أن يتنازل بها في مدخل عديدة لديها سورية كانت تمثل الأول الذي غلب اميركا أن تدعم السيطرة الروسية عليه وربما تغير بتوشعه في شرق الأوسط غير النفطي (أي من الخليج العربي)

لكن؛ كان وضع أوكرانيا مريحا بروسيا؛ حيث كان يسيطر يانكوفيتش الثورة التي حدثت هي التي أوجدت لإشكالية الراهنة. حيث سعت بعض بلدان أوروبا لاستغلالها من أجل "سحب" أوكرانيا وخضعتي بين تصرف روسه كقوة إمبريالية من خلال السيطرة على نفوذ والدفع نحو تفكك أوكرانيا ولأن اميركا (والعالم كدنت) تريد التحالف مع روسيا فإن الأمور سوف تسير نحو التفاهم، وفق المنظور الروسي

أميركا ليست في وضع الهجوم بل كانت في وضع التراجع وهنا ما سمح بروسيا أن تحاول التقدم، وأن تستد في أوكرانيا، وتفتح لار ثقلة في "الشرق الأوسط" وتوسع في مناطق كثيرة في العالم

## روسيا الجديدة

### هل يعود العالم ثنائي القطب؟

السؤال بالتالي يعمل في ماذا تريد روسيا؟

حينما انهار الاتحاد السوفيتي ترسخت القناعة من العالم بأن تحت السيطرة الأميركية المنطقة لتعود طويلة وريفا نهائيا حيث إنها القطب لأكوى عسكري، والذي بات دون منافس على الإطلاق. وحيث انه القوة المهيمنة اقتصاديا نتيجة ضخامة اقتصاده وقوته

هذا الوضع هو الذي أنتج فكرة "نهاية التاريخ"، والانقضاء النهائي نرأسمالية، وهو الوضع الذي كرس تصديقها كذلك لهذا جاء كتاب فرانسيس فوكوياما "نهاية التاريخ وحاتم البشر" لكي يكون "إنجيل" القرن

بحدسي والعشوي. ولقد أكمل فكركم النظر في الصراع العاصي كصراع  
محضرات غير كتاب صمويل هنتنغتون "صدام الحضارات" وإذا كنت  
"الحرب على الإرهاب" لا تزال تعطي الحياة لهذه الذكرة الأخيرة. فرب  
فوكوياما اضطر بعد عقد ونصف من مسره كتابه إلى أن يسير في ضوء  
الفهم الذي ظال فكرته. وإن يعيد التوضيح بأن ما قصدنا بالمحدد هم  
الفكرة الماركسية التي تعد بأن التطور الاقتصادي سوف يفرض تحقق  
الديمقراطية مطلقاً مما حدث في الاتحاد السوفيتي والمنظومة  
لاشتراكية وبالتالي فإن نهاية التاريخ ستحقق في انتصار الديمقراطية،  
نكن بعد التطور الاقتصادي الهائل الذي تحقق في تلك البلدان

فإن ربط فوكوياما العمل لتحقيق الديمقراطية بالتطور الاقتصادي  
المحقق، وعد بأن انتصار الديمقراطية وليس الرأسمالية هو نهاية التاريخ  
وبالتالي فإن بأن الديمقراطية تكون ضرورة حتمية حينما تصبح  
المجتمعات متطورة اقتصادياً أي مجتمعات صناعية حديثة.

وما من شك في أن هذه الفكرة هي فكرة ماركسية، حيث إن تطور  
البنية التحتية يفرض تغيراً حتمياً في البنية الفوقية. وحين تصبح الأمة  
أمة صناعية وحديثة يصبح من المستحسن أن تدخل فاعلية الفرد في تسريع  
التكوين السياسي الذي هو دولة. وهنا تكون الديمقراطية ضرورة  
حاصره هذا هو الوضع الذي دمر الاشتراكية، وأعاد تلك الدول إلى  
رأسمالية؛ حيث بأن لتناقض بين البنية الفوقية التي تاضعت، انطلاقاً  
من تكون قطعي قروصطي، والسنة التحتية هي بالذات حدة وتفترض  
تحقق الحدائق في البنية الفوقية، هو لتناقض الذي يحدث إلى أن قد  
دخل الحق في الحياة، وبأن في حاجة لأن يهيمن على السياسة

من يواصل فوكوياما إلى الفكرة الماركسية عبر المسألة عبر ما  
حدث نكون؟ هل هذه هي المسألة كلها؟

بعض من من الديمقراطية هي النتيجة "الطبيعية" الوحيدة بكل ذلك  
التطور؟

ما لم يلمس فوكوياما. وربما كان غالباً عن "منفسي" الإمبريالية هو من  
ما قاله هو نصف المسألة أو أنه الجانب الدخلي لمسألة الذي يحصر  
تحول بنية الفوقية في تلك البلدان، والذي استلزم التحول إلى  
رأسمالية، ليسو من تحقق الديمقراطية مساو للرأسمالية. بينما كان يجب  
حظ أن التطور الاقتصادي المحقق على وضع. وسيد (وريثة الاتحاد

## الميلاد في التكوين العالمي الأساسي الجديد

ولقد كانت المرحلة الإمبريالية تنطق من أن ما حدث من انهيار سوف يفضي إلى تفكك الإمبراطورية بعنصرية الأطراف، التي هي الاتحاد السوفيتي، وهو ما تحقق سريعاً. الأمر ندي سوف يفضي إلى انهيار اقتصادي شامل يدهر بية التي اسمعها بالانمركية. عبر التحول السريع نحو الاقتصاد السوق، وفتح الأفق لانتصار العافيات التي عصب نهياً في الاقتصاد الذي هو ملكية عامة (و ملكية دولة) وبالتالي يجري الدفع نحو محاصرة راسب اقتصادي من أجل تحويلها إلى "نوة عائلية" ويؤمن أن تكون راسماليها الجديدة تابعة للرأس الإمبريالي؛ أي أن دخلها في علاقة تبعية كما كل الأمم المخفضة وهذا كان تحطيم الصناعة التي لعبت طيلة فترة الاشتراكية مصالة حيوية بالنسبة بذلك الراسمال لأنه يخسب المنافسة، يهد يميل إلى التلاخ الصناعة من الأساس

هذه هي الصورة التي عطف، ولا تول الولايات المتحدة على أن تحفظوا في ط نظام عالمي جديد، نهبر سكل مطلق عليه. والر نهية، "نهية التاريخ" وهذا هو المعنى الذي غمم لـ "نهية التاريخ" التي طلقها فوكوياما والذي كان يترايط مع تحويل النصر عاب في العالم إلى صراع دينية وادييه واسيه وفق فكرة "صدام الحضارت"، الذي كان ستراتيجيه سيامية أكثر مما كان تخيلاً واقعياً

لكن؛ هل كان من الممكن أن يتحقق ذلك بدولة أصبحت صعبة وحديثة؟

الجواب المتسرع كان نعم. ولقد انطبقت التصورات الإمبريالية كلها من ذلك لكن ما بات يحدث منذ بعض الوقت، والذي توضح في سياسات بوتين قبل أن يتحول إلى رئيس نوزاء، ومن ثم؛ ما يحدث في جورجيا. ورنا غداً في أوكرانيا. يعطي الانطباع بأن وضعاً مختلفاً يتبلور. وأر روس. لم تصبح دولة عائلية، على العكس فقد بدأت الهجوم من أجل أن تعرض مانها في التكوين العالمي

أضرب هذا من أن هذه خطوة / بداية، ربما تفود إلى أن تتحول روسيا إلى قصب جديد وربما لا يتحقق ذلك سريعاً لكن من الضروري أن نحظ الجذر الذي أسس لهذه السياسة الصناعية

هذا ما لم يدركه فوكوياما، حيث إن التطور الاقتصادي والاجتماعي

الثقافي الذي حقق في ظل الاشتراكية والذي تحول روسد إلى دولة صناعية حديثة ومنتوكتة، وأصبح لشؤون مجتمع مدني حديث (وهذه المسائل تفرض إعادة التفكير في أخيه التجربة لاشتراكية ومضيد إلى اني حقله اسجاراً كبيراً هو هد بالتحديد الذي هو ضرورة لكل الأمم المختلفة). هد التطور فرض الديمقراطية كضرورة لكنه يفرض ب تدخل "الرأسمالية الجديدة" في تارخ مع الراسعاليات لأخرى من حل "تقاسم الأسواق" بالضغط كما كان الصرع بين الراسعاليات الأوروبية إلى فترة الحرب العالمية الثانية

إن فكرة "تقاسم الأسواق" جوهرية هنا ليس لأن تطوّر الراسعاليات قد شهد ذلك، بل لأن قانون الراسعاليات الجوهري يفرضها؛ حيث لا راسعالية دور اسواق خارجية وليس من الممكن للراسعالي أن يقع سوطه القومي لأن "فيض الإساج" هو قانون جوهري في الراسعاليات وهو يفرض (أو يحتم) أن تسعى لفتح أسواق في كل أرجاء العالم، لأنني غير ذلك تحصل على الربح ويهد ليس بمقدور رأسمالية صناعية أن تبقى اسيرة سوطها المحلي (القومي)، وهو الأمر الذي يدفعها إلى "التوسع الخارجي" وهذا كان جدر لاستعمار لكن كذلك جدر مع انتشار الصاعه عالمياً وحصرها في عدد محدود من الأمم استطاعت الوصول إلى ذلك، وبالتالي تقع الأمم كلها التي كانت تحاول ذلك ومن هد بمطلق توضع الإمبريالية الاميركية انها قادرة على لفظ بصدايات الروسية كلها انطلاقاً من انها متقدمة، وانها لم تعد صالحة للإنتاج، وإن العافيات الجديدة سوف تعين في النشاط في الخدمات والتجارة والعمل أكثر مما يعين إلى شراء تلك الصناعات المتقدمة

والمسألة هد تتعلل في أن روسيا بأنه تملك "أمية لتحية" الصناعية، وبالتالي فهي قادرة على تطويرة صناعاتها استناداً إلى التطوّر العلمي لهدم الذي تحقق فيها وهي بالتالي قادرة على إعادة بدء البنية التحتية راسعالياً ولقد كانت السوالات هد لانهار إلى أوسط عقد لاور من القرن الحادي والعشرين هي سوالات التفكير الاقتصادي من خلال الفوض التي حدثت في الصدمة التي تقرب من تعميم الاقتصاد السوق، وهد تم؛ إعادة البناء على أساس راسعالي وهي السوالات التي يدب فيها روسيا ملخلة دلامبريدية الاميركية، تم تبعتها بدء تحقيق الاشتفاق، خصوصاً هد استلام فلاديمير بوتين السلطة، ونهية عهد يلتسين وهو الأمر الذي يفرض بدء تبلور سياسة خارجية لهدر عن نواحي الجديد أي



كوب روسيا لا يستطيع ان يحقق ذاته راسمالياً الا عبر حصة في سوق العالمي حاوية الولايات المتحدة حرمها منه عبر بدخلها لإفشان صفات اسنحة، وحزماتها من أسواق كان لها وجود فيها

ور كانت الولايات المتحدة هي القوة العنقوفة عسكرياً فإن روسيا هي القوة العسكرية الموارية. كما تبين خلال الحرب الباردة، وحيث لم يود الانهيار الذي حدث بديه سعييات انظر العسرين من احداث تغيير فيه رغم ان سنوات الانهيار الاولى (عقد التسعينيات) قد افر عن يمين الجيش وعلى استراتيجيته، وكشف كثيراً من اسراره لكن إعادة بنائه كانت ممكنة وسريعه وربما كانت عودة التوازن العسكري هذه هي التي ستؤسس طابع النظام العالمي الجديد، وسوف تفضي إلى حروب القيصيه مستمرة، تغير عن ميل كل طرف إلى تعزيز سيطرته وهو الامر الذي سيفرض على الولايات المتحدة عادة النظر في استراتيجيتها الزاهنة

إن روسيا الجديدة تفرق لأن تنصرف كقوة راسمالية لها مصالحها الخاصة، وبالتالي لها موقفيها في خريطة السيطرة على العالم وهذا يستخدم بالسيطرة الكاملة للراسمالية الأميركية ولباطي الراسماليات رغم التفكك الذي بات محكم العلاقة فيما بينها. وأيضاً رغم تدخله في محكم طغيها عبر اشكال لا شعاع كلها التي تحت دراسعال بحاص بها وهو يستخدم بهذه السيطرة في لحظة دروة لازمه التي تعيشها، والتي يفرض عليها التمسك أكثر بالأسواق وبها إلى الحد الأقصى هل هي عودة إلى الصانع التطلعي ببر الراسماليات على المواد الاولية والاسواق وتلصق العالم؟ ربما في ذلك صعوبة نتيجة تطور القدرة التمهيرية شحروب، وديالي ربما كذا ضعف مطلب هو الذي سوف يفرض معاهد جديدة ضد تقاسم العالم وفق موارد القوى الجديدة. وإلا فإن وضع روسيا سوف يفرض بدلاً من ذلك، حيث يمر العكس، أن تفر مهسة لا هذا يعني انهيارها الصناعي والاقتصادي عموماً، فليس من أفق لصاغانها إلا عبر البحث عن أسواق ككل راسمالية

### الإمبريالية الروسية وهوس القوة

تبدو روسيا متوترة في تعاملها العالمي وتميل إلى استخدام القوة بفرض مصالحها وهي تدفع لأمور نحو تصعيد في وضع عالمي، يمكن أن يقود إلى حرب لقد استبكت مع أوروبا بعد تدخلها العسكري في أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم ووثرت الوضع في سوريا بعد أن استورد أميركا وأوروبا وتركيا التي وصلت الأمور إلى حكاك عسكري

انخفض إلى اسلحة حديثة متوخوي ٣١، وما تلاه من ارتفاع حدة التوتر وهي الآن تعيش وسط توترات متعددة كلها يمكن أن تتطور إلى حرب

رغم ذلك لم تترك جح بل رادب من تواجد الفسكري في سورية بعد من وسعت بقاعده البحرية في طرطوس وقامت لعدة جويه في اللدنيه؛ حيث رسل صواريخ أس 1 العضادة للطائرات والتي تظل سورية كلها، وجنوب تركيا وأطراف البحر المتوسط كما سيطرت على قاعده جويه خدر هي قاعدة الضبعة. تم حظر الشعيرات، لكي تكون قاعدة انطلاق المروحيات وكذلك اخذت عناصر الجيش الروسي تصل إلى سورية

كانت روسيا بوتين تعمل في المرحلة الاولى على السيطرة على "محيطها السابق" (أي بدار الاتحاد السوفيتي السابق)، بعد بدخبت في بحار واسبانيا الجنوبية وقامت بفتح ثغرى شيرس وكان واضحاً فيها الخيف في الجسم، دور اعتبار لأية قبعة اسديه وهذا ما باتت تعارسه في سورية، حيث تتبع سياسة الأرض المحروقة لكي تهرم الثورة ولا شب في انها لتصرف بهجبه لكن؛ بقوثة كدب، وتطور من قدرتها العسكرية بشكل لافت، وايضاً تحاول إظهار قدرات طائراتها وصواريخها؛ لكي تحبب "العدو" لكن؛ من ثمة؛ لتوسيع سوق السلاح لإقناع رباتر حدد بالركض لقرء هذا السلاح الفتاك إلى سياق السياسة الروسية بوضح الغير المصبق من أجل تحرير قدرات الجيشر الروسي بشكاً كبير والدفع نحو توسيع الوجود العسكري في العالم؛ حيث يجري التركيز الآن على البحر المتوسط الذي أصبح فتحاً بالقطع العسكرية البحرية. وفي سورية التي باتت ساقطه فتحه بالطائرات الحربية

هذا السوق وهذه الوحشية وكذلك هذه العجبيه وهوس القوه التي تحكم روسيا هي تدج ارمها ما هي ارمه روسيا؟ هذا ما يجب فهمه، لانه في جدر كل ما نراه من معارسة عجيبيه ووحشيه ظهر ذلك لدى ألمانيا، حين تطورت صناعات متخرفة عن الدول الأوروبية لآخرى فوجدت انه قد جرى تقاسم العالم، ولم يبق ما تحتنه لهذا الهدف نحو التسليح، وشكلت تحدياً عالياً خاض الحرب العالمية الأولى وهو ما حدث معها ايضاً بعد أن خرجت مهزومه، وقدمت من هذه الحرب؛ حيث فرض ذلك سيطرة هتلر على الحكم. وحشد الشعب بحرب جديدة لقد ادب الازمة التي تعيشها البرجواريه الألمانية من قبول هيل ناري كان يعمله "الحرب لاشركي الألماني"، حرب هتلر الذي سيطر على الحكم بالانتخاب، واسبس اقتصاد "دولانيا"، لعب الدولة دوراً محورياً فيه وفادته عجيبيه

القوة من حوض حروب ضد "العالم كله"، أي ضد الدول الرسولية، والاتحاد السوفيتي عجيبة كانت سي تضعف الداخلي لابد إلى دست، بهذا خرم

روسيا تعاني من وضع مشابه، رغم اختلاف الظروف، وحيث انتهى الاستعمار لكز، باب العالم يسيطر عليه عبر انكسار وحتكاز لأسواق من قبل براماليه القديمه (أمريكا ووروب واليابان)، ومن قبل الصين واصبحت تبعه الطبقة المستعمرة في الدول لطرفيه هي الأساس في تحقيق السيطرة على الأسواق مدعوماً دست كله يعود ميركا بـ "حارقه" ي المتعوقه بشكل كبير قد صيغت للاطراف بشكل تبعي مد انهيار "نظم التحرر الوطني"، تكمل ه كانت تسيطر عليه الدول الامبريالية القديمة، ولتسيطر سيطرتها على مناطق واسعة في الجنوب وتقرر دلا. يانهار النظم الاشتراكية و تسيطره على بدان ووروب الشرقيه وجرب محاوله السيطرة على روسيا ذاتها، وعملت الامبريالية الامريكيه على فرض "أحدية خطية" بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بفعل لوقوفها العسكري "المطبق" وبالتالي باتت مقبلة بالسيطرة على اسواق العالم لكي تتجاوز أزمة اقتصادها وهو الأمر الذي دفعه لاحتلال أفغانستان والعراق ومحاولة نشر قواتها في العالم لكي تضمن التحكم بمجمل الأسواق وتحاصر أوروبا واليابان من جهة وروسيا والصين من جهة أخرى أي لكي تضمن سيطرتها على الإمبرياليات القديمة من جهة ولكي تمنع سيطرة لامبرياليات الحديثة من جهة أخرى لكي هذه السبسة أحفظ لعم احتلال أفغانستان والعراق بالضغط لأن دفع اقتصادها عمق من ربح عبر توسيع الأسواق، أو التحكم بالمواد الأولية فهي أزمة اقتصاد ذات لطعم العالمية هي المهيمنة فيه وصيحت "العصرية" وساطد العالي هذا لأساس فيه

هذا الأمر كان يعني فتح توسيع روسيا وإسائها في اندفاع عالمي هذا، الأمر بالتحديد كان يدفع روسيا إلى "تتوير" حيث بدت تشعر براماليها، والدولة الروسية عموماً، بالحصا "الإمبريالي"، في وضع تحتاج فيه إلى التوسع واكتساب "مدطق نفوذ" وأسواق لتصدير أسلحتها التي تنافس الأسلحة الامبريكية، وكذب أسواق تقبل سلحتها التي لا تستطيع المنافسة دون ه فسر حيث لا يتحقق ذلك سوى عبر السيطرة المباشرة واحتكار الأسواق وتيوز هذا الشعور بالحصار بعد العقوبات الامبريكية الأولية عليها بعد أزمة اوكرانيا، حيث زادت العقوبات من

رمة الخطة ده. بعد وقف تصدير الغاز الى أوروبا وفرض عقوبات على  
عونا وشركات وشخصيات هامة من روسيا، ومن ثم، بعد انهيار سعر  
الغاز بشكل كبير هناك انهيار في التي جعلت الروسى بالحصار  
"حقيقة" وقعه، وفعلاً عملياً هذا الوضع كان يفرض التوثق، والتغير  
"الفاشي" والهدف من أجل السيطرة إلى شعور الرأسمالية الروسية  
والدولة الرأسمالية الروسية بالحصار يفرض ذلك كله، ويفرض أكثر من  
ذلك

المشكلة التي يعيشها روسيا كذلك، تعمل في أن تسعى ليست صافية  
في الأسواق العالمية، بعكس وضع الصين وفيه عدا السلاح ليس لديها ما  
يتنافس السبع الرأسمالية، حتى في داخل روسيا وهذه أزمة أخرى تعيشها  
روسيا، وتدفعها إلى أن تعمل إلى السيطرة العاقرة من أجل فرض سلفها  
بالقوة فهي ترى أنه وإن يوجد نظاماً "متحالفه" معها، لا تجد أن ذلك  
يكفي لكي تدفع في الأسواق بعد تغير من السيطرة العسكرية العاقرة  
وحكماء الأسواق بعكس الصير التي تنافس بقوة "عارقة" سبعة وعشر  
سلفها هذا الأمر يدفعها إلى أن تعمل إلى القوة لكي تضمن السيطرة  
العاقرة، وتفرض سلفها بقوة سيطرتها

ولأن النمط والعار هو مصدر دخلها لأساسي بجانب تدفع لكي يحكم  
السوق العالمي من خلال السيطرة على المناطق التي يمكن أن تكون  
مصدر تصدير الغاز خصوصاً حيث تكون أوروبا خصوصاً مضطرة  
لاستمرار الغاز الروسي ومورد مفضلة هنا، لأنه الطريق لتصدر الغاز  
الخليجي، القطري خصوصاً إلى أوروبا وحتى تصدير الغاز الإيراني  
خليجها الزده وهذا ما كان قد جرى الاتفاق عليه بين كلاً من قطر وإيران  
وسورية سنة ٢٠١٠، حيث تقرر حينها هذا خط أنابيب الغاز من البندى إلى  
البحر المتوسط لتصديرها إلى أوروبا.

إلى؛ روسيا الإمبريالية تعيش أزمة كبيرة، لأنها باتت مبريالية تريد  
الأسواق في لحظة اختصار سيطرتها الإمبريالية الشديدة على السوق العالمي  
لقد حاولت الحفاظ على حضتها في العراق لكن أميركا احتلته وحاولت  
الحفاظ على مصالحها في ليبيا فحزى اللب عليها وتخسرها وهي ترى أن  
الإمبرياليات القديمة "أمرب" غيرها في أوكرانيا، فاطاحت بجليتها الوثيق  
وهي تسعى من بيع السلاح عبر تهديد أو الحراء الدول في تحاول ذلك  
وبالتالي باتت تنطلق من أن "الغرب" يت مر عليها، ويريد تصديرها هو  
الفاشي هو الذي بات يحدد سياسات روسيا وهو الذي يدفعها للتورط

في صراعات ليس من أجل في كسبها وهذا يمكن أن يقود إلى تورط أكبر وبالتالي يمكن أن يدفع إلى "خافة الهاوية"

### هل نظام روسيا كما عايناهم العايناهم؟

المشكلة هنا نعمل في أن روسيا تستغل الانسحاب الأميركي من "الشرق الأوسط" وبالتالي عدم ميل أميركا للتدخل العسكري الكثيف بعد تحاول الاحتكاك بدول أقليمية وتحتل حوض تدخلك في حدود "القيمية" لكي لا تتفادهم الحروب إلى حرب عالمية لكن من يضمن ذلك؟ فنركب جزء من الحلف الأطلسي، وبالتالي فإن أي صدام معي يدفع إلى صدام حتمي مع دول الحلف أي مع الإمبريالية الأميركية

وربما لا تعد العساة عند هذه الحدود لأن وضع روسيا الأرموي وحاجتها الحقيقية للتوسع يمكن أن يقود إلى تدخلات أخرى قد تفضي إلى احتكاك أكبر وهو ما يمكن أن يفجر حرباً عالمية فائقة روسيا لإمبريالية عميقة وليس من "تفوق" لديها سوى السلاح. ولقد نجدها نفس عن أسلحتها الجديدة "الأكبر ثموناً" وتدفع نحو استخدام جيشها وتقوم باستعراض عسكري مستعمر ليلتد أن ليس لديها سوى "العضلات"، وهذا ما يفرقها في موسى القوة ويمكن أن يدفعها إلى التدخل العسكري المباشر مع أو هناك ويقود بالتالي إلى تصاعد الاحتكاك مع الإمبرياليات الأخرى (ربما حتى مع الصين). ويجهز الحرب العالمية ممكنة. رغم أن ذلك التسلح النووي من قبل الدول الإمبريالية التي يمكن أن تتخبط فيها

إذا كانت روسيا يلتصق قد ساعد امرها "القرب" فاستحطت بلا تردد في النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي حاول يتلائمها، وبات جزءاً من النظام العالمي الدولي، فقد أخذ فلاديمير بوتين طريقاً ينطلق من تاريخ روسيا. ومن تطوره الذي تحقق في المرحلة الاشتراكية في التطور الصناعي، واعتماداً على احتياطياتها من النفط والغاز من أجل أن تصبح روسيا هي "رعيمة العالم" بعد شعورها بضعف أميركا وتراجعها العالمي، بعد أن كان الأمل يحد في مرحلة سابقة في تشكيل عالم متعدد الأقطاب ولا شك أنه كممثل ليبرالية دولة عريضة، وصناعة السلاح، وكذلك نظم المالية التي نهى الاقتصاد السوفييتي يتقدم من أجل ذلك ولا شك في أن بركه وعنجهيته هي التلخيص لأزمة روسيا التي لم تعد اشتراكية، لكنها بعد أن باتت رأسمالية ظهر أنها عاجزة عن تحقيق "عبراليتها" نتيجة "تفاسم الأسواق" وتشكيل بين طرفيه لا خيار لديها سوى التبعية للإمبرياليات القديمة، ولكن، أيضاً نتيجة عدم قدرتها على

الفاشية في سوق مفتوح هذه الصالة الأخيرة هي صبة نصوص التي يات بتقدم سرعه لكي تكافس "على القعة" وهو ما جعلها "الخطر المحتمل" على الإمبريالية الأميركية بالتالي فلكي تخرج البرجوازية الرومية من مازلتها لاقتصادي، ولكي تنطور روسيا اقتصادياً يجب أن تكون مهيمه عالمياً محتكرة للأسواق أو فارضه ذك عبر قوتها العسكرية هد الأمر هو الذي يدفع إلى زيادة التصنيع، وتضخيم الجيش، واستعراض القوة التي باتت تنتشر هد أو هناك لقد اصبح ميراثه الدولة تخضع لاحتياجات الجيش، وبات التطوير العسكري يحظى باهتمام السلطة، وايضاً بات التقدم نحو السيطرة خارج حدود الاتحاد السوفيتي السابق هو الخطوة الأولى في مسار نوصفي من أجل السيطرة، حتى وإن تحقق ذلك في شكل احتلال وذلك كله يدفع نحو نأزم الوضع العالمي وربما الاندفع نحو صدام دوبي

روسيا مريضة، وعلاجها يعتمد على تغيير النظام ككل فليس من الممكن أن تسقى نور بجوار الرأسمالية لأن ذلك وحده هو الذي يبيع اندفاعها الإثوسي بسيطرة واحتلال، وبالتالي الصدام مع الإمبرياليات القديمة بينما تحاور الرأسمالية يفتح على صراع عالمي مختلف، في وضع تعاني الرأسمالية فيه من "أزمه وجود" على ضوء سيطرته النشاط العالي وهيمنة الطغمة العسية فيها لتخترط روسيا في موجة الثورات التي ستدلع ضد الرأسمالية بل أن تصارع طغمة العسية من أجل السيطرة والاحتلال

### روسيا الإمبريالية من أوكرانيا إلى سورية

بعد الدور العسكري لروسيا في أوكرانيا الذي لا يزال مستمراً عبر دعم الانفصاليين الأوكرانيين وضع شبه جزيرة القرم، ها أن دورها العسكري يمتد من سورية بهدف فتح النظم فيها من القوط ولعركيس سيطرة روسيه عليها ولا شت في أنها قاصد سابقاً بأعمال عسكرية في نور لاتحاد السوفيتي السابق كما في جورجيا مثلاً بدعم استقلال أوسيتيا الجنوبية حيث أراد أن تبقى تلك الدور في خطر نفوذها وربما مسجده روسيا تتدخل عسكرياً في دول أخرى، حيث أن سياساتها الخارجية باتت تقوم على القوة هكذا الدول الإمبريالية كلها خصوص تلك التي كانت تدخل عالمياً قد بدد نفسها بين إمبرياليات أخرى حيث يكون الهدف هو الطريق لتحقيق التوسيع والسيطرة على الأسواق وتحقيق النفوذ

لقد انهار الاتحاد السوفيتي، ومازل الشعب نحو الرسةلة، وعملت

السيطرة المسيطرة على هذه "الطامع الدولة" بالاشكال التي اجتمعتها  
بو من يتصور وهو ثمة؛ مالب روسيا في هذه المرحلة لكي تكون "حيثاً"  
لايركا واريد اميركا أن لا تكونها. وتذكر بسبب الصناعة وأن لايركا  
في النظام العالي الدولي الأمر الذي فرض سيطرة مافيا على الاقتصاد  
واسلطة وراء الوضع الاقتصادي هذه. وظهرت بعد السبع نهاية العقد  
الأخير من القرن الماضي حيث كان يمكن لتورة أن يصر بولا تردد  
وضعت السيوف.

مع يوسيف. عمل السوء على الوضع الاقتصادي والشمعي وعلى  
تعزيز الاقتصاد لكن انطلاقاً من الاعتماد على النفط وانوار (التي يتكرر  
نصبة ٤٧ تقرير من الدخول القومي). وعلى الاستثمار في تطوير الحروب  
عسكرية والصناعة العسكرية. وظهر في العقد الجديد كان يتم بالانكفاء  
بدني لتزليق وضع السطة وضعت استقرارها هذا ما حكم مرحلة  
يوسيف الأولى ومرحلة وريته دميتري ميديفيدوف لكن الأزمة العالية  
الأميركية التي انفجرت في سبتمبر سنة ٢٠٠٨ دفعت روسيا لتفكير في  
الخروج من انكفاءها الداخلي والتوجه بمعارضة نور عالمي خصوصاً من  
مرحلة السبع شهدت حصاراً أميركياً على صربيا روسيا. وبالتالي  
فيما يتعلق بالسلاح ولا شك كان ايتو في مجلس الأمن بشأن سورية  
هو الفاصل الذي كان يريد الروس (كما الصين) أن يوسعوا على ضوئه  
عالمها جديداً، متعدد الأطراف.

طبعاً لايرها لم يكر عفوياً. ما انه نتيجة تكوير جديد يفرض  
تصبح روسيا قوة عالمية مهيمنة؛ حيث فرض الانتفال من الاشتراكية  
إلى الرأسمالية الداخلية إلى أ تصبح الرأسمالية بعشكته والتي تضج  
خلال حكم يوسيف ووريته حيالة لأن تخرج عن الأسواق وأن تفسد قوتها  
في العالم كذا صربيا، وكندا وسيطر على مواقع ستراتيجية هذه  
مسار لإعير الياب كله التي فرض هيمنته. وأمي عجزت عن ذلك.  
فخفف هذا الأمر هو الذي انتج الحزير العالمي. وانتج الحروب  
إقليميه فالرأسمالية تفرض حتم التوسع والسيطرة للحصول على  
الأسواق. ولهد تصاعدت

وكانت يوسيف يتصور تعامل كترج لايركا وقلب الاقتصاد  
بصدمة الذي على الانتفال السريع إلى الرأسمالية فقد أدى ذلك إلى  
تكييف للاقتصاد الروسي متوافق مع السيطرة لايركية وهناك ذلك  
لانطراط السريع في النظام العالي الدولي المحكوم حيثما من قبل أميركا.

والى سيطرة عافيه، ثم تلت ذلك إلى الصاعقة، إلى شعب ولفظ وهدان  
كن، كان بعد بحلق وضعا يؤدي إلى انهيار داخلي، الأمر الذي جعل عصر  
وإن وفهم على انهيل العلاقة مع مجمل الشعب، ثم إلى العافيه وهو  
تعديل هل يظن، وبور صدام وهو تعديل الذي كان يفرض حقها  
التوسيع الكرجي، لكي ينظور لاقتصاد بشكل مستوع غير النهب، كما  
تفعل كل ميراليه.

ما شجع على ذلك هو الزرع العاليه الاميركية التي فرضت بعد وضع  
سنوات سياسة تقوم على الاستحباب من "التريق الاوسط" وعبارة لها  
والعقيد الهادي كاتوبويه بدلاً عنه. هذا ما فرض على روسي، من تعدي من  
الثورة السورية (وبعد ما عدته حديفة اميركية في ليبيا) على أن تحضر  
سوية بولة تامة لكن، ظهر أن اميركا تريد أن تلعب دور رعاية  
مرجه النقاله كما صرح باراك أوباما بداية سنة ٢٠١٢ وهو العسر الذي  
انتج مبادئ جيف، ومؤتمر جيف، الذي أحرق بالضبط لأن روسي، ثم  
بوجد نظام الذي يرفض مبادئ جيف، أصلاً بل أن تفعل على إحصار  
وفد من حلقة يوافق على تلك المبادئ بعد أن وافقت المعارضة التي  
حضرت مطلب الروس

روسيا خلال ذلك كانت تدعم نظام السوري عسكرياً في الخبراب (مع  
إيران)، وظلت تشير إلى تمسكها ببقاء عمار الأسد، رغم "البؤسة" في بعض  
الاحيان لكن أحرق جيف، والسلاح الثورة في أوكرانيا عن من مشكلة  
روس، ووضعها في حالة اللا توازن، خصوصاً بعد الحصار لأمركي  
الأوروبي الذي فرض عليه فلي وكراني. كان النظام لقالم حينها لانهالها  
لكنه كان مكرهاً لشعبه لأنه لم يحل المشكلات الاقتصادية التي ناز  
الشعب من أجلها سنة ٢٠١٤ ضد نظام نازع للغرب

و كانت روسيا قد تدخلت عسكرياً في عدد من بلدان الاتحاد  
سوفييتي السابق مثل جورجيا، فبعدوا أنها الآن تحاول معارسة الحرب  
لكن تعرض وجوبها العالمي، فقد سيطرت على شبه جزيرة القرم، وضمتها  
لها، ثم شغلت تمرد في شرق أوكرانيا (المنطقة القريبة من موسكو  
والتي يسكنها سكان روس) الذي شهد حرباً ضروساً ثم توقف هذا إلى  
لأن رغم أن الحصار الاقتصادي الذي فرضته ميركا ووروب قد فرض  
بعض التراجع على روسيا وهنا رجع لعد أن أوكرانيا هي جزء من دور  
لاتحاد السوفييتي السابق، يالتى ياتي التدخل فيه في سياق ما حدث  
في جورجيا، حيث تريد روسيا ضمان هيمنتها على دول الاتحاد السوفييتي



لكن الامر في سورية سيبدو مختلفاً في الاحول كلها، حيث انها تدخل بشكل مباشر عسكري في بلد لم يكن من دول لاتحاد السوفيتي، وطلب علاقته بها هد نهاية الدولة السوفيتية ليست جيدة او جيدة، خصوصاً بعد استلام بشار الاسد السلطة فقد بلغت المبادلات التجارية اقل من مليار دولار ولم تكن روسيا مهتمة النظام الجديد وقد فرضت حاجة النظام لحماية دوله بعد الثورة، وخوفاً من تدخل اميركي، تحقيق صفته تفاهم مصالحه، حيث تحصل روسيا على مصالح اقتصادية تتعلق بسفط ونفط ومشاريع اقتصادية اخرى، ومصالح استراتيجة بتعزيز قاعدة طرطوس التي باتت بالنسبة لروسيا ذات أهمية فائقة وهي تقدم لنشر اسطولها في البحر المتوسط في سياق السعي لتوسيع نفوذها في المتوسط والشرق الاوسط فهي باتت تفكر بعد الانسحاب لأميركي في "ملء الفراغ"، كما فنت اميركا بعيد الحرب العنيفة القوية لهذا لا بد من ملاحظة ان هناك مصالح اقتصادية، وحاجة من قواعد عسكرية في سورية هي التي تحكم سياسة روسيا، وتدفعها إلى الحرب

روسيا الامبريالية تقوم اليوم بغزو سورية، ويسر فيقر ان النظام هو الذي دعاه، لأنه نظام لم يعد قائماً اصلاً نتيجة انهيار قوته، وبحكم ايراس بفراره، وأيضاً لأنه رفض من قبل غالبية الشعب الذي تظاهر طينه السواب الأولى من الثورة، قبل التحول إلى العمل المسلح، الذي كان، في معظمه (أي دور القوى الاصولية هو استعمار بالثورة بشكا حديد، فرضه علف ووحشية نظام بالذي فيها تعمل على السيطرة على بلد هو سورية وفرض نظام رفضه الشعب، ذلك كله من حل مصالحها التي أشرفت اليها قبلاً

روسيا ناني لدعم نظام النظم رغما عن شعوبها، كما كانت تفعل أميركا لتغيير النظم رغما عن شعوبها في هذا التصرف يظهر الطبع لأمبريالي بشكل واضح، ويبرر ان روسيا بدأت عليها سيطره خارجيه تبني على القوه لتحقيق مصالحها، لقد بدأت لهجوم من اجل الحصول على امتيازات، وتحقيق مصالح، ككل قوة إمبريالية تحاول سيطرة بعد أن تشكل دخلياً، وهذا في العاظمي ما كان يغير الحروب، كما حدث مع ألمانيا ويطالب واليابان، الدول التي حاضرت حربيين عظيمين من اجل السيطرة على الأسواق هل يمكن أن يحدث ذلك الآن؟

لا شك في أن الوضع مختلف، فبحروب العالمية في ظل توازن القوى مستحيلة لكن ما يمكن أن يحدث هو "حرب بالوكالة"، أي أن تقوم أميركا بدعم قوى على الأرض تقاوم النظام، وباتت تقاوم الروس لكن هدف الأمر أيضاً ليس مطلقاً، نتيجة وضع أميركا الأزموي، و فضلاً انسحابها من "الشرق الأوسط" بأن ما يمكن توقعه هو تحريك دول قليلة لا ترغب بالدور الروسي، ولا تريد سيطرة روسية على سورية، من أجل تقديم سلاح "أكثر تطوراً" لبعض أطراف المعارضة المسلحة وهذا يمكن أن يعطي بعض الصواريخ المضادة للطائرات (ستينجر) لاستهلاك القوة الروسية و د تحيد الجو يمكن للتورة أن تحقق انتصارات أكبر لقد منع أميركا هذا السلاح عن المعارضة المسلحة، وكانت بذلك تتحمل جرائم النظام كله التي قدم بها من خلال قصف الطائرات. فهي لها أن توفق الأمر، خصوصاً أن الدول الخاضعة لها لا تجرؤ على تجاوز الخط الأحمر الأميركي.

في الأحوال كلها غرق روسيا في حرب ضعيفة، سوف تؤثر على وضعها الاقتصادي بالضرورة، ويرى على علاقاتها الضرورية مع بعض الدول الإقليمية مثل تركيا بعد الاتفاق على مد خط أنابيب الغاز من أراضيها، وكذلك مع السعودية و دول الخليج وكما ست يظهر خفافها في أوكرانيا سيكون اخفافها في سورية مؤكداً كتب مرة روسيا إمبريالية غبية، وأظن أن سياساتها كلها تظهر هذا الغباء

### سيولة عالمية

إنّ وضع أميركا في تراجع، بمعنى أنها لم تعد قادرة على السيطرة على العالم نتيجة رهاتها، لكنها تريد الحفاظ على تفوقها وضمان سيطرتها على مناطق آسيا والمحيط الهادي وسبح تصانفاد عالميه تسمح لها بحصر الصين و الحفاظ على تفوقها، وهي هنا تميل نحو روسيه مع تفكير التحالف مع أوروبا واليابان وكذلك تميل للتحالف مع دول إقليمية مثل إيران وروسيا تحاول استغلال تراجع أميركا لكي تفرض ذاتها كقوة مهيمنة، بعد تقوم بعمليات احتلال وحرور وتلجأ إلى ظهير القوة لكي وضعها الاقتصادي لا يحتل طموحات رغباتها وراسعالياتها، رغم برغوبه التي تكسبها، وقام الصين خلال العقود الماضية بالتوسع العجزي الهائل، ولكن أيضاً بالاستثمار العالي في مختلف بضع لأرض وتعمل لأن تعزز قدرتها العسكرية وبناد في إقامة قواعد عسكرية لها في مناطق بعيدة (جيبوتي) وهي تطمح لأن تهيمن بعد أن باتت القوة الثانية اقتصادياً رغم أنها دخلت في دائرة الأزمة التي تصطبهر في انهيار

هذه هي الإمبرياليات التي يبدو أنها تتصرغ أميركا بالتحالف مع أوروبا واليابان كأساس للحفاظ على الوضع المهيمن للإمبرياليات القنبعة. لكنها تعيل للناس تحالفات جديدة انطلاقاً من مبدأ "حصار الصين". فتحاول مع روسيا وكذلك مع إيران، كما تحاول أن توجد مرنكرات في أفريقيا وأوروبا تعمل لأن تصبح هي الإمبريالية المهيمنة رغم ضعف وضعها الاقتصادي، واعتنادها على التشبك الاقتصادي مع الإمبرياليات الجديدة. وبالتالي ستكون عاجزة عن تحقيق طموحها لإمبريالي. وربما تفقد إرمها إلى حروب "غير محسوبة" كما يحدث مع تركيا وما يمكن أن تفقد إليه صراعات في سورية الصين تتوسع اقتصادياً رغم أنها دخلت دوائمه لأزمة وهي تحاول أن تطور قدراتها العسكرية وتدخل حوز المباداة عن بحر الصين الجنوبي

لكن، في مستوى آخر يلعب سوء صراعات القلبية. وظهر ميون دول نحو النخوة د "قوى عظمى" وهذه العبور ربما تكون مدخلا لصراعات القلبية وربما عالمية فهي دول تعيل رأسمالية، في توسيع "حضاها" في السوق العالمي، نهد تعيل إلى لاستحواد عن أسواق عبر "السيطرة" على دول أخرى، أو ترتيب علاقة خاصة بها في أميركا اللاتينية كآر هذا طموح فيروبيير د "توحيد" القارة في مواجعه أميركا، لكنها أحففت وياتت تعاني من زهاب داخلية أعادب الراسعالية إلى السلطة كطرف ملال سلطنة ورطة شاذية وظهرت البرازيل القوة الاقتصادية ناهضة بعد توني حرب العمال السلطنة وحز مشكلة المعيشين، لكنها لا تبدو قادرة على ذلك، ونقد فتح نظام في الباب لحصصه الاقتصادها لظلم هاليه في آسيا ترجع وضع كوريا الجنوبية ونايوار، وحتى اليابان مع صعود الصين، والتفت مع دول أخرى مثل فيتنام خنف الإمبريالية الأميركية وأهد تحاول الصعود لكنها مدققة بظفر مجتمعي هائل، وترع مستدبم مع الصين من طرف والباكستان من طرف آخر ولا يبدو أنها تتقدم بما يجهد، قوة عالمية في أوروبا يعاني الاتحاد لأوروبي أزمة ندوا العديبة في جنوبه، وعبد الدول في شذله، وهو الوضع الذي يدفع لحرار: طيفي كير على ضوء الأزمة التي تعيشها الراسعالية

في أفريقيا يجري التنافس بين الصين التي تقدمت سبكراً، وفرنسا التي كانت تستعمر بعض بلدانها وأميركا التي تسعى لكي تفرض وجوبها هناك جنوب أفريقيا تغرق في زحاتها. وبالتالي لم تعد في عداد "البسب

البراعة" رغم سعيه للهيمنة على محيطه في جنوب القارة

رغم كالمب نظموذج الاحتل هي تلك التي حكمت منظور ايران،  
وخصوصاً تركيا وكلا الدولتين عملتا لكي تتحولا الى "قوة عظمى" على  
السيطرة على "شرق الأوسط" والتدخل في شؤنه. هذا ستفب ايران  
للطية الفلسطينية هي كلال دور حزب الله واستفادت من الاحتلال  
الأميركي للعراق، ومن ثمة، استعده لغرض هيمنها على العراق، وبعد  
النور بى التدخل المباشر في سورية. وأيضاً البحر وبحرين حزب الله  
قوة مهيمنة في بئس، لقد أصبح سيجز على "أريته عو ضم غريبه" كما  
صرح أكثر من مسؤول إيراني " لقد عززت علاقتها مع روسيا في إطار  
"الصراع" مع أميركا، وسعيها لتطوير برنامجها النووي، وهذا يفوض في  
المدن العربية بئس بكن عصف إيران قادرة على أن تتحول إلى قوة  
عظمى نتيجة سيتها الاقتصادية غير الصناعية وسيطرة مافيات ليباليه  
على الاقتصاد فيها، رغم تطوير قدراتها العسكرية بشكل كبير وهذا  
الوضعية هي التي فرضت حدوث تحول دخلي بطني نحو التخلي عن  
صدامها مع أميركا وقبورها، لاتفاق النووي الذي يلقي مكابيه حصولها  
على أسحة نووية والمعني الأميركي سفيرهم سيطرتها في العراق  
وبعد عن سورية والبحر، وبالتالي عن بئس، مقابل تحقيق بحاله  
أميركا معها؛ لكي تضمن حفظ الخليج بعد أن بات هي "خط الدفاع" عنه  
في حال صاب الصير بى التوشع عرباً بالتالي يعكس بئس الوضع  
العالمي لا يسمح لها أن تتحول إلى قوة عظمى في وضعها الاقتصادي  
الدخيل بئس، ولا تملك في أن الرأسمالية التي ترعرعت خلال عقود ربيع  
من حكم الحزبي سوف تفرض مطلقها في المنطقة، وهي رأسمالية  
مافيوية ككل مافيات الاطراف.

تركز كالمب نظموذج لكن، ولا شد في أن تطورها أفضل من ايران،  
حيث بئسك "بئة صاعية" لا بأس بها، طبعا فبأساً بوضع المنطقة وهي  
عصف في بحف الاطلسي (الناو)، وبئسها حشر قوي وكانت العامي  
الاساسي للمنطقة هي "النوشع السوفييتي" وهذا كانت هيمنتها البئة  
لاميركا لكن توشع "الصراع العالمي بى رأسمالية ولاشتراكية ضعف من  
دورها، ففوق في مشكلات اقتصادية عويصة، أفضل بى الثقلات  
عسكرية عديدة لكن حجم "القوى الصاعدة" بات بئس، وهذا فهي دولة في  
مستوى تطور بعض الدول التي يجبي اعتبار أنها من "الدول الصاعدة"  
مثل الهند والناريا وجوب قريب، أو أنها قريبة من ذلك أو حشر بئس

أن تكون مفتوحة وبنائيا فما دام لا نعمل في الاتحاد الأوروبي فممكن لها  
 أن يوجد "إمبراطوريتها" في شرق الذي هو الآن تصدق منها كما تعلمنا،  
 والذي يعاني من ذراع "محلي" معه من قبل الولايات المتحدة ويجري  
 العمل الآن على كذب من قبل الدولة الصهيونية وهو الأمر الذي يفتح لها  
 حق العمل على "مد نفوذها" وتوسيع دورها وهي قادرة على أن توطد  
 علاقاتها بأوروبا في سياق تحقيق ذلك، ليس فقط عبر تحويلها إلى "عقدة  
 توصل بين خطي وتجارتي بل أيضاً عبر تحويلها إلى قوة صاعدة تسيطر  
 "سيطرها" على هذا السوق الكبير الذي يشكله الشرق الأوسط. أصبح لها عمر  
 كبير في أنه يمكن التأكيد أن تتطور كقوة اقتصادية عبر إيجاد "سوقها"  
 بمرور في الوقت ذاته يبنى على علاقات جيدة مع أوروبا، فتكون هي  
 مركز "التكامل" الإقليمي نشوئي (أو بعبارة أوسطية)، في سياق التأكيد  
 لها هي التي يجري في الواقع بشكل واضح منذ أن تفجرت الأزمة المالية  
 الرأسمالية

هذا الظهور هو الذي يفتح خلف السياسة الجديدة كذا، وهو ظهور  
 لبرجوازية التركيبة التي ربما طلب بقاءه تطوير على هامش التطور  
 العالمي، وعلى أعقاب أوروبا، والتي تزد في الظروف الدولية الراهنة  
 فرصة مهمّة من أجل أن يصبح قوة صاعدة وأيضاً ربما وجدت في  
 "انحصار دينية" بحرب العنيفة والفتنة فرصة للتعبير الأيديولوجي  
 مدحون الشرق هذا الحزب الذي بدوره تكيف مع "علمانيته" (نكن مع  
 تعديل فيها بمصحة تخفيف صاعقه المتشدد) ومع مصالحها. بعد أن لعب  
 دور داعم مهم في القضاء على الفساد الذي كان يعيق من نشاطها هذا  
 لتصبح بالذات هو "المصنعة" التي تستخدم من أجل التمهيد للتوسع  
 الاقتصادي خصوصاً وأنه كإيديولوجية قد التزم بأخيراً من خلال تحويله  
 إلى قيم أخلاقية فقط. أو إلى "خلفه ثقافية" فحسب

لكن تركي كانت حريصة على استغلال التقلبات الجديدة مع أوروبا  
 وأمريكا وكذلك مع الصين، وحريصة على التنبؤ مع قوى  
 الصاعدة في سياق صيغ التشكل العالمي الجديد، وهو أمر طبيعي في  
 سياق تنافسها في إطار النمط الرأسمالي. لكن بعد ذلك في "تصادم" مع  
 دور (وليس وجود) الدولة الصهيونية كما هو قائم في إطار السياسة  
 الامبريكية، دون أن يعني ذلك أن "حرب" خفية هذا بل أن الصفوف هي  
 التي ستكون سياسة التي تتبعها تركيا من جهة، ومحاولات تفريق  
 والتكجج و بما الدفع نحو نهضم هذا "انفصام الرأسمالي" و ضعف حزب

لا بد من أن نلاحظ أن تركب كانت متخلفة في سياسات الحلف  
لأغلب كونه جزءاً منه وفي ذلك كانت في تحالف وثيق مع الدولة  
نصيرية وكانت الملتك الأميركية التي يهدد (بعد فقدان المركز  
الإيراني سنة ١٩٧٩) لكنها كانت تطمح إلى أكثر من ذلك حيث عشت على  
لا تضم إلى الاتحاد الأوروبي كون لها عوطف قدم في أوروبا، كان سنوات  
من "الحلف" للحصول على الموافقة الأوروبية بهدف بالإخفاق ومن جهة  
هذا في سبب ذلك، ولا في الأسباب التي جعلت البلدان الأوروبية الرئيسة  
ترفض انضمامها و تعطل عقود القعت النخب التركية بأن أوروبا لا تفتح  
بها أبواب الانضمام ويمكن أن يكون هذا الشعور الذي تلمسه شعب ليس  
سحب هو الذي أفضى إلى نجاح التيار الإسلامي المرتبط بالشرق (حزب  
ريكان سدي ظرد من الحكومة كونه ليس عندياً وهو جزء من حركة  
لاخوان المسلمين)، ثم إلى نجاح حزب العدالة والتنمية المشرق من حزب  
أريكان في سياق تسكين "إسلام علماني" لكنه يحمل اللون السري رغم  
أنه عمل على تطبيق كل الشروط التي طالب الاتحاد الأوروبي بها لتسهيل  
لاتضمام إليه

و طي بين تحول لاهم معنى في ميل البرجوارية التركية إلى الاتحاد  
شروطاً كي تكون قوة لها ورثها بدل أن تكون منحلقة في سياق أوروبي  
مقبولة وبمجال التطور الأعلى هذه نفس في هذه البرجوارية بدت في  
السماح بحول العلاقات الاقتصادية مع الشرق (البلاد العشرة  
و الإسلامية) على أمن أن تصبح قوة مهيمنة خصوصاً وأن الأكثر تطوراً  
جزء برجواريات هذه سدر كله وهو بأنك مصححاً بتطبيق مع حزب  
العدالة والتنمية و أصبح هذا الحزب أكثر مقدرة على تمسك بالسلطة وهو  
لأمر الذي جعله يتجه إلى تلم سيطرة الجبش، وتهميش دوره السياسي  
ويهدد بتحقق جزء منه في السواد "عاصية" وبحوض حزب معركه من  
جاء كماله من خلال التهييزات الديمقراطية التي سعى إلى نجاحها عبر  
استفتاء شعبي ومستعجل بأن حكم حزب العدالة والتنمية قد وفّر  
برجوارية هذه الاقتصادية للفضل من خلال الاستفزاز الذي أوجده بعد  
عقود من عدم الاستقرار الحكومي، وكذالك من خلال الحزب التي فيها  
ضد الفساد المستشري، والذي كان يضّر بمجمل الاقتصاد

إذا تلمست نظورات وضع العالمي بعد الأزمة المالية التي حدثت في  
سبتمبر سنة ٢٠٠٨ سوف نلاحظ بأن الضعف الذي يالت لعيشة الولايات

المتحدة وأوروبا. وبالتالي تفكر اللجنة لإمبريالية الأمريكية وضع مكانية للهيمنة من قبل قوى أخرى فرض يزور قوى جديدة يأت تسعى لأن تكون جزءاً من القوى المهيمنة، والتي من الصين وروسيا. لكن أيضاً الهند والبرازيل، وهي قوى تعقت مستوى من التطور أضعف من البلدان الرأسمالية الأساسية لكثير، مؤهله كم تعتقد لأن تصبح قادرة على أن تكون مثلهم. ولقد سمحت الأزمة لها لأن تطوّر من قدراتها لكي تفرض ذاتها، وتكون جزءاً من "عالم متعدد الأقطاب" من نجاح؟ ربما لا لكن المهم هو أن تركب يأت تعتقد بأنه أصبح بمقدورها أن تدخل هذا العالم. وبالتالي يأت مضطجحه أكبر من أن تقبل بدور "خجول" وتغلغل بطيء في الشرق لقد اعتقدت بأنه يأت الهيمنة لأن تصبح هي مركز الشرق ومثلها في عالم متعدد الأقطاب وهذا الوضع ربما كان جعلها تدفع أكثر نحو الشرق من أجل أن تفرض هيمنتها حيث أن تحويلها إلى قوة عالمية يرتبط بهذه الهيمنة التي سوف تقود إلى انتقالها إلى مرحلة أعلى في التطور تكون قادرة غيرها أن تصبح قوة عالمية

هل سينجح ذلك؟

ليس من السهل أن نجاح هذه الاستراتيجيه لأنه رغم وضع تركب لاقتصادى الذي لا يعانى من مشكلات كبيرة، كما في اليوس أو سيانيا أو البرتغال، إلا أن الأزمة العالمية سوف تعطلها، وهي تعانى من مشكلات يمكن أن تتطور أكثر كما أن اللاعبين الخبراء سواء أميركا أو أوروبا أو حتى اللاعبين الجدد مثل الصين وروسيا، سوف يعملون على تقويض هذه الاستراتيجية فالشرق العربى خصوصاً أكثر حساسية من أن يتروك لسيطره تركية

انتهت الحرب الباردة، انتهت الأحادية القطبية

نحن في عالم جديد يتشكل

المنظور "الكلاسيكى" الذي يحكم نيسر يظهر وكأنه لا يزال يعيش الحرب الباردة، حيث لم يظهر أن لانفجار الأزمة العاليه سنة ٨٠٠٢ في أثر على تحويل الوضع الدولى وتلعب المتغيرات التي تحصل فيه ولهذا لا يزال يعيش بحرب الباردة، حيث ينقسم العالم إلى المنظومة الإمبريالية، وعلى رأسها أميركا والمنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى الأمر الذي يظهر واضح في كل ما يصدر من تحيلات وروى ومواقف

انهماو لاتحاد السوفيتي انهى الحرب الباردة وجعل روسيا الاتحادية جزءا من المنظومة الاميركية، حاولت اميركا ان تجعلها منحنياً لكن الامر تجاهر ذلك وبالتالي فإن كل التحليلات و هو قد التي انتهت عليها خلال الحرب الباردة نأت من الماضي لقد بات العالم رسمياً "صراعاً" ولم يعد "الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية" هو الذي يحكمه ومن ثم، بات كل صراع هو بين رأسماليات روسيا التي باتت رأسمالية مع سيطرة يلتسين وتفكيك لاتحاد السوفيتي، والصين باتت رأسمالية بعد أن اندمجت في الاقتصاد الرأسمالي، وأميركا وأوروبا واليابان هي البلدان الرأسمالية التي شكلت الثالوث كما يقول صغبر أمين

اميركا عصب جاهدة لأن تسيطر على العالم بعيد انهيار الاتحاد السوفيتي وحاولت تأسيس عالم احادي القطب مستغلة الفراغ الذي نشأ عن غياب القوة العظمى الأخرى، أي الاتحاد السوفيتي، وبفعل ضعف الرأسماليات الأخرى العولمة هي شكل فرض السيطرة الاميركية والسكر الاقتصادي الذي يحقق مصبح السركاب الاحتكاريه الاميركيه، واصلاً نظم العاليه لاميركية وكانت السيطرة تنطق من الدخول العسكري والاحتلال، وبشر القواعد العسكرية اي عسكرة العالم. واد كانت أميركا عبر ذلك كله تزيد تجاوز رهنها "العاليه" التي بدأت مع بداية سبعينيات القرن العشرين وتفجرت بشكل مختلفه شديد فقد اوضحت الازمة العاليه التي تفجرت سنة ٢٠٠٨ أن العالم أعقد من أن تحل، حتى عبر السيطرة على العالم، هذه سيطرة التي ظهر لأول مرة أنها تزيد الازمة، ولا تلود إلى حنها كما كان الامر في الازمات السابقة"

حاولا أوباما في فترته الأولى تجاوز الازمة عبر لاستمرار في سياسته يوش الان على أمل أن يحري تجاوزها، لكن ربحا كانت سنة ٢٠١١ سنة فاصلة في التاريخ العالمي، حيث ظهر بأر الازمة بم ثقل. و ر حله، يستلزم سياسة أخرى مختلفه جذرياً الوصول الى هذه النتيجة هو ما أسس بوضع عالمي جديد بحر بالئي في وضع عالمي جديد، بين من يفيد فيه تكرار كل التصورات السابقة، أو الاعتد على افكار تيوتوب خلال الحرب الباردة، وحتى خلال السيطرة حاديه القطب بحر في عام جديد يتشكل ربما لم يتبلور بعد، وبين و ضعا كذلك، لكنه يتشكل

أميركا لم تعد أميركا التي عرفها، وأسسنا تصوراتنا السابقة كلها انطلاقاً من هذه معرفه وروسيا لم تعد روسيا التي انهارت. وباتت ضحلاً بأميركا ووروب لم تعد جزءاً من الثالوث كذلك اليابان التي تنهض



والصين يفرض إيفاعاً جديداً جهر الإمبريالية لأميركية عدها الخطر  
لاول عيني. باختصار يشهد العالم حداثاً من أجل نمكل جديد لم يتصور  
في ١٩١٧. والى من رمة تحذرة الكمة والكمة لم رمة العالم القديم ليس  
عالم الحرب باردة، ولا عالم لأحدية القطبية وربما لا يكون عالم  
الرافعالية ذاته.

أميركا تراجع عن سياستها لأحادية القطبية بعد أن صبت أن العالم  
بات متكاملاً تواضع وباتت تكيف مع وضعها الجديد. فتم تعد ترى بها  
فاديه على أن تكون "زعيم العالم"، والسيطر بقوة العسكرية، لأن هدف  
السيطرة لم تعد إلى تجوز الأزمة الضعيف التي تعيقها والتي لا تترى  
كذلكها. وبالتالي يبدو أنها اختفت من تكون قوة "عظمى" بين قوى  
متعددة، وأن لهم بحصة وضعها لدخلي وحر أرمها "العامة" من  
الادفاع للسيطرة لقد الكفاه، وباتت نحش من لداس بطيح بها ومن  
قوة "صين" التي باتت شاعها الأول هذا هو مضمون استراتيجيتها  
الجديدة التي قرب بدايه سنة ٢٠١٢ والتي اسعد سياستها العسكرية كلها  
على ساسها وجهها تنظر من منظور "لحماية من الصين".

وروسيا تقعد، ولم تصرف كثرة مبرر اليه بريد حضه في النقطة  
ناعمي الجديد وهي يعرف ارمه أميركا ومشكلاتها، جدا نصعت يفرض  
إفاع جديد. لم يدكر "الحرب الباردة"، لكنه هذه المرة يفرض على تدافع  
امبريالي. روس يريد السيطرة، ولاستحواد على الأسواق، ولتحقيق  
مصبح طمعيه العالمية الصرع هذا هو صرع با وأسباب من طمعيه  
هائيه يريد كل منه أن يسيطر ويستحوذ على حضه الأكبر روسيا هذا  
هي حسب الاتحاد السوفيتي ذي دعم "حركات التحرر" من أجل تقصر  
سوق الإمبريالي و ضفاف البلدان الإمبريالية لكي "تتصور لاشتراكية"  
با هو روسيا الإمبريالية التي تريد الأسواق. وهم يحاولا نمكل محور  
عالمي يعمل لأن يرب النابوت الإمبريالي القديم (أميركا وأوروبا والصين)  
ويصبح هو الإمبريالية الجديدة.

الصين لا تطرح د لها قوة منافسة في المستوى السياسي، لكنها تنصير  
في التدافس الاقتصدي هي تستحوذ على كتله هائيه هائيه من الدولار (٢  
تريليون)، وتوظف في سدات الحربه بصلح عنصر (٥٠ تريليون دولار)  
وصانعها نفرو اعالم كتله به يجعلها "إمبريالية تجارية" من بدرجة لأولى  
لكنها كدت تستوي شركاب عالميه في مخيف بفرع الأرض، وتوظف  
لرافعال المراكم في مخيف الدروب ونسحق إلى قوة عسكرية هائيه

التي - معنية لإيجاد قوٍ عند في العالم بدءاً من أوروبا (جنوبي) وهي -  
كله يظهر خطرهما على أميركا، خصوصاً بها، تظهر التحالف مع روسيا (ومع  
البرازيل وجنوب أفريقيا، وحتى الهند أيضاً) (التي)

أثباتاً يبدو بها تفرق في أزماتها، فهذا إن كان التوقع بخير إلى بها  
سوف تترك أميركا، وتصبح القوة الأولى باتت هامساً لا يذكر تقريباً بها  
عالم في حل مشكلاتها هذا باعتماد هو وضعها، أوروبا مهددة بزمه  
مدوية ربما تدفعها إلى الانهيار ورسم أن الدنيا لا تزال "دون مشاكل"  
وهي المستعبد من "الاتحاد الأوروبي"، فسيفضي بهار بلدن حتى ليونس  
ويصاب، والبرلمان وإيصال إلى أهدرها هي كذلك وهي تريب وضعها  
بالتحالف مع روسيا، ربما تسعى فرنسا إلى أن مستعيد بعض مواقع  
بفونها، لكي تتجاوز الأزمة المعقدة، والتي لن يستطيع تجاوزها لهذا يبدو  
في "تأخر" مع مظاهر تعاباً، و"تحلي" أميركا وطموح روسيا بعد  
عقدت التي تستطيع خيراً "وراء" سوية لكي، كسفت أن أميركا قد  
داعها إلى روسيا، فالدعم لكي "سرق" عالم وربما تفرق فيها

عالم مضطرب، ويعرٍ يستغل بعد، لكي، يجب أن يكون واضحاً أن أميركا  
م تعد أميركا التي نعرفها وهذا أمر مهم وأساسي خصوصاً أن "الصورة  
نقطية" لها تداعيات على أنها طرف في الحرب الباردة وفائدة "المعسكر  
الراسمالي"، وأنها تطرف الوحيد المسيطر بعد انهيار المنظومة  
الاشتراكية، وأنها تحيد المؤثرات، وتدخل في تفاصيل عالم كله لكن  
أزمة، في حسب الوضع كله، وراثت أميركا في تراجع، وبها على عائد  
تريب وضعها العالمي على ضوء أزماتها وفدراتها التي ترجعت وهي  
تعتبر أن تفرد قوة من القوى العالمية وما تف فهي تعد رسم تحالفاتها  
وبوضعها العالمي ومركز اهتمامها هو منطقة الباسيفيكي (آسيا والمحيط  
الهادي)، ولهذا لابد من رؤية سياساتها انطلاقاً من هذا الأسس، وليس من  
المسبة التي أهدت خلال الحرب الباردة أو خلال مرحلة العولمة  
ومسترة لأزمة نقطية، وأي كلام لا ينطلق من ذلك فهو تكرار ما كان  
سوف يبدو مضحياً

العالم جديد لم يتشكل بعد، وإن الصراعات كلها التي تجري في  
الخط، تطلق من السعي للحفاظ على وضع القوى القائمة أو تدعيم وضع  
بعضها على حساب بعضها الآخر وإن "تراجع" أميركا لا يعني السحب  
شاملاً وسريعاً بل يعني أن منطقة جاسيكي باتت هي محدد نصيبات  
والأوبويات وإن "سرق الأوسط بات في الدرجة الثالثة و الرابعة من

لاهتمام لأميركي وهذا يفرض التفكير في "الدور الجديد" لأميركا في "الشرق الأوسط" كما يفرض لنفس أدوار القوى الأخرى ولهذا من تفيد هذا كل "الدخيرة المعرفية" التي سادت منذ عقود، ويلتضي ذلك لاجتلاق من "التحليل العلوم للواقع الممومن"

ومن الرسائل كلها تعاني من أزمة اقتصادية بنيوية من تسعج بعبدة إنتاج السيطرة الإمبريالية مهما كانت القوة الأكبر فيها بالتالي لن نشهد ورتة إمبريالية أخرى بعد من ورتة أميركا بريتاني بعد الحرب العالمية الثانية، بل سشهد هزات وأزمات اقتصادية تظل الدول الإمبريالية كلها، بما في ذلك روسيا والصين

العالم إذن يفتح على صراع كبيره. وعبر أزمة عميقة سوف تفرض تصعد الصراع بين الشعب والطغمة الإمبريالية الأمر الذي سيجعل الثورات العربية هي المقدمة لثورات عالمية قد تفتح أفقا لعالم جديد



ربما كانت الأزمة المالية العالمية قد كشفت ضعف النظام الاقتصادي العالمي القائم، وسرت إلى عمق أزمة الرأسمالية لكن، أسرت كذلك إلى التحولات التي يشهدها الاقتصاد العالمي وإذا كانت الرأسمالية قد بدأت مسيرتها منذ نهاية القرن الثامن عشر على ضوء ضوء الصناعة. وعاشت لقرن التاسع عشر وهي تشكل من دولة أوروبية إلى أخرى، وصولاً مع نهاية القرن إلى أميركا واليابان، فبدأ القرن العشرين كان هو القرن الذي بدأت تتوضح أزماتها فيه، بعد أن أصبحت سطاً يحكم العالم، وضهد حروبها الطاحنة لكن نهاية القرن العشرين كانت تشهد انقراضها "النهائي" وعجزها المزمن في ن معاً، بعد انهيار النظم الاشتراكية التي شكلت الضد لها.

وبدأت كانت أيديولوجية العولمة تهمم فكرة، لاقتصاد النهائى، كانت بين الرأسمالية تشهد مظاهر العجز كلها وكانت الحرب هي المشهد الممكن لتجاوزها لكن هذه المرة ليس فيه بين، بل بين القوة المهيمنة فيها، وضغوط عدم وإيضاً لكن، كمشكل هي أشكال الصراع فيما بينها كذلك، من أجل السيطرة على النفط والأسواق وبالتالي تعديل شروط التدفقات، عبر التفاوض تحت السلاح.

بعد أزمة التي تفجرت في صيف سنة 2008، لتوضح من هذه السيطرة على العالم، وتحول العالم إلى الرأسمالية، ليس ثم شيء الأزمات السابقة بل عجزها حيث ستشهد تصفياً في الأزمة في مستويات عدة، يمكن تحديدها في التالي.

1 توسع النواكس المالي وبركزه، وبالتالي تحوله إلى كتلة هائلة شكلت تحولا نوعياً في التكوين الاقتصادي للرأسمالي لأنه باتت تنشط في قطاع غير منتج هو القطاع المالي، الذي عدم التفاوض المالية، وعقد احتمالات الانهيار.

2 ورغم نجاح الأسواق التي كانت مغلقة قبلاً وأقامت أسواق المنظومة الاشتراكية، وهي أسواق هائلة الانتاج، قبل القطع مع يتم يتوقف، بل تصاعد، وأصبحت المنافسة أكثر حدة

هذه الظاهرة تستحق النظر، لأن الوضع العالمي أظهر بقوة قوى اقتصادية جديدة باتت قادرة على المنافسة فيه كانت البلدان الرأسمالية العجوز قد اعتقدت من انهيار الاشتراكية سوف يفتح لها أسواقاً جديدة بالتصريح لاتحاد السوفيتي والصين وأوروبا الشرقية، فقد أصبحت الصين مشكلة كبيرة على الضفتين كلها، من تصدير السلع إلى الاستحواذ على رأس المال كما من روسيا على الأقل لم تتحول إلى سوق، ولم ينهب بقطرها، وباتت تنافس في قطاعات صناعية معينة مثل السلاح كما بات للهند دور أكبر في لاقتصاد العالمي، وربما البرازيل وجنوب أفريقيا، وحتى أوروبا الشرقية

وإن كانت الأزمة المالية التي تعصف بالرأسمالية وخصوصاً بالولايات المتحدة، سوف تضعف من قوة وسيطرة الرأسمالية العجوز فإن دخول البلدان الجديدة سوف يوجد وضعاً مختلفاً لا يسمح بالعودة إلى ما كان قبل الأزمة

هنا مبعث لأن البلدان التي حققت تطوراً صناعياً هي التي باتت في موقع المنافسة والعرجة. وهذا ينطبق على اليابان التي تطورت "اشتراكياً" أي تلك البلدان التي انشغلت على النمط الرأسمالي حيث سمح لها هذا الاتفاق بتحقيق التطور الاقتصادي السهل، وخصوصاً على الصعيد الصناعي التكنولوجي. فروسيا ومعظم دول الاتحاد السوفيتي السابق كانت قد حققت تطورها الصناعي، وانجرت حدة تنه، وتسلت كنون صناعية حديثة وأوروبا الشرقية إما كانت صناعية أصلاً (العابا الشرقية والتشييك) أو تطورت في إطار الاشتراكية في هذا السياق، وبالتالي حينها الهارب الاشتراكية لم يكن من الممكن تغيير البنى المتسكة عبر

تدمير الصناعات أو تدمير الثقة، ورغم المجهودات كلها التي بذلت من أجل ذلك؛ حيث حاولت الرأسمالية تحويلها إلى أسواق لتسلفها هي، وابتضاً إلى نهب النفط الروسي لكن هذه المحاولات ليست ممكنة التحقق ولهذا "بهضت" رأسمالية روسية تسعى إلى أن تفرض روسيا كقوة عالمية مكافئة لاميركا، وهي تبحث عن الأسواق، وعن التحالفات التي تدعم تفوقها وهو الأمر الذي جعلها توطد التحالف مع الصين (وإن بحسب)، وتجذب أوروبا وربما تكافهم مع دوليات المتحدة وهي تقيم جملة علاقات وتحالفات مع دول طرفية مثل إيران وفنزويلا والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا

والصين تعمل على إغراق الأسواق بسلعها الرخيصة، وإذا ما استعرتنا تعبير ماركس في "البيان الشيوعي" في "أن رخص منتجاتها هو في يدها بمثابة مدفعية ضخمة، تقطع وتخرق كل ما هالك من أسوار صينية"، وهذا أسوار رأسمالية وبالتالي تعمل على امتصاص الفائض العالمي ومركزته بيدها؛ لكي تخضع حتى أحد الأمم عجيبة ورغم الفارق التكنولوجي بين الصين تقدم بتسارع نحو امتلاكها لقد أرسيت التجربة لاستراتيجية أساس التطور الصناعي، ولا يزال النظام يسير في سياق يحول الصين إلى "قوة عظمى"، رغم خلاف التحليل حول وضعها الراهن. أي هل ما تزال استراكية؟ أم أصبحت رأسمالية؟ خصوصاً وأن الخزنة الرأسمالية لا تزال محصورة في مناطق معينة من الصين

وبالتالي، إذا كانت روسيا لم تدخل المنافسة الحقيقية في السوق العالمي. لكن الرأسمالية فيها تعيد بناء ذاتها داخلياً، وسوف تكون "مضطرة" إلى التوسع كيما تستطيع التطور فإن الصين تغزو العالم، ولقد يأتى تمتد الشركات في مختلف بقاع العالم بعيد الأرمه، وهي تمتلك احتياطياً دولارياً ضخماً (حسب آخر الأرقام فقد بلغ ٤.٤ تريليون دولاراً)

هذا الوضع يؤشر إلى الزياح في وضع القوى الكبرى

عالمياً. وبالتالي تبلور قوتين جديدتين؛ هما روسيا والصين مع وضوح ضعف الرأسمالية العجوز، وبالتالي يحتاج افق لتتطور بعض البلدان الأخرى (الهند التي تتطورب بالحاصل مع الاتحاد السوفيتي، والبرازيل التي كانت محط تجارب الشركات الصناعية الأميركية، وربما كذلك جنوب افريقيا، وكذلك ربما تعود أوروبا الشرقية النهوض بعد انكشاف ضعف الولايات المتحدة).

هل تتجدد الرأسمالية عبر هذا التحول في المشهد العالمي؟ ربما توحى الصورة المرسومة بذلك، لكن؛ يجب أن ننظر بأن الولايات المتحدة مستعمرة في حربها "العالمية"، وهي مصفمة على ألاّ تهيأ قبل تكريس سيطرتها العالمية كقوة اقتصادية مهيمنة وهو ما يجعل التحول محفوفاً بالخطار وكذلك روسيا تحول بناء مجالها العالمي عبر التلويح بالقوة وربما استخدامها كما في جورجيا، وكذلك عبر الضغوط الاقتصادية على أوروبا واوروس واوركسيا وروسيا البيضاء لكن، سنلخص بن وضع أميركا الاقتصادي صعب للغاية، وكذلك فإن أوروبا عرقه في أزمته، وفي إشكاليات تشكلها كقوة موحدة أما الصين؛ فهي تتقدم على صعيد السيطرة الاقتصادية، لكنها ربما ليست مؤهلة إلى الآن لكي تصبح القوة المهيمنة

لهذا ربما سنشهد وضعاً عالمياً يشتم بعدم الاستقرار وبالتالي الهش بين كتلة، في عالم ينقسم بالفوضى والحروب، بالفقر والتهميش والبطالة؛ حيث إن الأزمة العالمية ستبقى مستعمرة نتيجة طائفتها؛ لأن الكتلة العالمية بعسيرة باتت حراً عضواً في الرأسمالية. كما أن فوضى الإنتاج سوف تنفك بفعل هذا التوسع في الإنتاج الصناعي الذي جاء كنتيجة لدخول بلدان رأسمالية جديدة

هوامس

(١) حور امقراطية اوبام

<http://www.alarabiyah.net/articles/2012/01/>



[05/186590.htm](http://05/186590.htm) وأيضاً مقال بعنوان  
لإستراتيجية الدفاعية الأمريكية الجديدة على موقع  
المعهد العربي للدراسات الإستراتيجية

(٢) أتكلم، رينغينو بريجنسكي "رؤية إستراتيجية،  
أمريكا و أزمة السلطة العنيفة" ترجمة فاضل جتكن، دار  
الكتاب العربي / بيروت، ط١٢، ١/٢

(٣) حول الهيار الأسهم في الصين، يمكن العودة الى  
هامش ٢٤ في الفصل السادس

(٤) صدرت تصريحات عديدة من مسئولين إيرانيين  
حول السيطرة على أربعة عواصم عربية. انظر مثلاً

[https://www.youtube.com/watch?  
v=kXoPAwcn1IM](https://www.youtube.com/watch?v=kXoPAwcn1IM)

(٥) هذا ما اثار فيه جوزيف ستيفنيز في "حرب  
العملة ترليون دولار" سبق ذكره،

## الاربع المالبه العالميه والمواضع المالبه المنطقيه

### موقع الراسمال المنطقي في المنطق الراسمالي

كشفت احصاءات حقيقه ان مدخول البلدان الخبيجه العربيه في السواب من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٦ بلغ ما يقرب من ١.٥ بليون دولار من صادرات النفط خلال هذه الفتره ومن وارداتها خلال الفتره ذاته بلغ بليون دولار بينما ذهب الفائض البالغ خمسائه مليار دولار في معظمه الى البلدان الراسماليه ، حيث حصلت الولايات المنصده على حصه مقدارها ٢٠ مليار دولار واوروبا على ١٠ مليار دولار و ٦ مليار دولار من شرق آسيا، بينما بقي مبلغ ٦٠ مليار دولار وظف في تلك البلدان

وربما يوضح ذلك " الحركه بطبيعيه " لرأسمال المنطقي حيث يبقى الجزء الهامشي منه في تلك البلدان بينما يخرج معظمه من المراكز الراسماليه. وخصوصا من الولايات المنصده وان كانت رظام الفوائض واضحه في توزيعها كد اشرون لكم فان توزيع العبدن التجدي لا يختلف كثير عن ذلك حيث من المراكز الراسماليه هي البلدان التي يحذي الاسيود منها وان كان الرظام الإجمالي هو بليون دولار فان الكليه الاسميه ذهب الى الولايات المنصده لانها الدوله التي تحظى بالأوويه في التفاعلات التجدييه وولائي يعكس القوي من ما يقرب الى ٧٠ مليار دولار قد ذهب لها كمقابل لمتسودرات الامر الذي يعني من هذه الدوله قد حصلت على مبلغ تزامون ولار خلال السواد الأربع تلك سواء عبر تصدير نسلع والخدمات لدول الخبيجه أو عبر توظيف الراسمال الفائض منها وولائي فان المركز الراسماليه حصلت على مبلغ يقارب ١٩٩ مليار (١٩٩٠ بليون) دولار كصادرات وكذلك كتوظيف نفوائض بعضى من قيمه النفط المضدر حول من مصادرها عبر مقابلهها بسلع والخدمات وهذا يسمى بنقي قيمة النفط المضدر وكذلك عبر توظيف الاموال المتبقيه في تلك المركز

نم إلى الفوائض العبدن تصديرها بوظف في قطاعات خدميه وعائديه وفي اسواق المال وبصبح جزءا من الكليه الراسماليه لتلك المراكز

ويخضع لقوانين الرأسمال هناك دون أن تصبح قوة تأثير في تكوين الرأسمالي القام، بل يظل في هامشه رغم أنها تبني حاجة لاقتصاد الأمريكي حذر الذي لا يجرى ثقافة "المرء" معوض الرأسمال الزفة نقيجه. فعجز مستثمر في الميران التجاري بصلحة أو بـ واليابان والصين لكي تهلى "الكثلة" برأسمالية "بدعية مسئلة فلا تهرب إلى المراكز الرأسمالية الأخرى والفوائض المارحة إلى الولايات المتحدة ( ٣٠ مليار دولار) معوض عن جزء مهم من العجز في الميران التجاري تقريباً

وكذلك فإن طبيعته السلع والخدمات المستوردة تخدم لاستهلاكه ولا تخدم بالتالي الإنتاج، مما يجعلها حاجة مستمرة فستلحظ بين الأسلحة تحضر بحسبة عالية من المستوردات، دون الحاجة الموضوعية إليها لأن الدول لخليجية تعتمد في نظامها الأمني على الإحود العسكري الأمريكي والذي فهي تستورد الأسلحة منويأ بها يخدم شركات صناعه للأسلحة، والأمريكية خصوصاً ولقد تعهدت على صفقه جديدة تبلغ قيمتها الـ ٢٠ مليار دولار كما أن السلع الكفائية بحظي بسبة عالية كدث وهم تم؛ مقابل الخدمات المعتمدة في المستشارين وشركات لإدارة والعسقي يوظف محبياً في المطاعم والخدمات، والمظاهر الاستهلاكية التي يذهب جزء منها إلى المراكز برأسمالية كدث، لأنها بعد من قبل شركات من المراكز تلك

وهي كله تتحدد منويأ، مع يعني أن حد حين النفط محددة التصريف، وخاضعة لنظام قضائي بدهه، أو بدهه الر المركز الرأسمالية، الأمر الذي يجعل الحصول على النفط الذي هو ضرورة مطلقة لصناعة هو مقابل جزء من السلع التي تُنتجها تلك الصناعات ومقابل خدمات استهلاكية أي أن الرأسمال النقضي يبتز في لاستهلاك والخدمات في إطار نشاط الرأسمال، الإمبريالي، و يوظف في القطاعات الأساسية في المراكز الرأسمالية والذي يهلى ضمن حدود التحكم برأسمالي فيه، فلا يتحور إلى "رأس مال هاسر" عب بوظيفه في الإنتاج، لا دخل البندر الرأسمالي ولا في الدول الخيجية ذلته ولا في أي مكان آخر

نكها حتماً حاضره برسمال أمريكي حديد وبالتالي تُعيد تدوير برسمال بها بيبه مركز في الولايات المتحدة حيث أن صادرات النفط الأساسية تذهب إلى أوروبا واليابان والصين وهنا تدفع هذه البند ب قيمه فائزوة بفض هذه لقيعه تدهر كما لاحظت بين الولايات المتحدة على شكل فائض، وعلى شكل سلع والخدمات حيث أنها تُحصى في وضع

تهدد التجاري عبر زيادة انحصار إلى الدول الحبيجة. كما أن الفولاد  
تغوص نصف العجز كما أنشأ بقو

وبالتالي فإن الرأسمال الأمريكي الذي يترك من خلال خضلة الميراث  
التجاري يعود نصفه على شكل توصيفات سنوية تقوم به دول النفطية  
دائمه.

وبالتالي فهذه العملية تعيد التوازن نسبياً للاقتصاد الأمريكي وتكرس  
سيطرته العائمة عبر إقائه إقتصاداً مهيماً: حيث تساعد على تجاوز  
بعض مشكلات العميقة والمستعصية منها بجزر المستفحل في العجز  
التجاري الذي يؤدي إلى نزوح رأس المال هائل سنوياً يفرض الحاجة  
لانسقاط هائل مستمر

### دبي: نموذج وهم اقتصادي

غالباً ما كانت توضع مدينة دبي في موضع "المعجزة الاقتصادية"  
خصوصاً وأن ليس لديها بقطر، وبالتالي جسده كل الحداثة وسط  
الصحراء بموارد محدودة ولهد. أصبحت مثل "البحر العظيم" والمدينة  
التي نجحت في أن تصبح مركز أهم الشركاء العائمة متعذبة القومية.  
ومحطة كبار رجال المال، وحيث استطاعت أن تتركز المال الهائل من لا  
شيء تقريباً وقد أصبحت المثال الأساس في نجاح العولمة وهذه  
الليبرالية الاقتصادية

لقد هزمت هوية كوكب واستغافرة: حيث استطاعت أن تسي أضخم  
الناطحات وعظم جزيرة اصطناعية وأعلى برج وصخم لمسق ومن تغير  
عن كل ما هو "خرافي" تقريباً

وبالتالي أصبحت محل تقليد من قبل مدن أخرى في الخليج، والشار  
دبي يجب صحة كل الآليات التي باتت تنسخ الرأسمالية وهي تحرر  
الفضاء العالي، وتخلق التحزب امتدت في هذا القطاع

لكن أضرب لآزمه المالية العائمة في أيلول من السنة الماضية إلى  
آزمه باتت تعكسها دبي، وإن كان يجري الصنف آزمه، أو كان يُعتقد بأنها  
"محمية" من الإهارة ومن ابوظبي ورسم دول الخليج، وبالتالي فإنها قادره  
على تجاوز "الصعوبات" التي يعكس أن تعربها لكن "القطعة المنجرب  
أخيراً، وببشر أن شركة وحدة من شركائهم تعاني من آزمه مديونية بله ٥٩  
مليار دولار وأن مجموع ديونها يصل إلى حوالي ٨٠ مليار دولار فقد بين



فقد ركزت إمارته على السياحة والقطر العقاري لكي تبني "قاعدة تحتية" نشاط الشركات العالمية وفعلاً اجتذبت نشاطاً هائلاً هو الذي جعلها "معجزة" بعد كان من المتوقع أن تدخل الأزمة على ضوء الأزمة العالمية حيث انسحب الشركات العالمية بسرعة فائقة، وهو ما جعل كل ما بقي دون حاجة الأمر الذي أدى إلى انهيار القطر العقاري والمراجع السديد في السياحة وهنا يبدو أنه انكشف على الدانيس، لأنني فقدت الكثير من مداحيه وبالتالي كان المصدر ضحاً أي الإفلاس

وربما كان وضع دبي يوضح مشكلة "نموذج التوهم الاقتصادي" الذي تهدى على التضخم العالي وتحرير القضاء العالي؛ حيث ان لمعس بسهولة التي لا يمكن الحصول عبرها على الديون فقد أصبح ممكناً أن يحصل شركة على ثلاثين ضعف من قيمتها دون ضوابط ولا قيود وهو الأمر الذي سيفضي بالأساس إلى أن يكون مزدور الشركة عاجزاً عن الإيفاء بالقساط الديون، فكيف لا، تراجع المدخول؟

ومن ثم؛ بمكر ناعم كيف أن انفجار الفقاعة في دبي انعكس على مناطق واسعة من بريطانيا إلى الهند إلى دول ستريه. فشركة دبي العالمية هدبت إلى البنوك البريطانية بمبلغ ٥ مليار دولار والفرنسية ١١,٢ مليار والألمانية ١,٦ مليار والولايات المتحدة ١,٦ مليار واليابان تسعة. أضف إلى تأثير لانهار على رؤوس الأموال الموظفة في أطراف مختلفة، وكذلك ان الانهيار على استثمارات لإمارة على الصعيد العالمي

يعني أن أزمة دبي هي نموذج مثالي للأزمات التي بدأت عن تحرير القضاء العالي نتيجة الحجة الموضوعية بعد التراكم الهائل في الأموال التي لا تجد مجاًل للتوظيف في الاقتصاد الحقيقي وهذه هي الأزمة الحقيقية التي باتت تحكم النمط الرأسمالي، والتي سوف تبقى الأزمة مستمرة لكن؛ دون أن نسي بأن الأزمة العالمية قد هيبت مبالغ هائلة (٢,٥ تريليون دولار كما أثير حينها) من الدول الحقيقية نتيجة لإفلاسات والانهيارات في الشركات الأميركية، وربما تكمل أزمة دبي على ما بقي

### انعكاس الأزمة على الموانئ العالمية الخليجية

بعد انفجار الأزمة المالية العالمية في سبتمبر عام ٢٠٠٨ والدقم انعكاز بخسرة ترأسعاليين العربي تتمحور حول ٢,٥ تريليون دولار هد ما كزره الأمير العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية أحمد جويي وأظهر بأنه

يكنز زلقاً أشار إلى الخسارة مع وقوع الأزمة؛ أي قبل أكثر من عام؛ حيث صدرت تصريحات على لسان وزير كويتي تدلّت بدراسات متعمّدة، أشارت إلى هذه الخسارة في فترة حدوث الأزمة، وبالتالي يجب ملاحظة الخسائر اللاحقة، بما في ذلك ما حدث لإمارة دبي.

والزّعم مهول، وسيكون مهولاً أكثر حينما نعرف بأن الرأسمال الخليجي كان قد بلغ حوالي ٣ تريليون دولار قبل بدء الأزمة، حسب ما أشار هنري كيسنجر في مقالة له على أبواب الأزمة (أي بداية شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٨). بمعنى أن الخسارة هي خمسة أضعاف المال الذي كان يمتلكه الأمراء والدول الخليجية. وهو أمر يتبرّح الألم أكثر ممّا يتبرّح الرعب، لأن هذا الزّعم كان يمكن أن يُغير من مصير الوطن العربي كله.

هذا الوضع يطرح مسألة الفوائض النفطية للمناقشة، ويفرض أن تبحث في السياسات التي تصوّف فيها. لكن؛ قبل ذلك لا بد من أن نشير إلى أن هذا الوضع يشير كذلك إلى آليات النهب التي تُبقي المركز العالي منحصراً في العوازل، وفي الولايات المتحدة خصوصاً. وكيف أن حل الأزمة العالية، التي هي أساس في بنية التعمّط الرأسمالي، يتم على حساب "الأضعف"، وهو ما يعني بأن دوام الأزمة سوف يفرض دوام النهب، وبالتالي خسارة تريليونات أخرى.

والمناخ لمسألة بيع النفط وضرورة الفوائض الناتجة من ذلك يلحظ كيف وصلت الأمور إلى هذه النهاية؛ حيث يتركز التوظيف الخليجي في البلدان الرأسمالية ذاتها، أو يُوظف في قطاعات هامشية في دول الخليج، أو في بعض البلدان العربية، وربما العالمية الأخرى. فقد أوضحت دراسة وضعت قبل عامين تقريباً بأن مداخيل البلدان الخليجية بلغت في السنوات بين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٦ ما يقرب الـ ١٥ تريليون دولار من الصادرات النفطية، استهلكت الواردات السلعية والعسكرية من البلدان الرأسمالية ما قيمته تريليون دولار، بينما ذهب الفائض والبالغ نصف تريليون دولار في معظمه إلى البلدان الرأسمالية ذاتها، فحصلت الولايات المتحدة على حصة مقدورها ٣٠٠ مليار دولار، وأوروبا على حصة مقدورها ١٠٠ مليار دولار ونهب يبلغ ١٠ مليار دولار إلى شرق آسيا (اليابان بالأساس)، ووظف الباقي في البلدان الخليجية ذاتها.

ولاشك في أن هذه المعادلة حكمت الفوائض النفطية الهائلة التي حصلت بعد ذلك، ونتجت عن المضاربات على النفط أعوام ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ قبل

أن يهوي إلى الحضيض وربما هذا يفسر تضخم الكتلة العالية الخليجية  
لحصل إلى ٣ تريليون دولار في سبتمبر من عام ٢٠٠٨، فقد كانت التقديرات  
تشير إلى أن التوظيفات والأموال الخليجية بلغت قبل إذها رقارب مائة  
تريليون دولار، وبالتالي سنلخص بأن الكتلة الأساسية من الفوائض النفطية  
تؤخلف في البلدان الرأسمالية، ولقد حاولت البلدان الخليجية بعد الارتفاع  
الهائل في سعر النفط أن تؤخلف جزءاً محدوداً من فوائضها في البلدان  
العربية، وبعض البلدان الأخرى، لكن تركز التوظيف في القطاع العقاري  
بالأساس، وفي السياحة، وتؤخلف بعد الأزمة.

إن الوضع الذي تنشطت فيه هذه الأموال كان هشاً؛ حيث تركزت على  
التوظيف في العقارات، في البلدان الرأسمالية وفي المنطقة، كما في  
البنوك وفي شركات تنشط في المضاربة، بمعنى أن جل توظيفاتها كانت  
خارج الاقتصاد الحقيقي، أو على هامشه.

وإذا كانت دبي قد تأهست بعيداً عن توظيف الفوائض العالية، فإن  
التركز على القطاع العقاري وفي سباق سياسة انطلاق من بناء "وضع  
فنتازي" يكون قاعدة لجذب الشركات العالمية ورجالها، فإن الأزمة قادت  
إلى مراكمة الديون دون مقدرة على سداد أقساطها نتيجة "هروب"  
الشركات تاركة ديوناً هائلة خلفها، وبالتالي انتهاء مور دبي، وتحول كل تلك  
العقارات العنقلة (في ضخامتها أو ارتفاعها، أو طابعها) إلى ركام سوف  
تصبح هناك حاجة للاقتراض من أجل إزالتها، كما أن معظم المشاريع  
العقارية التي ندى بنائها في البلدان العربية تؤقف بعد أن أهدر أموالاً  
طائلة، وبالتالي سوف يتحول إلى عبء من جديد؛ لأن سداد الديون -  
بعد توقف المشاريع - سوف يستنزف مليارات أخرى، وهنا يمكن أن نلحظ  
مشكلة دبي، التي جرى الإيحاء بأن وضعها عاد إلى طبيعتها بعد أن قامت  
إمارة أبو ظبي بسداد فوائد الديون، من خلال الاحتياج البرج الأعلى في  
العالم؛ حيث إن ثقل أبو ظبي بسداد ديونها سوف يحفلها عبئاً كبيراً  
يستنزف الفوائض العالية التي يوفرها لها النفط، حيث إن تعثكها لبعض  
مقدمات شركة دبي العالمية، ومنها البرج، سوف لن يفضي إلى حصولها  
على مبرود يعوض لها ما دفعت، بالضبط نتيجة أن المعنيين بهذه الأراج  
والعقارات لم يعودوا قادرين، أو مهيين، بالعودة إلى النشاط في هذه  
الإمارة، مما يحفلها لعباء جديدة، تكمل تهب الفوائض العالية.

لكن الصعالة الأساس هنا هي السؤال عن طبيعة التوظيف الذي حكم  
أمراء النفط، والذي قاد إلى هذه الكارثة. أولاً، سنلخص بأن الكتلة



الأساسية من الفوائض يذهب إلى المراكز الرأسمالية، وهي توظف هناك في هوامش الاقتصاد الرأسمالي، أو يبقى تحت سيطرة البنوك الرأسمالية. وبما كان التوظيف هناك يدرّ ربحاً أعلى، لكن النتيجة هي ما نرى اليوم؛ حيث تبخر الربح والمال ذاته. وإذا كان الربح هو الذي يدفع هذا المال إلى "العودة" إلى البلدان الرأسمالية. إن ذلك غير بعيد عن التحكم تلك الإمارات للسيطرة الأميركية التي فرضت وجودها العسكري بعد سنة ١٩٩٠، رغم أنها كانت تخطط لذلك منذ أن غزت السعودية وقف تصدير النفط خلال حرب أكتوبر، ومن ثم؛ أصدرت "مبدأ كارتر" الذي جعل الخليج جزءاً من الأمن القومي الأمريكي، وبالتالي لتكون سياسة النظام العراقي مدخلاً لفرض الوجود العسكري على الأرض.

وسنلخص هنا بأن هذا الوجود الذي استنزف فوائض طائلة سنوات ١٩٩٠/١٩٩١ (حيث خسرت الكويت مذكراتها كلها التي فاقت الـ ٧٠٠ مليار دولار، وكذلك خسرت السعودية مليارات أخرى)، فرض معادلة جديدة تحكمم الولايات المتحدة بها، وقامت على ضبط حركة الرساميل النفطية وفق ما أظهرته التقارير اللاحقة (كما أشرت قبلاً)؛ أي الاستيراد الضخم من الولايات المتحدة، وإعادة الفوائض إلى البنوك الأميركية. ولهذا بات تفاعل تلك الدول محكوماً بالعواقبة الأميركية.

وثانياً، كانت الفوائض المسموح التصرف فيها تذهب للنشاط في العقارات بالتحديد، وهو القطاع الذي لا يؤدي إلى نشوء فائض قيمة من جهة، والمحكوم بحدود لا يستطيع تجاوزها من جهة أخرى. بمعنى أن الفوائض النفطية كانت تذهب هباء (إضافة إلى البذخ الخليجي الموهود)، لكنها كانت تصب في خدمة الولايات المتحدة عبر الصيغة التي فرضها الوجود العسكري الأمريكي؛ حيث يفرض العجز التجاري الأمريكي، مع أوروبا واليابان خصوصاً، باستيراد بذخي إلى الخليج، وإلى تنشيط الصناعات العسكرية عبر شراء أسلحة لا ضرورة لها. كما يفرض من خلال تدوير المال واستقراره في البنوك الأميركية. وهذا هو الدور الذي لعبته دول الخليج في النظام الاقتصادي العالمي خلال العقدين السابقين، وما أن الأزمة أكلت الكتلة الأضخم من التراكم العالي الذي تحقّق خلال العقود الماضية، وأعادت الظلم العالية الرأسمالية الأموال التي وضعتها في المضاربة على النفط، والتي ربحت فيها أيضاً.

إنّ، يذهب النفط للمراكز الإمبريالية، وتذهب الأموال خلفه. ومن يستفيد هم فئة الأمراء الذين يشكلون "طبقة باذخة"، لا هم لها سوى

البذخ، لهذا لا نجدها تتحضر على هذا المقدار من الأموال الذي صار هباء، فهي تحض بأن النفط سيهوضها، وأن بذخها لن ينتهي.

لكن، أليس للشعب العربي حق في هذا النفط؟ المشكلة تكمن في أنه له، وليس لهؤلاء؛ حيث كان يمكن أن تبني هذه المبالغ الطائلة قاعدة صناعية وبنية تحتية، وتطور الزراعة، في وطن يفقره الفقر، ويُدقّره التهميش، وهو يطمح لأن يصبح أمة صناعية حديثة.

ربما يجب أن نعود إلى كلمة خروئشوف فيما خرج عن النص حين الاحتجاج الشد العالمي حينما قال "أنها العقال والفقراء العرب: النفط نفطكم، ويجب أن تزحفوا إليه".